الوجهة التاسعة عشرة

تحتوى على ثلاث صور
تعرف مفصلاً الأودية والأحراش وبعض الجبال
والأماكن والأوطان والقرى التى تنسب إلى المدينة المنورة

١ ـ وادى العقيق:

والوادى هو المكان المنخفض الذى تجرى فيه الأنهار والسيول ووادى العقيق هو اسم الوادى الذى يمتد من موقع قصر المراجل إلى البقيع ومن زغابة إلى قصر المراجل ووادى العقيق المشهور فى الواقع واديان أحدهما العقيق الأصغر والآخر العقيق الأكبر، ويمتد العقيق الأكبر من أراضى عروة بن الزبير فى جهة حرة المدينة إلى قصر المراجل، ومن جهة حماء من قصر عبد العزيز بن عبد الله العثمانى الذى فى جماد إلى قصر المراجل يخرج أحد طرف هذه الحدود إلى نهاية البقيع ونهاية الجهة السفلى العقيق الصغير ونهاية أعلاها وديان عقيق البقيع.

والوادى الذى يطلق عليه عقيق البقيع يبدأ من مكان يطلق عليه برام إلى حضر هذا المكان نهاية حدود البقيع حيث ينتهى، والوادى المذكور يذهب من هنا إلى زغابة مجمع السيول الذى فى أعلى منزل إضم، ومنزل إضم بناء على قول المطرى يبدأ من البئر المحترم وينتهى إلى الجهة الغربية وهذا المكان ملاصق بالمدينة المنورة من ساحة بئر عثمان التى سميت بالعقيق، وينقسم إلى جهتين فى حدود دار العز المدينة يشكل قسم منهما وادى العقيق الأصغر والآخر يشكل وادى العقيق الأكبر، وبناء على هذا التعريف فإن الصحراء التى يطلق عليها البقيع يلزم أن تكون وسط وادى العقيق حيث انقسم وادى العقيق هنا أيضًا إلى قسمين يقال للجهة الملاصقة للمدينة المنورة العقيق الأصغر وللجهة العليا العقيق الأكبر، وأصغر هذين الواديين الصحراء التى توجد فيها بئر عثمان وأكبره الصحراء التى توجد فيها بئر عروة، ووادى العقيق الأكبر الذى لا يلاصق المدينة المنورة يتصل بالقرية التى فى بلاد مزينة، وانقسام وادى المدينة إلى اثنين سيؤدى إلى انقسام السيول بجانب حرة المدينة إلى جهتين وتنقطع.

إن كان لوادى العقيق اسم قديم إلا أن الملك تُبَّع قال حينما زار المدينة هذا عقيق الأرض وعلى ساحته سليلة وهذا عرضه الأرض. وعلى قول لما كان لون وادى العقيق فى غاية الاحمرار كان سببا فى إطلاق اسم العقيق عليه وانسى اسمه القديم.

ووادى العقيق من أعظم وديان الحجاز ويمتد من حدود الطائف ويمر بالمدينة إلى أن يتصل بالبحر الأحمر، لقد منح النبى ﷺ هذا الوادى لبلال بن الحارث المزنى ليستغله بطريق المقاطعة. ولما ترك هذا الوادى إلى عهد عمر بن الخطاب دون إعمار قال عمر الفاروق لبلال «يا بلال! إذ عمرت الوادى الذى أخذته عن النبى بالمقاطعة أتركه لك؛ وإذا لا تريد إعماره أقطعته للآخرين» ولما أخذ منه جوابًا بالنفى ترك جزءًا من الوادى فى يد بلال وأقطع الباقى للذين يرغبون وأعطاهم.

وقد قدر فى أوائل الإسلام فضل وادى العقيق ومزيته ومناظره الجميلة التى تسحر النفوس فعمر واستصلح بكل عناية مما أثر فى قرائح الشعراء فأنشدوا قصائد مدح فى حسنه وجماله قصائد لا تعد ولا تحصى. وقد تعود عمر بن الخطاب كلما ظهرت السيول فى وادى العقيق أن يذهب مع أهل المدينة إلى مجراه ويشرب منه الماء. وقد أخبر النبى ﷺ بقداسة وادى العقيق عندما قال: «جاءنى أحد فى هذه الليلة وقال لى صَلِّ فى هذا الوادى» وفى يوم آخر قال بعد أن ذهب إلى وادى العقيق ورجع «يا عائشة! وادى العقيق ما أجمله من مكان، وما أحلى ماءه وما أطرى ترابه؟!!» فوصف وادى العقيق مادحا وعندما قالت له «إذا كان كذلك فلماذا لا نقيم فى وادى العقيق» فأجابها قائلا: «إن الناس قد استقروا هناك وأعدوا لهم منازل خاصة ومن هنا فإن النقل والهجرة إلى وادى العقيق غير ممكن». وبين بهذا أن انتقال أهل المدينة إلى وادى العقيق أمر شاق، وقال فى يوم آخر لأنس بن مالك، وكان النبى ﷺ قد زار وادى العقيق فى ذلك اليوم «ملأت هذه المَطَرَةَ من واد يحبنا ونحن نحبه» وهكذا أظهر حبه لوادى العقيق.

(١) المَطَرَةُ: القربة.

كان سلمة بن الأكوع اعتاد أن يقدم للنبى ﷺ من لوم ما يصطاده.

يروى عنه أنه قال: «سألنى النبى ﷺ يومًا فى أية جهة تصطاد من أجلى؟» فأجبته قائلاً: «فى وادى يثب الذى فى ناحية قناة» عندئذ تفضل قائلاً: «لو كنت تصطاد فى وادى العقيق، لكنت أودعك عند الذهاب وأستقبلك عند الإياب».

٢ـ وادى بطحان:

إن وادى بطحان روضة غالية من فراديس الجنة كما جاء فى الأثر. وهذ الوادى من الوديان التى تقع فى وسط المدينة ويجرى ماؤه من جهة الحرة اليمانية ويجرى نحو موقع جفاف ثم يذهب إلى صحراء بنى خطمة، ويعود من هنا ويمر من وسط وادى البطحان فيجرى نحو الأراضى المتسعة فى زغابة.

يبدأ هذا الوادى من جلاتين على بعد سبعة أميال من المدينة المنورة، وينتهى إلى وادى جفاف الذى فى الجهة الشرقية من مسجد قباء ويتحد بنهير رانو بار.

٣ـ وادى رانو ناء:

يقال لهذا الوادى رانون أيضًا، وينزل سيله من جبل مقمن الواقع فى الجهة اليمانية من جبل عير ومن جبل جرش الذى فى الحرة الشرقية ويذهب نحو محل يسمى بـ «قرين المضرطة» ومن هناك إلى سد عبد الله بن عمرو بن عثمان المعروف بـ «سد عنتر» ومن هنا يمر بمنزل صفاصف وبموقع عصبة ثم يعبر من الجهة اليمنى لقرية قباء إلى «عوسا حوسا» وبعده يجرى إلى مكان يسمى بطن وادى حصب ويتحد هنا بالسيول التى تأتى من جهة ذى حصب وحرة. ويمر من قعر حوض بنى بياضة عن طريق ذى صلب وينقسم إلى قسمين ويجرى قسم منهما إلى بئر جسيم التى فى بلاد بنى بياضة وبهذا الطريق إلى وادى بطحان والقسم الآخر يجرى إلى وادى بطحان رأسًا.

٤ـ وادى قناة:

وكان اسم هذا الوادى القديم شظاة ولكن عندما بات تبع الحميرى فى الربوة

التى على مجراه قال: «إن هذا المكان قناة الأرض فعرف بين أهل المدينة بوادى قناة ووادى قناة ينفصل من الطائف ويسيل من بين جبال أرخصية ومن هناك إلى قرقرة المكدر، ومن هناك إلى بئر معاوية وبعده يمر من مكان يسمى قدوم أى من المكان الذى دفن فيه شهداء أحد إلى صحراء زغابة حيث تتحد سيول الأنهار الأخرى، وإن كان يُعد من وديان المغرب فهذا أكبر الأنهار التى تسيل إلى دار العزة المدينة المنورة غير وادى العقيق ويصل إلى سد نار الحرة فى الجهة الشرقية».

وسد نار الحرة، المحل الذى انطفأت فيه نار الحجاز المنذرة، وكانت سببا فى انقطاع مياهه مدة مديدة، وفاض بعد ذلك كأنه بحيرة كما جاء ذكره فى الصورة العاشرة من الوجهة الثالثة تفصيلاً، وقد انشق ذلك السد فى سنة ٦٩٠هـ وقد تكاثرت مياهه ما يقرب من سنة بين الجبلين وأخذت تجرى فى صورة مخيفة وسريعة وأخذت تنقص السنة التى بعدها ثم نقصت بدرجة مخيفة، ثم تكاثرت المياه مرة أخرى فى خلال سنة سبعمائة وأخذت تجرى على نسق واحد فى خلال سنة كاملة ونقصت فى خلال ثلاث وثلاثين سنة تدريجيًا ولكنها فاضت فى سنة ٧٣٤هـ بسبب الأمطار العادية والمتوالية وفتحت لنفسها مجرى جديدًا وطغى سيل مثل البحار وجرى مجراه القديم إلى جهات الضريح الذى دفن فيه حضرة حمزة ـ رضى الله عنه ـ وسال مجراه الجديد إلى الجهات القبلية لجبل عيين، فجعل الضريح المذكور والجبل سالف الذكر فى الوسط، ولما بقى ضريح حضرة حمزة بين ماءين عظيمين فحرم أهالى المدينة من شرف الزيارة ما يقرب من أربعة أشهر. وقالوا إذ كشفوا السيول التى فاضت متراكمة أمام باب البقيع، إذا ارتفعت هذه المياه أكثر من هذا بنصف ذراع لا شك أن دار الهجرة ستتعرض للخراب والدمار، ولكن المياه انسحبت قليلا بلطف من الله وأغرق أهالى المدينة فى بحار البهجة والسرور واستقرت المياه ما يقرب من سنة فى النهيرات التى فى الجهات الشمالية والقبلية.

وكانت المياه قد فتحت قنوات العين القديمة وخربتها. وإن كان الأمير وردى أصلح ما فسد وخرب من القنوات ومجاريها وجددها، ولكن الأماكن التى

أصلحها الأمير وردى اندثرت تماما مع مرور الزمن ولم تظهر مرة أخرى ولم تعمر فانمحت العين المذكورة واندثرت.

٥ـ وادى مذينب:

ومياه هذا النهير شعبة من سيول وادى بطحان، لأن مياه بطحان تنقسم فى حديقة بنى أمية، إلى خمسة عشر جدولاً وتسقى أراضى بنى أمية فتتحد جميع الجداول وتدخل فى بطحان، ومياه هذا النهير كما ذكر آنفا يظهر من الخلاء الذى يسمى صعب وتمر بوادى زغابة، وتتصل فى ديار بنى خطمة بنهير مهزور وسبب ذلك اجتماع المياه وتراكمها فى حرة واحد.

يطلق على المذكور ماء وادى مذينب أيضًا وينفصل فى زماننا من الحرة الشرقية مارًا بالجهة القبلية من قرية بنى قريظة فيمر بالجهات الشرقية من قريتى نواعم وعهن وبعد أن يسقى حدائقهما يجتمعان فى المكانين اللذين يطلق عليهما بقيع الزرندى وناصرية. ثم يتجه إلى نهير جفاف الواقع فى الجهة الشرقية من مسجد الفضيح، وبعد أن ينصب فى الصحراء الكائنة خلف ماجشونية وبعد أن يتحد بشعبة من نهير مهزور فيجرى إلى نهير بطحان الواقع فى الجهة العليا من مسجد المس، وهنا يختلط بمياه رانوناء ويمر بالناحية الغربية من المصلى النبوية يجرى إلى أراضى مدينة دار السكينة.

٦ـ وادى مهزور:

تجرى سيول هذا النهير إلى أراضى بنى قريظة الكائنة على ربوة شوران وبعده يجرى إلى حدائق دار العز المدينة المنورة وبناء على قول ابن شبَّه أنه يظهر على ربوتى هكر وصمعه الكائنتان فى الحرة الشرقية وينصب إلى أراضى بنى قريظة حيث ينقسم إلى عدة شعب يجرى إلى نهير مذينب من بين منازل قرية بنى أمية بن زيد ويتحد فى صحراء بنى خطمة بسيول بنى قريظة ويصل إلى نهير مهزور وهنا يتخذ شكل نهر كبير ينقسم إلى شعبتين فتسقى شعبة منهما الأراضى التى فى تلك الجهات والشعبة الأخرى تسقى ما عدا حديقة مشربة أم

إبراهيم وجميع الصدقات النبوية وبعد ذلك يسيل ناحية قصر مروان بن الحكم ومن هناك إلى قصر بنى يوسف الذى فى بطن الوادى إلى المسجد المستقر فى بطن بنى حديلة عن طريق بقيع الغرقد وكرمة أبى الحمراء ويتحد فى النهاية بنهير قناة.

وشعبة من السيول العظيم الذى يتكون من اتحاد النهيرين مهزور ومذينب بعد أن يسقى الصافية وما حولها من الصدقات النبوية يمر عن طريق قصور من أطراف بقيع الغرقد ينصب فى وادى بطحان عن طريق الجدول الذى فتحه شيخ الحرم مرجان الزينى، وبما أن هذا الفرع من السيل المذكور يسبب خسارة للنخيل الذى حول البقيع الشريف حفر سالف الذكر مرجان الزينى جدولاً وأنقذ حدائق النخيل التى حول بقيع الغرقد من طغيان السيول، وقد فاض نهر مهزور فى عهد سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ بشكل مخيف وأحدث سيلاً عظيمًا كالبحر ومخيفًا حتى ظُنَّ أنه سيغرق ويمحو مدينة دار العز. وأراد عثمان بن عفان أن ينقذ الحرم النبوى الشريف والمدينة المنورة من هجوم السيل فأنشأ بجانب بئر مدرى سدا حجريًا متينًا وحول مجرى نهر مهزور إلى مجرى نهر بطحان، وبهذا أنقذ المدينة الطاهرة من هجوم السيل إلا أن ذلك السيل فاض مرة أخرى فيضانًا مخيفًا فى خلال سنة المائة الهجرية وفى عهد خلافة أبى جعفر المنصور فغمرت المياه الصدقات النبوية ثم هجمت على المدينة فملأت قلوب سكان دار السكينة بالهموم والغموم، وبناء عليه اتفق الأهالى على بناء سد، وفعلاً استطاعوا بناء سد قوى متين فى مكان يسمى برقة وذلك بدلالة امرأة عجوز على عينها، وحولوا سيول مهزور، ومع ذلك فاض نهرا مهزور وبطحان ليلة الانتهاء من عمليات السد واقتحمت المياه قريتى بطحان والسُّنح وغمرتهما فسببت خسائر عظمية لكثير من الناس، وخربت ما لا يحصى من المنازل وبعد ظهور السيل تراكمت واتحدت نهيرات العقيق ورانوناء وأذاخر وذى صلب وذى ريش وبطحان ومهزور وقناة فى مكان يقال له زغابة وكونت بحيرة عظيمة.

إن السيول التى تشبه البحار التى يطلق عليها أهالى المدينة السيول العوالى

تحدث من اتصال تلك السيول بعضها ببعض وانصبابها فى بعض فتتجمع فى موقع زغابة وفى الأراضى المنسوبة لسعد بن أبى وقاص، ومحل اجتماع السيل العظيم الذى يتكون من اتصال تلك النهيرات مع بعض فى الجهة العليا من وادى زغابة، ولما كانت مياه مدينة دار الهجرة كلها فى هذا المكان سمى هذا المكان بـ «إضم».

وكان ما نطلق عليه فى زماننا الضَّيْقَة هو ذلك المكان، وبعد أن تنضم مياه تلك السيول بعضها ببعض تكون بحرًا صغيرًا يمر بنهاية الصحراء الفسيحة التى يقال لها زغابة ومن هناك النهاية السفلى لـ عين أبى زياد وهى نهرا نعمى ونعمان وبعده إلى ذى خشب نهيرات ملل وأظلم وجنينة ثم يمر بالمردبان التى فى الجهة الغربية حرار ولواط والوديان التى فى الجهة الشرقية ذو آدان وإثمة وما فى الجهة الشامية من واد رمة وما فى الجهة القبلية من وادى ترعة وفى النهاية إلى وادى عيص ثم إلى وادى حجر وجزل فى داخل ذى المروة الكائن فى وادى سقيا ورحبة من هناك ينزل إلى وادى سفان المكان الذى ينصرف فيه السيل إلى البحر أسفل ذى المروة ومن هنا يمر إلى الأماكن التى يقال لها يعبوب، بنيجة، حقيب التى فى سفح جبال أراك.

وبناء على قول المطرى يمر بالمحل الذى يسمى اكرى فى طريق مصر وينصب فى البحر الأحمر وهذه المواقع الثلاثة تبعد عن البحر ثلاثة أميال.

فى ذكر أحراش المدينة المنورة

١ـ حِمَى النقيع:

معنى «حمى» المكان المحفوظ لرعى الدواب والنَّقيع المكان كثير الماء. والحمى المعروف بالنقيع يبعد عن المدينة ثمانية وأربعين ميلا، وعلى قول ستين ميلا، وهو فى جهة اليمن وماؤه غزير وجهاته الأربعة محفوظة، وهذه الأحراش طولها ميل وعرضها كذلك.

أحراش حمى النقيع:

تقع فى صحراء ساحرة وفضاء فرح ويحيط ماء وادى العقيق بالجهات الأربعة لهذه الصحراء وتجرى بجزيرة مسموع، وينبت فيها البرسيم والنباتات التى تنمو تلقائيًا كما تنبت أشواك الغرقد وستنجان التى يأكلها الجمال وسلم وعضاة من جِيْشِ أمِّ غَيْلاَن وأشجار أخرى. والنخيل الذى ينمو فى موسمه والأعشاب تطول حتى إن الإنسان لا يستطيع أن يرى من يسير بينها من الفرسان راكبى الخيول، من الخارج وحصر النبى ﷺ ذلك المكان لرعى خيول المسلمين فحفظه من جهاته الأربعة واستمروا على حمايتها مدة عمره كما حفظ حضرة أبو بكر وفيما بعد عمر بن الخطاب هذا المكان وجعلاه مكان رعى لدواب المسلمين.

وكانت هذه المراعى إلى عصر عمر الفاروق يحدها من الجهة الشرقية حرة بنى سليم ومن الغرب تحدها مواقع رام شقراء، وبرة، ذات الصخور، بطن نقيع، ولما ضاقت مراعى المدينة عن استيعاب دواب المسلمين وسع عمر الفاروق مرعى النقيع، وقد تكاثرت خيول المسلمين وجمالهم حتى كان يساق إلى الشام والعراق أربعين ألف رأس جمل كل سنة للتجارة، وكان يربى أربعين ألف بعير لإعطائها للمشاة الذين لا يملكون الجمال فى أثناء الحرب.

٢ـ مرعى حمى الربذة:

ربذة اسم قرية من أعمال المدينة فى نجد وعلى بعد أربعة أيام من المدينة المنورة وهى القرية التى دفن فيها أبو ذر الغفارى ـ رضى الله عنه ـ وكانت ربذة فى الأصل قرية مشهورة، وقد استولى عليها القرامطة فى سنة ٣١٩هـ وخربوها وأجبروا أهاليها على الهجرة.

وسبب استيلاء القرامطة على ربذة كان بدعوة أهالى قرية ضَرِيّة للقرامطة، لأن الحروب كانت متوالية ومستمرة بين سكان قريتى ربذة وقرية ضرية وكان النصر دائمًا بجانب أهل ربذة. ولما رأى سكان ضرية أن الانتصار على أهل ربذة مستحيل، طلبوا العون من القرامطة وكان القرامطة يريدون أن يستولوا على الحرمين المحترمين، ولما ساعدوا أهالى قرية ضرية بسوق كتائبهم فاضطر أهل قرية ربذة إلى ترك قراهم وهاجروا إلى أماكن أخرى ولم يعودوا إليها بعد.

وقد أمر النبى ﷺ برعى إبل الصدقة القادمة من البلاد الإسلامية فى قرية ربذة وعلى رأى آخر أن أبا بكر وعمر الفاروق هما اللذان أرسلا جمال الصدقة إلى قرية ربذة، وكان طول مرعى ربذة فى ذلك الوقت يصل إلى اثنى عشر ميلاً وكذلك عرضه وقد حرص ولاة المدينة على توسيع حدود المرعى حرصًا شديدًا والولاة الذين تولوا الولاية إلى عصر أبى بكر الزبيرى عنوا عناية شديدة بحماية ذلك المرعى فكانت حيوانات أهل المدينة ترعى فى مرعى ربذة إلى زمان جعفر بن سليمان.

٣ـ مرعى حمى الشرف:

وإن كان شرف المكان الذى اتخذه عمر بن الخطاب مرعى فالمحل الذى يطلق عليه شرف الروحاء فى مكان آخر، ومرعى شرف واد واسع كبير فى داخل مكان اسمه كبد نجد، وقرى قبيلة آكل المُرَار الكِنْدِى[1] من بنى حجر تتصل بمرعى شرف، كما أن مرعى ضرية أيضا بجانب جبال تلك القرية. وعلى جهة تميم من هذا المرعى مراعى ربذة، وبجانبه قرية شريف يفصل بينهما محل يسمى سرير،

(١) قيل: هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كندى، ويقال كندة. وقيل هو حجر جدّ الحارث بن عمرو من ملوك إمارة كندة. انظر: الدرر ص ٢٥٧، وغيرها.

وتقع على الجهة الشرقية من المرعى المذكور موقع شريف، وعلى الجهة الغربية منه يطلق شرف ومراعى ضرية وربذة فى الصحراء الواسعة التى يشكلها المحل الذى يطلق عليه شرف.

٤ـ مرعى حمى الضَرِيَّة[١]:

ضرية على وزن غنية فى طريق حجاج البصرة، واسم قرية على بعد سبع مراحل من مدينة الرسول من جهة مكة المكرمة، عرفت باسم ضرية بنت ربيعة بن نزار أم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وعلى رواية عرفت باسم بئر ضرية ذات ماء عذب خفيف. ومرعى ضرية مرعى خصب ومشهور ويروى أهل البادية أن أول من اتخذها مرعى هو كليب بن وائل، وحافظ على جهاته الأربعة، ويؤيدون رأيهم قائلين إن هذا القبر قبر كليب بن وائل.

وقد خص سيدنا عمر الفاروق المرعى المذكور لجمال الصدقة وحفظه من الحيوانات المتوحشة بوضع علامات خاصة فى جهاته الأربعة كل ستة أميال فى المحلات المكشوفة، فظلت قرية ضرية فى داخل تلك العلامات. وزادت جمال الصدقة تدريجيًا فلم يكف المرعى المذكور لاستيعابها. فاشترى سيدنا عثمان الماء الخاص بديار «جنيبة» وأضاف الأراضى التى فيها ذلك الماء إلى أراضى ضرية فوسع المرعى.

الماء الذى ألحقه سيدنا عثمان إلى مرعى ضرية كان معروفًا باسم بركة من مياه «بنى جنيبة» ولما كان هذا الماء بجانب القمم المدببة التى تسمى ببكرات وعلى بعد عشرة أميال من مرعى «ضرية»، فاشترى المشار إليه بعد فترة تلك القمم فألحقها بمرعى «ضرية» فأوصل المرعى إلى حيث يستوعب حيوانات المرعى.

ونافس الولاة فى أوائل عهد الدولة الأموية فى توسيع مرعى «ضرية» والحفاظ عليه إلا أن الولاة الذين أتوا فيما بعد تبدلت أفكارهم واتخذوا ذلك المرعى كَلأً لأنفسهم ومزرعة؛ فوسعوا حدود المرعى وضيقوا على الأهالى فى

(١) الطبرى ٢/٢٦٦.

قرية ضرية الذين كانوا حراسا للمرعى حتى عجزوا عن حراسة المرعى فخالفوا أوامر الولاة حتى إنهم أشعلوا نار الحرب ضد إبراهيم بن هشام المخزومى الذى كان أشد الولاة ظلمًا وغدرًا والذى أعد ألف جمل فى كل لون وأراقوا فى تلك الوديان دمًا بدلاً من الماء.

وبئر ضرية من مياه ديار ضباب قد مدح ذى الجوشن الضبابى الذى كان من شعراء الجاهلية ووالد قاتل حضرة حسين بن على أبى بن طالب ـ رضى الله عنه ـ العين المذكورة بالقطعة الآتية:

دعـوت الله إذ سقـــت عيـالى

ليجعـل لى لـــدى وســط طعاما

فأعطانى ضريـــة خير بـــئر

تمج المـــاء والحـــب التئامـــا

و«وسط» الذى ذكره ذو الجوشن فى قطعته المذكورة اسم جبل على بعد ستة أميال من ماء ضرية، ويمر حجاج القوافل من أسفل هذا الجبل، وفى أعلى الصحراء التى تسمى عسس التى تقع على يسار هذه الجبال ماء آخر ويعرف باسم «قنبع» فهو بين جبل وسط وصحراء عسس تجلب الفرح والسرور.

وعسس اسم جبل أحمر، وقد خلق هذا الجبل بشكل غريب مرتفعًا نحو السماء فالذين يرونه من بعيد يظنونه رجلاً ضخم الجثة جالسًا.

ولما كان ماء ضرية تحت تصرف عثمان بن عتبة بن أبى سفيان فقد أنبت عتبة حول الماء كثيرًا من حدائق النخيل وحتى يسقى هذه الحدائق سد فتحة النهر وجعل نهر ضرية فى حالة مضحكة، ولما انتقلت الخلافة إلى أيدى العباسيين ضبط العباسيون حدائق عتبة واستولوا عليها واستخدموها حتى انقراضهم.

عندما انقرضت دولة بنى عباس كانت زوجة الشخص الذى يتصرف فى ملك عثمان بن عتبة من قبيلة بنى جعفر بن كلاب المخزومى، وجاء مرة عمها ضيفا وبات على ساحل نهر ضرية طلب منها بعض الأراضى فتركت لعمها بعض

الأراضى وطيبت خاطره، ولما كان عمها من البدو كان يمتلك كثيراً من الحيوانات، وفى وقت ترطيب البلح وحينما طاب للأكل هاجر العم مع أولاده وعياله وخدمه ودوابه إلى شاطئ ذلك النهر وأخذ يطعم الضيوف الواردين ويجلب نياقه وأخذ يسقى اللبن للواردين ويظهر مظاهر كرمه.

ولما تجاوز البلح وقت ترطيبه جاء عنده اثنان من الضيوف فبعث إلى صاحبة الأرض وطلب منها بعضا من الرطب الطازج ولما كان وقت البلح الطازج قد مر فقطف خادمها مقداراً من البلح وأحضره وأخطره بأنه لم يجد بلحًا طازجًا فى الحديقة. قال البدوى إن صنعكم هذا من أجل إكرام ضيوفى غيث، وأعاد الخادم المسكين، وجاء الخادم مرة ثانية بمقدار من العجور وبين أن موسم الرطب قد مر فعاتبه قائلاً: «فليسود وجهك مثل الشىء الذى أحضرته»، ولامه وكره ما أهدى له من حدائق النخيل وباعها لعامل يمامه عبد الله الهاشمى بألفى قطعة من الذهب، وهذا ما يروونه، وأما عبد الله الهاشمى فقسم ما اشتراه من الحديقة إلى قسمين، وبنى فى وسطها كثيراً من الدكاكاين وسماها سوق ضرية وأجرها بثمانية آلاف درهم سنويًا.

٥. حمى فيد:

المرعى المسمى بفيد هو المرعى الذى اختاره حضرة عمر الفاروق وهى فى طريق حجاج العراق وعلى بعد تسع مراحل من المدينة فى ناحية نجد ويشتمل مرعى فيد على كثير من العيون وبرك وتقام سوق كبيرة فى جهة منه وسبب تسميته بهذا الاسم إقامة فيد بن حام أول مرة فى هذا المكان.

وفى المكان الذى تقام فيه السوق بئران وهما عين النخل وجاره وأمر بحفر عبن النخل حضرة عثمان وبئر جاره أبو جعفر المنصور، كما أمر المهدى البغدادى بحفر بئر أخرى فى خارج القرية وعلى الطريق.

ولا ينكر أن الآبار الموجودة قد بقيت من العهد الجاهلى إلا أنه قد حفرت فى صدر الإسلام آبار كثيرة وبُذِلت الجهود لإعمار البلاد الحجازية.

يقول بعض المؤرخين أن حافر بئر عين النخل هو أبو الدلم، وهذا الشخص أول من حفر بئرًا فى صدر الإسلام، وكان من موالى الفزارى وحفر البئر المذكورة فى زمن بنى مروان.

وأنبت بجانبها حديقة نخيل منتظمة وخصبة وتعيش بمحاصيلها إلى ظهور بنى عباس، وقد اغتصب بنو عباس حديقة نخيل ذلك الرجل. إلا أن هذه الرواية تجعل القول السابق غير قابل للتصديق. إذ إن البئر التى يطلق عليها عين النخل هى البئر التى حفرها عثمان بن عفان.

وبناء عليه فأول من حفر بئرًا فى العهد الإسلامى هو حضرة عثمان ـ رضى عنه الله المنان.

فى ذكر الجبال والأماكن والأوطان والقرى التى تنسب إلى المدينة المنورة مرتبة حسب الحروف الهجائية

حرف الألف

«آرة»: على وزن حارة اسم جبل كبير من جبال بلاد مزينة. وحوله كثير من الجداول والقرى مثل فرع أم العيال[1] مضيق، محضة، وبرة، خضرة، فعوه وغيرها.

وتتحد مجارى السيول التى تجرى من ذلك الجبل وبعد أن تشكل صحراوين وسبعتين تصب فى وادى الأبواء وبعده فى وادى ودان وفى صحراء حقل قرية اسمها وبعان وفى صحراء خلص قرية معمورة أخرى تسمى عرام.

«آبار»: على وزن آثار و«أُبيره» على وزن رويده اسم نهرين يصبان فى وديان منزل آجر إلى ينبع البحر.

أبرق خترب: الأبرق منفرداً معناها الأرض الغليظة التى اختلطت رملها بالطين والحجارة إلا أن أبرق خترب اسم أرض صخرية فى مرعى ضَرِيّة. يروون أن هذه الصخور من معدن الفضة، وأبرق الداث أرض صخرية فى مجرى نهر راشا الكبير فى مرعى ضرية.

أبرق العزاف: أرض حجرية بين المدينة وقرية ربذة وعلى بعد عشرين ميلا من ربذة، عزاف اسم ماء مشهور فى بلاد قبيلة أسد بن خزيمة بن مدركة ويجرى من مكان يسمى حومانة الدراج إلى ماء عزاف ومن هناك إلى بطن النخلة ومن هناك إلى محل يسمى طرف ومنها يذهب إلى دار العز المدينة المنورة، وحول هذا الماء عدة آبار ذات مياه غليظة وقديمة. قال خريم بن فاتك

(١) من أوقاف سيدة النساء.

مبينا إسلامه «كنت بِتُّ ليلة فى أربق العزاف حينما أخذ الجو يظلم استولى على الخوف والرهبة استعذت قائلاً «أعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهته» فسمعت من الهاتف:

عــذ يا فتى بالله ذى الجــلال

واقــرأ بآياتـــه من الأنفال

ووحـــد الله ولا تبـــال

فقلت يأيها الهاتف النبى! ماذا تريد أن تقول؟ مرادك أن تضلنى؟ أم أن تهدينى؟ فأخذت الجواب الهاتفى:

النـــبى عـــالى الشـــأن

الذى ظهـــر فى المدينـــة

صـــاحب الخـير والإحســان

يدعـــو الناس إلى طريـــق النجاة

طريـق الإســلام والخـير!!

عندما سمعت ذلك استولت على الرغبة فى الإسلام.

ومن اطلع على شرح قصيدة بانت سعاد العصماء لا يخفى عليه أن كعب بن زهير التقى بأخيه بجير فى مرعى أبرق العزاف، وهذا سبب اعتناقه للإسلام، وثمة أرض صخرية تقع بجانب حصن القيماء المعروف بالأبلق القرد ويزعم العرب أن سليمان ـ عليه السلام ـ هو بانى هذا الحصن.

أُبْلَى: على وزن حُبْلَى اسم عدة جبال تقع بين السوارقية والرخصية وهو من جبال بنى سالم، وعلى بعد ثلاثة أو أربعة أيام من المدينة.

الأبواء: على وزن حلواء. اسم قرية وربما أن النهر الذى كان بجانب هذه

القرية قد فاض وتبوأ فى منزل من منازل القرية ومن هنا أطلق على هذه القرية أبواء إلا أن عند البعض أن أبواء اسم جبل على يمين تلك القرية ذات أوبئة كثيرة فأطلق اسم أبواء على تلك القرية عن طريق القلب.

وثمة واد بين إثابة وروثة وعرج.

إثابة: اسم بركة فى وادى العقيق بين أراضى عبد الله بن الزبير ونخيل يحيى بن الزبير.

اثيفية: على وزن زبيرية اسم ماء فى وادى العقيق يعرف أيضًا بأثيفية.

أُثيل: على وزن زبير، اسم موضع بين قريتى بدر وصفراء، وكان هنا بئر منسوبة لآل جعفر بن أبى طالب، وعندما رجع النبى ﷺ من غزوة بدر الكبرى نزل هنا وصلى صلاة العصر وقتل نضر بن الحارث مع وجود ميكائيل، وفى بلاد بنى حمزة أيضًا مكان يسمى أثيل.

ذات أجوال: اسم موضع فى مضيق صفراء.

أجرد: أسماء حصن فى مكان يسمى «لصة»، واسم جبل فى الجهة الشامية من بواط وهو تابع لقبيلة جهينة، واسم جبل آخر أمام مدلجة تعهن[1]، أو موقع.

أجشى: اسم حصن ينسب لبنى أنيفة أو أَجُم بنى ساعدة اسم حصن منسوب لقبيلة بنى ساعدة بالقرب من مكان يسمى ذاب.

وأجم على وزن جرم

إخطار:

والحصون التى ذكرت والتى ستذكر فيما بعد ليست حصونًا وقلاعًا عادية بل إنها أبراج صنعت للتحصن فيها حسب اقتضاء الحاجة.

أحباب:

على وزن أسباب اسم بلدة بجانب موقع سوارقية.

(١) تعهن: بضم التاء والعين، وتشديد الهاء. وأصحاب الحديث يقولونه بكسر التاء وسكون العين. اللسان (تعهن) ص ٤٣٤. ط. دار المعارف.

تطلق أحجار الزيت على أحجار مرتفعة بجانب منازل بنى عبد الأشهل أى بالقرب من ضريح مالك بن سنان رضى الله عنه.

إخطار:

كان الزياتون قبل الهجرة النبوية يضعون فوق هذه الأحجار زيت الزيتون ويتاجرون. ولكن مع انقلابات الزمان ارتفعت أرضية ذلك المكان واندرست الأحجار المذكورة وظلت تحت التراب وأصبح هذا المكان طريقًا مستويًا على طرف منه سور المدينة وفى الجهة الأخرى بيوت ومحلات، وحدثت وقعة الحرة المشهورة بالقرب من أحجار الزيت وبجانبه استشهد النفس الزكية.

أحجار المراء:

هو اسم المكان الذى نزل فيه حضرة جبريل فى قرية قباء وأحياء الجهة السفلى من ثَنِيّة المرّة الواقعة المكان الذى بعث فيه رسول ﷺ سرية عبيدة بن الحارث[1].

أَخْزَمُ: على وزن أَحْمَدُ اسم جبل بين مَلَل وروحاء ويعرف فى زماننا بخزيم.

وأخضر: اسم منزل بالقرب من تبوك عندما كان النبى ﷺ ذاهبا إلى غزوة تبوك نزل فى هذا المكان.

أذاخر: اسم ثنية قريبة من مكة المكرمة.

أزين: اسم منزل عند مدخل مضيق صفراء.

أرْتَدْ على وزن أَحْمدَ اسم وادى أبواء.

أرخصيته اسم قرية ذات آبار ومزارع متعددة فى ناحية أبلى فى محاذاة قرية حجر، ويقال لها رخصية وبكسر الراء أيضًا.

أسقف: اسم جبل فى ناحية رابغ.

أسواف: وقف زيد بن ثابت فى الطرف الشامى للبقيع وفى شارع جبل أحد، وأساويف اسم آخر لذلك الوقف الذى يتوارثه طائفة عرب زيدون، وكان النبى ﷺ يشرف الأسواف كلما ذهب لزيارة سعد بن ربيع الأنصارى، وكان يجلس على السجادة التى تفرشها زوجة سعد، وبشر أبو بكر وعمر وعثمان ـ رضى الله

(١) انظر: الطبرى ٢/ ٤٠٤.

عنهم ـ بالجنة فى بئر أسواف وكان واسطة التبشير حضرة بلال[1]، وعلى هذا التقدير فإنهم بشروا بالجنة مرتين.

الأشعر: أحد الجبال التى نالت ثناء النبى ﷺ عندما قال خير الجبال أحد والأشعر والورقان.

أشنف: أحد الحصون أمام مسجد الخربة.

إضاءة بنى غفار: اسم موضع فى الجهة الغربية من سوق المدينة، حيث تلاقى جبريل مع الرسول ﷺ فى هذا الموقع، ويقال لجبال جهينة التى تنتهى عند بطحان إضاءة بنى غفار أيضًا.

أُضاح: على وزن غُراب اسم مكان سوق ويبعد عن الموقع المسمى عرفجا مسافة ليلة.

أضافر: جمع ضفير أسماء بعض الربى الرملية بين الحرمين حينما ذهب النبى ﷺ إلى غزوة بدر مر بهذه التلال الرملية بعد موضع ذفران، وتلال الرمال التى تبعد عن الموقع الذى يطلق عليه هرشى يقال أضافر كذلك.

إضم: على وزن عِنب اسم وادى ضيقة القديم.

ومياه الأنهار الأخرى تتحد فوق هذا النهر ويلف من ناحية زغابة، ويطلق على ما بين موضعى ذى خشب وذى المرة على الجبال التى بين هذين الموضعين إضم كذلك ويبعد عن المدينة ثلاثة أميال قد تلاقى النبى ﷺ فى هذا المحل أيضًا مع جبريل عليه السلام.

أطول: اسم حصن فى محلة بنى عبيد التى تقع فى الجهة القبلية لمسجد الخربة.

أعشار: نهر فى وادى العقيق والأعشار فى مجرى هذا النهر.

أعظم: على وزن هفتم اسم جبل كبير فى الجهة الشمالية من موضع ذات الجيش.

يروى أن فوق هذا الجبل قبر أحد الصالحين أو نبى مجهول الاسم.

(١) مر فى موضع سابق أن من بشرهم كان أبو موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ وعلى ذلك يكون قد بشروا مرتين.

وأعمار: كان اسم أربعة حصون فيما بين مزار وويخل، كما أنه اسم جبل فى بلاد قبيلة بنى عبيد، وجهة من جهتى هذا الجبل بلاد بنى حرام والجهة الأخرى بلاد جماعة قبائل بنى عبيد.

أعواف: اسم حديقة نخيل من الأوقاف النبوية يعرف أيضًا باسم عواف.

أعوض: على وزن أحمر اسم موضع بين بئر السائب وبئر المطلب فى الجهة الشرقية من المدينة المنورة.

أفراق: على وزن أعمال وعند البعض على وزن إنسان اسم حديقة من حدائق المدينة.

آب: على وزن جو آب اسم نهر من أنهار جبل أشعر أسفل عين العلا والذى يلتقى بمضيق صفرا.

الهان: على وزن مسان كان اسم موضع ينسب إلى بنى قريظة واسم الماء الذى وقفته أم العيال حضرة فاطمة أَنَا وبجانبه مكان حيث تقام السوق، وكان هذا الماء تحت إدارة ابن طلحة بن عبد الله، وقد أنفق المشار إليه ثمانين ألف درهم وغرس عشرين ألف نخلة واعتاد أن يكسب من حاصلاتها أربعة آلاف درهم سنويًا، وبما أن العين المذكورة قد انتقلت فيما بعد لسيدة النساء فوقفتها.

أمج: اسم نهر ينفصل هذا النهر مع نهر غرابة من قيمة بنى سليم ويسير حتى البحر وعلى بعد ميل من نهر أرزق فى جهة مكة وعلى بعد ميلين من منزل خليص من جهة مكة

أَمَر: على وزن أمل اسم قرية على ثلاث مراحل من المدينة فى جهة فيد أو اسم حديقة، كان الرسول ﷺ أقطع هذه الجهة لعوسجة الجهنى.

إمرة: على وزن كسوة وعلى قول على وزن كعبة أسماء الآبار التى تقع بجانب جبل مغارية.

أنعم: اسم جبل يقع على يمين من يأتون من جهة رقيقين من طريق العقيق

واسم جبل آخر قريب من مرعى ضرية وفى موضع بطن عاقل. والجبل الذى على طريق العقيق بضم العين على وزن ينجم، والجبل الذى فى بطن عاقل على وزن أكرم بفتح العين.

إهاب: على وزن كتاب اسم موضع بجانب الحرة الغربية وبئر أهاب فى هذا المكان.

ذو أوان، اسم بلدة فى جهة تبوك على بعد ساعة من المدينة المنورة، عندما عاد النبى ﷺ من غزوة تبوك نزل فى هذه البلدة واطلع على حيلة مسجد ضرار.

أوساط: اسم موضع بالقرب من قرية سعد بن عبادة والذين كانوا يصلون إلى هذا المكان فى الجاهلية يدخلون تحت حماية سعد بن عبادة وتحت ضمانه وكفالته.

حرف الباء

بئر أرمى: أرمى على وزن أعلا، اسم بئر على بعد ثلاثة أميال، حيث وقعت غزوة ذات الرقاع الجليلة.

بئر اليت: على وزن ألبت اسم بئر على بعد يومين من المدينة المنورة.

بئر جشم: على وزن هنر، على الطرف الغربى من مجرى نهر رانوناء أى فى قرية بنى بياضة وفى مكان يسمى حُرْف فهو اسم بئر.

بئر خارجة: اسم بئر فى المدينة المنورة، وقد عرفت باسم رجل أولم وليمة بجانب هذه البئر إلا أنه لا وجود لهذه البئر فى هذا العصر.

بئر خُرَيف: على وزن زُبير اسم بئر قريبة من بئر أرمة.

بئر الدريك: دريك على وزن شعيب اسم بئر فى قرية بنى خطمة، يقال بئر زريق أيضًا،

بئر ذَرْوان: على وزن مَرْوان اسم بئر، يقال لهذه البئر ذى أروان أيضًا. وهذه البئر بئر لبيد ابن الأعصم الذى سحر النبى ﷺ وهو حليف زريق، قد

ألقى المنافق المذكور ما أعده من سحر لسحر النبى فى هذه البئر وقد أخبر جبريل النبى ﷺ بالموضوع فأخرج النبى ﷺ من البئر السحر الذى صنعه لبيد، كما سيأتى بيانه فيما يأتى، ثم سد بئر ذروان بالتراب والحجر، إن شمس الملة البيضاء أخذت تنشر ضياءها إلى الجهات الستة من الآفاق فاشتعلت فى أعماق اليهودى الدون نار الحقد والحسد فتخيل أنه يمكن أن يضر النبى ﷺ، ولم يستطع اليهود أن يصلوا إلى آمالهم بالحيل والدسائس، وعندئذ تولى الأمر لبيد بن الأعصم وكان من مشاهير السحرة ولم يكن له مثيل فى ميدان الشر وكان فى الفتن رأس الأفعى فسحر وتدًا فعقده فى أحد الأماكن منه وغرز فى كل عقدة إبرة ودفنه فى قبر قديم، ثم أخرجه من هناك وتركه تحت حجر فى بئر ذروان وقد تأثر النبى ﷺ جسميًا من هذا السحر لحكمة ما وأخذ يتخيل أنه فعل الأشياء التى لم يفعلها وأخذ ﷺ يتضايق من هذه الحالة حينئذ أتى جبريل - عليه السلام - بسورتى المعوذتين اللتين تحتويان على إحدى عشرة آية.

وأخبر النبى ﷺ أن لبيد بن الأعصم قد وضع الوتد الذى سحره تحت حجر فى بئر ذروان، وبناء على المعلومات التى استقاها من جبريل - عليه السلام - أرسل على بن بن أبى طالب - رضى الله عنه - إلى بئر ذروان فأخرج الوتد المذكور من بئر ذروان.

وبناء على تعليمات جبريل قرأ على الوتد المعوذتين وعقب كل آية كانت عقدة من العقد تنحل ولما انحلت جميع العقد تخلص جسم النبى ﷺ من قيود الاضطراب الثقيلة واكتسب خفة ونشاطًا وسرورًا وفى ختام قراءة السورتين الجليلتين أفاق كليا، ولما كان النبى ﷺ يقرأ السورتين كان يشترك جبريل مع النبى ﷺ بالدعاء قائلاً بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك.

بئر رِآب: رأب على وزن كِتاب اسم بئر فى موضع محيص.

بئر ركانة: بئر تقع على طريق العراق وعلى بعد عشرة أميال من المدينة.

بئر زمزم: بئر فى موقع إهاب.

بئر سائب: على بعد يوم واحد من المدينة فى جهة نجد كما أنه اسم جبل أمام موقع شباع وعلى بعد يوم واحد من شقرة ويروون أن حضرة إبراهيم نزل على قمة ذلك الجبل.

بئر عائشة: اسم حصن واقع فى الجانب القبلى لمسجد فصيح.

بئر عذق: عذق على وزن شوق اسم بئر فى جهة قباء وفى داخل محلة بنى أنيف.

بئر عروة: اسم بئر مشهورة فى وادى العقيق.

بئر العقيق:

بئر ذات العلم: اسم بئر أمام موقع الروحاء ينقلون أن على بن أبى طالب قاتل الجن فى نهاية عقبة هرشى القريبة من البئر المذكورة.

بئر عاصر: فى جهة بئر أريس واسم بئر وقفها عثمان بن عفان.

بئر فاطمة: اسم البئر التى حفرتها بالقرب من الحرة الغربية بنت حسين بن على بن أبى طالب فاطمة ـ رضى الله عنهما ـ لما أخرجت المشار إليها من دار والدة حضرة حسين جناب فاطمة ـ رضى الله عنهما ـ صلت بجانب الحرة المذكورة ركعتين من الصلاة وبعدما حفرت المكان الذى صلت فيه أمرت أن يحفر فى هذا المكان بئر، ووجد حفار البئر الماء فيها بكل سهولة فبنوا حولها.

ولما أراد إبراهيم بن هشام بناء دار فى ذلك المكان ونقل سوق المدينة فى هذا المكان أراد أن يحفر بئرًا واسعة كالحوض ليسهل أمور أهل السوق ولكن حينما بدأ بحفر البئر صادف صخرة عظيمة لا يمكن نقبها ولا حفرها مما أدى إلى بقاء الحوض الذى عمق وحفر بدون ماء، فاشترى البيت الذى بنته حضرة فاطمة بجانب البئر من ابنها عبد الله بن حسن بن حسين بن على ـ رضى الله عنهم ـ وترك البئر لأهل السوق كهدية، وإن كان من يروى فى وقتنا أن تلك البئر هى بئر زمزم المشهورة إلا أن هذه الرواية خاطئة لأن بئر زمزم بجانب بئر فاطمة.

بئر فجار: ستذكر بئر فجار فى شاطبية.

بئر مِدرى: على وزن عِندى، اسم بئر بجانب السد الذى بناه عثمان بن عفان لينقذ الحَرم الشريف من فيضان نهر مهزور.

بئر مرق: اسم البئر التى فى حدائق النخيل التى تنسب لبنى ظفر ويطلق على تلك الحدائق فى عصرنا مرقية.

بئر مطلب: اسم بئر على بعد ستة أميال من المدينة المنورة فى جهة نجد على قارعة الطريق ووجه تسميتها أن مطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى هو الذى أمر بحفرها.

بئر معون: اسم بئر فى موقع الرجيع حيث كانت المذبحة الأليمة.

بئر الملك: اسم بئر فى موضع قناة، حفرها تبع الحميرى.

بئر الهجيم: اسم بئر بجانب منزل العصبة وبجانبها خرائب حصن قديم.

«بترا»: اسم مكان مر عليه الرسول ﷺ فى غزوة بنى لحيان ثم مال متجها إلى اليسار ودخل بين بعض الصخور.

بجرات: اسم المياه التى تتراكم فى جبل شورى.

بُحران: على وزن نُعمان وعلى قول شعبان وفوق موضع يسمى فرع يروون حدوث غزوة أو سَرية فى هذا المكان.

يخرج كان اسم حصن قديم فى قرية قباء.

بدار: اسم موقع بجانب وادى القرى.

بدر: اسم البئر التى حفرها بدر بن قريش بن مخلد ابن النضير من بنى غفار فى ناحية بدر وسميت باسم حافرها، وقعت غزوة بدر الكبرى بجانب هذه البئر، وعلى رواية أخرى أن بدر بن قريش ذلك من أفراد قبيلة بنى حمزة، ووجه تسمية البئر ببدر إقامته بجانب تلك البئر، ويطلق على ذلك الموضع بدر الموعود بدر القتال بدر الثالثة أيضًا، وقد أعز الله ـ سبحانه وتعالى ـ بهذه المعركة

الموحدين، استشهد فيها ثلاثة عشر من الصحابة غير عبيدة بن الحارث وتوفى عبيدة متأثرًا بجراحه التى أصيب بها فى بدر فى مكان يسمى صفر حيث دفن.

صدى الطبل فى مذبحة بدر الكبرى:

وبناء على تدقيق وتحقيق المرحوم المرجانى أنه سمع فى مذبحة بدر الكبرى التى حدثت فى أوائل الدولة الإسلامية صوت طبل المعصر وأن هذا الطبل سيدق إلى يوم القيامة، وهذا ثابت بالآثار الصحيحة.

ويروى أن بعض الذين يمرون من موقع المعركة يسمعون صوت الطبل ويحكى أنه يرى فى ذلك المكان احمرار فى السماء بالليالى.

عجيبة:

يقول نخبة أهل الوثوق ابن مرزوق ـ رضى الله عنه ـ استمعت من أكثر الحجاج أنهم لما مروا بوادى بدر سمعوا أصوات طبل ملكى وأن هذا الصدى دليل انتصار المسلمين، وإننى لم أستطع أن أصدق هذه القصة أبدا وكبر الموضوع فى ذهنى حتى وصل إلى درجة الإنكار أحيانًا وأحيانًا عزوت هذا الصوت إلى أصوات حوافر الخيول فى أرض بدر الصلبة الخشنة وصرفت الفكر عن الموضوع. وعرفت فيما بعد أن أرض بدر ساحة رملية لينة، وأن أكثر الدواب التى تنتقل بين الحرمين جمال وأن أقدام الجمال لا تصدر صوتًا حتى فى الأرض الصلبة الخشنة وبناء عليه تخليت عن التأويل السابق واستغرقت فى بحار الحيرة وبقيت مضطربًا قلقًا إلى أن مررت بنفسى من وادى بدر، وفى السنة التى سافرت فيها إلى مكة محرمًا لأداء فريضة الحج كنت نسيت الخواطر التى حول بدر وكان قائد القافلة الموقر قد ساق القافلة إلى وادى بدر فنزلت من على ظهر الجمل وأخذت أسير مترجلاً دون أن يكون فى خاطرى الفكرة المشروحة وكانت فى يدى عصا من خشب شجرة أم غيلان وبجانبى غلام من الجمالين حبشى السحنة، وعندما وصلنا إلى المكا الذى تحدث عنه بالحجاج قال لى الغلام المذكور هل تسمع

هذا الصوت؟ فذكرنا بالموضوع السابق فاستمعت إليه وفعلا يسمع صوت شبيه بصوت الطبل فتملكتنى رعشة من الهيبة واقشعر شعر جسمى وخرج من ملابسى كالإبر.

ولما كان الجو عاصفًا ترددت فى الذى سمعته من صوت الطبل الملائكى وقلت يظهر أن العصا التى فى يدى تصدر صوتًا بفعل اصطدام الريح بها فرميت العصا وحصرت سمعى حتى أطلع على حقيقة الحال، وكان صوت الطبل يسمع مستمرًا من جهتى اليمنى ومنذ أن باتت القافلة فى وادى بدر إلى قيامها استمعت إلى ذلك الصوت سالف الذكر فحللت مشكلتى، ولاشك أن سماع تلك الأصوات غير مقدر لكل شخص.

الإمام القسطلانى «مؤلف المواهب اللدنية» من الذين سمعوا صوت الطبل المذكور إذْ يقول المشار إليه فى كتابه كان ينتقل سماع صوت الطبل المعهود فى المكان الذى وقع فيه غزوة بدر الجليلة، فجربت الاستماع فى الحقيقة سمعت صوت الطبل، حتى إننى سمعت صوته عندما نزلت فى اليوم الذى نزلت فيه بدرًا، ويقال إن كل شخص لا يستطيع أن يسمع هذا الصوت، وقد سمعه أيضًا مؤلف تاريخ الخميس حسين بن محمد من ديار بكر، يقول فى تاريخه: أنا أيضًا كنت مشتاقا لتجربة هذا الموضوع، وعندما كنا ذاهبين من المدينة إلى مكة المكرمة بتنا ليلة فى بدر حيث أقمنا فيها يومًا وبعدما أدينا صلاة الفجر وصل إلى أذنى صوت طبل كان يوم الأربعاء من أوائل شهر شعبان من السنة المذكورة، وظَنَنْتُ أن ذلك الصوت يأتى من الجبل المرتفع الذى يقع فى الجهة الشمالية من بدر فأسرعت بالصعود إلى ذلك الجبل، مع أن مائة من رجال القافلة ونسائها استمعوا إلى الصوت، ولم أسمع فوق الجبل صوت طبل فنزلت إلى سفح الجبل، وبدأت أسمع صوت الطبل آتيًا من تجاه ذلك الجبل، والذين سمعوا الصوت ظنوا أن الصوت آت من تجاه ذلك الجبل، ظللنا هناك مدة طويلة، وكان ذلك الصوت يأتى أحيانًا من تحتنا وأحيانًا من فوقنا وأحيانًا من خلفنا وأحيانًا من أمامنا أحيانًا من يميننا وأحيانًا من يسارنا.

وعندما استمعنا لهذا الصوت كان الهواء راكدًا ولم تكن الريح تهب من آية

ناحية، والذين يستمعون لهذا الصوت ما كانوا يفرقونه عن صوت الطبل المعهود.

براق خبت: خبت على وزن جهة اسم مكان فى صحراء تبدأ من بدر وتنتهى فى مكة.

بِرام: على وزن أنام أو على وزن إمام، اسم جبل مشهور قمته مثل الخيمة وعلى الجهة الغربية منه ترى سلاسل جبال نقيع وعلى الجهة الشرقية منه ترى سلاسل جبال عسيب.

بُرقة: على وزن دفته أو على وزن نكته اسم موضع من الأوقاف النبوية.

برقة العيران: اسم موضع ذات منظر غاية فى الغرابة من الجمال بين مرعى ضرية وبيسان وله طول وعرض مسافة نصف ساعة.

ويطلق اسم برقة بين العرب على أماكن حجرية ورملية وطينية ولما كانت برقة العيران على خلاف ذلك نالت ثناء الشاعر المشهور امرئ القيس ومدحه.

برك: اسم مكان يقع فى محاذاة موقع يقال له شواحظ فى ناحية سوارقية.

بُركة: على وزن عُزبة يطلق على مقسم مياه عين الزرقاء.

بَرمة: على وزن جزمة اسم موقع قريب من موضع بلاكت ما بين وادى القرى وخيبر، فى هذا المكان مياه كثيرة وحدائق يطلق عليها ذو البيضة.

برود: على وزن حسود اسم مكان ما بين أشعر وملل واسم موضع فى جهة حرة النار.

بَزواء: على وزن حَلواء اسم بلدة مرتفعة الحرارة بين واديى ودان وجار وأعلى قليلاً من الساحل. وكانت قبيلة بنى ضمرة من قبائل كنانة ساكنة فى هذا البلد.

وعزة معشوقة كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعى من الشعراء المشهورين كانت من هذه البلدة.

وإن كان كثير بن عبد الرحمن مشهوراً بين الناس لجودة أشعاره ورقتها إلا أنه كان أحمق يظهر عداوته وغيظه للعلويين الذين ينتسبون إلى حضرة على بن أبى طالب.

مضحكة

ينقلون عنه هذه الحكاية دليل بلاهة خلقه، لازم كثير الفراش يوما وهو مريض، فذهب بعض ظرفاء العصر لعيادته وأخذوا يستفسرون عن حاله مراعاة لأصول العيادة، فخاطبهم كثير قائلاً الظاهر أننى سأتوفى غالبًا. فسألوه قائلين وطيبوا خاطره: لا كلا! إن وفاتك ستتأخر بعض الوقت، فأجابوا كثيرًا بناء على قوله: أرجوكم أيها الإخوة، إذا كان بين الناس معلومات صحيحة بخصوص طول عمرى، أخبرونى فقالوا له ردًّا على هذا: إن الناس قاطبة يعتقدون أنك دجال! وبما أن ظهور الدجال سيطول قليلاً، فإنك ستعيش مدة طويلة بعد الآن، فأجابهم قائلاً: «نعم! إن قولكم ليس بسيئ اعتقادكم فى محله، قد أصبت من مدة ليلة بضعف البصر وضعف بصرى هذا يدل على صحة اقتناعكم».

ينقل عن الذين عرفوا كيف عشق كثير عزة ثم بينوا ذلك أنه مر ومعه بعض الأغنام، ببلاد بنى ضمرة وأخذ فى البيع والشراء. بينما كان يمر بجانب جماعة من النساء فبعثن بعزة طالبات غنما على أن يدفع ثمنه بعد فترة، وإن كانت عزة بنتا صغيرة فصيحة اللسان متحدثة ذات إفادة عذبة واشتهرت بذلك حتى نساء القبائل.

فذهبت إليه وقالت بأسلوب جميل ولسان عذب فصيح بعثتنى هؤلاء النسوة اللائى أمامك وقلن إذا ما أعطى لنا غنما بالدين فعند رجوعه نؤدى له دينه، ففتن كثير بمشية عزة ووجهها، وخاصة سحر حديثها وطريقة أسلوبها، وأعطى لها من الغنم ما ترغب فيه.

ومَرَّ كثير بعد فترة بجماعة النساء من بنى ضمرة ورأى أنهن جلسن فى نفس

المحل وتلكأ قليلاً، وكانت النساء قد دبرت ثمن ما أخذن من غنم فأعطين إحداهن وأرسلناها مع النقود إلى كثير، وأرادت أن تعطى النقود لكثير قائلة هذه نقود الغنم التى اشتريناها من قبل فقال كثير ليس لى دين عند أحد غير البنت التى أخذت منى الغنم وأنشد البيت الآتى:

قضى كل ذى دين فوفى غريمه

وعزة ممطول مُعَنًّى غريمها

وعادت المرأة عندئذ وأعطت النسوة دينهن إلى عزة وأرسلنها إلى كثير.

سبب وفاة كثير:

حج زوج عزة وأخذ معه زوجته، ولما بلغ كثيرًا هذا الخبر ذهب ليزور الكعبة المعظمة عله يرى جمال معشوقته مرة أخرى. ولما عرفت عزة أن كثيرًا فى مكة خططت لرؤية كثير. وظل كثير يسأل جميع قوافل الحجاج فى مكة فردًا فردًا باحثًا عن عزة، ولكنه لم يكتب لهما اللقاء، وفقد كثير جمله بعد عرفات وذهب لناحية ما بينما الحجاج يطوفون طواف الوداع رأت عزة جمل كثير وأظهرت حنينها وشوقها ومسحت ما بين عينى الجمل ولاطفته ودعت له قائلة حييت يا جمل، ولما عرف كثير الكيفية رجع إلى جانب الجمل إلا أن عزة كانت قد عادت فأنشد القطعة الآتية:

حيتك عزة بعد الحج وانصرفت

فحى ويحك من حياك يا جمل

لو كنت حييتها مازلت ذا شرف

عندى ولا مسك الإدلاج والعمل

وهكذا أبرز شدة حبه وشوقه لعزة.

وبينما كان كثير يلقى هذه القطعة بكل حماس وجد بجانبه الشاعر المشهور

الفرزدق فسأله قائلاً: «أنت من ياترى؟» فأجابه «أنا كثير» فقال له «إذًا فأنت الذى يطلقون عليه كثير عزة؟» فقال له «نعم هكذا يسمينى الناس»، ولكن من تكون أنت؟ فعرف أنه الفرزدق بن غالب التميمى فقال له: هل أنت القائل لهذه الأبيات:

وجـدت جمـالهم بكل أسيلـة
تركت فـؤادى هائمًا مخمـولا
لو كـنت أملكهم إذا لم يرحلوا
حتى أودع قلبـى المتبـولا
ساروا بقلبى فى الخـدود وغادروا
جسمى يعالـج زفـرة وعويـلا

فلما أخذ الرد بالإيجاب وقد رأى تلك الأبيات تنطبق على حاله فتأثر منها أشد التأثر فقال «يا فرزدق! لو لم أكن أمام البيت المعظم لصحت صيحة عظيمة انزعج منها هشام الذى يجلس على العرش فى سواد الشام ويظن أن القيامة قامت واستولى عليه الفزع، ولكن ما الفائدة فحرمة بيت الله الجليل تقف دونها!!» ولما تأثر الفرزدق من هذه الكلمات أشد التأثر فقال له «يا كثير، سأعرض ما قلته على هشام عندما أصل إلى الشام». وفعلا عرض الأمر عليه عندما وصل إلى الشام وبين له شدة حب كثير لعزة، ولما كان تطليق عزة من زوجها وتزويجها من كثير ممكنا فأمر بأن يدعى كثير إلى الشام، فبلغ الفرزدق الأمر لكثير كتابة وطلب منه أن يحضر إلى الشام دون تأخر. ولما أخذ كثير الرسالة المبشرة من الفرزدق تحرك من مقر مقره سعيدًا وتوجه إلى الشام قاطعا المراحل وطاويا البوادى والمنازل، ولكنه تصادف أن غرض لناظريه غراب قبل أن يصل إلى الشام بعدة مراحل فتطير، وكان الغراب الذى أفزعه فوق شجرة بان يفلى ريشه ويسقط شعره. ولما رأى الغراب فى هذه الحالة استولى على قلبه خوف واصفر وجهه. وذهب إلى قبيلة بنى نهد ليسقى دابته وهو فى شدة الحرص على سلامته.

ولما كانت تلك القبيلة من زجرة الطير فقال عجوز وقد استدل من صفرة وجه كثير على خوفه، يا ابن أخى! هل هناك شيء أخافك؟ «فقال له كثير نعم» وحكى له حكاية الغراب فتشاءم العجوز من هذه الواقعة وقال له هذه الحكاية إشارة على فراقك واغترابك. ولما زاد غم كثير وهمه من هذا القول أرخى عنان دابته حتى لايصل إلى الشام سريعًا، ولما وصل إلى الشام وجد جنازة موضوعة على حجر المصلى وقام مصليًا مقتديًا بالإمام، ولما فرغ من الصلاة قيل له: إننا لا نستطيع ألا نتعجب من غفلتك فى هذا اليوم الحزين فقال لهم أى يوم هذا تتعجبون من غفلتى؟! فقالوا إن عشيقتك عزة توفيت والجنازة التى صليت عليها كانت جنازة عزة فكيف لا نتعجب لحالتك؟! فتأثر كثير من هذه الإجابة ووقع على الأرض مغشيًا عليه وبعد أن أفاق قال:

مـا أعـــرف النهـــدى لادر دره

وأزجـــره للطـــير لاعـــز نصـره

رأيـــت غرابـــًا واقفًا فوق بانه

ينتـــف أعـلى ريشـــه ويطـايره

فقـــال غراب اغتراب من النـــوى

وبانـــه بين مـــن حبيب تعاشـــره

وبعد أن ألقى هذه الأبيات صاح صيحة عظيمة ومات ودفن بجانب عشيقته.

مات كثير فى خلال سنة ١٠٥ الهجرية، ولما توفى فى نفس اليوم عكرمة غلام ابن عباس فقيل فيهما: توفى اليوم أفقه الناس مع أشعر الناس رحمهما الله.

البضَيع: على وزن النصير اسم مشهور أصل ماء قبيلة بنى غفار، وهو بين جبلين فى وادى العقيق.

(١) الزجر هو إبعاد الطائر بتخويفه عند الذين يتفاءلون بالطير إذا كان الفأل سيئًا.
تفصيل هذا مسطور فى الصورة الثامنة من الوجهة الثانية من مرآة مكة.

بطحان: يطلق على الصحراء التى تستقر فيها مساجد الفتح.

بطن نخلة: يطلق على بطن نخلة على حديقة النخيل التى تقع على مسافة يومين من المدينة المنورة فى ناحية فيه، وحول حديقة النخيل هذه أكثر من ثلاث مائة بئر ذات مياه عذبة والوادى الذى فيه يلتصق بطريق وادى ربذة.

بعاث: الاسم القديم لموضع قوران وفى الجهة العليا للموضع الذى يطلق عليه دلال وعلى بعد ميلين من قرية بنى قريظة من جهة المدينة. وعند البعض اسم حصن منسوب لبنى قريظة أو حديقة نخيل.

بعد أن قتل محمد بن مسلمة واليهودى كعب بن الأشرف مر بقبيلة بنى قريظة ثم بموقع بعاث وهكذا إلى رنوة عريض ومن هناك عاد إلى المدينة المنورة.

بعبع: كان اسم حصن فى قرية قباء.

بغيبغة: اسم بئر قريبة من موقع رشاء. ويطلق على الساحة التى فيها هذه البئر بـ غيبات أيضا.

عندما شرف على بن أبى طالب ينبع البحر حفر كثيرا من الآبار فى ساحة بغيبات، ووقفها، وحدائق النخيل التى غرست فى عهده كانت تسقى من الآبار المذكور ونذر سنويا ألف وسق من البلح.

توضيح:

الوسق: يستوعب ستين صاعا ـ أو يقال لحمل بعير وبناء على القول الأول أن (٣٢٠) رطلا عند الحجازيين و(٤٨) رطلا عند العراقيين والرطل (١٢) أوقية والأوقية (٤١) درهما. ولكن هذا الحساب بناء على الرطل الشامى لأن الرطل العراقى أزيد (١٢٨) درهم.

قد أعطى ريحانة الرسول جناب حسين بن على حدائق نخيل بغيبات لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب بشرط ألا يزوج ابنته ليزيد ابن معاوية وقال: «تستطيع أن تسوى بمحاصيل هذه الحدائق ديونك وأن تدبر أمور معيشة أهلك».

وقد تملك واستولى على هذه الحدائق بنو هاشم فيما بعد ولكن عبد الله بن حسن بن وضح الأمر إلى مقام الخلافة فرد إلى وقف على بن أبى طالب وأخذ من يد بنى هاشم. وأن أبا جعفر المنصور قد استولى عليها فى زمن خلافته إلا أن الخليفة المهدى أعادها لحسين بن زيد بن حسن. ويرى البعض أن حدائق بغيبات ظلت إلى عهد المأمون فى يد بنى عبد الله بن جعفر فأعادها المأمون إلى بنى فاطمة وأعطى لبنى عبد الله حديقة نخيل أخرى.

بقال: اسم موضع فى داخل المدينة المنورة، والمنازل التى فى هذه المنطقة تجاور بعضها بقيع الغرقد وبعضها يجاور بقيع الزبير.

بَقعاء: على وزن صفراء اسم ذى القصة القديم والتى تبعد عن دار الهجرة أربعة وعشرين ميلا وهو الموقع الذى جهز أبو بكر فيه الجنود لإرسالهم ضد العرب المرتدين.

بُقَع: بضم الباء وفتح القاف اسم بئر واقعة فى موضع سقيا.

بقيع بطحان: اسم موضع فى وادى بطحان.

بقيع الجنجنة: اسم شجرة تنبت دون غارس ذاتيا، حيث أعد طين لبنات المسجد النبوى، وكان فى ناحية مشهد إبراهيم فى بقيع الغرقد.

بقيع الخيل: اسم موضع فى الجهة الشرقية أو الجنوبية من مصلى العيد (يقال له الآن مسجد النبى ويشتهر الآن ببقيع المصلى.

بقيع الزبير: فى محلة بنى غنم اسم محل حيث كانت منازل الزبير بن العوام فى الجهة الشرقية من موقع البقال سالف الذكر، وكان النبى ﷺ قد أقطعه للزبير بن العوام ويروى أن الميدان الذى فى طريق الغرقد من المنازل الزبيرية.

بقيع الغرقد: اسم المقبرة التى يقال لها جنة البقيع وكانت ساحة هذه المقبرة قبل الهجرة غابة من أشجار الغرقد. قد أمر النبى ﷺ بقطع الأشجار واتخذه مقبرة.

بكرات: تطلق على بعض الربا التى فى مرعى ضرية.

بلاكت: على وزن مَناظر يطلق على موقع فى بطن إضم.

بلحان: كان اسم حصن بموقع سجيرة.

بليدة: بلدة اسم موقع قريب من مكان يطلق عليه فقير من وديان جبل أشعر، وينسب لعلى بن أبى طالب.

بواطان: اسم جبلين مدببين فى الجهة الشامية من جبل أشعر وهذان الجبلان جبل واحد فى الواقع ولما كان له قمتان مزدوجتان أطلق عليه هذا الاسم.

بضيعة المثنى: وبين هذه الجبال طريق جبلى ضيق قد سار النبى ﷺ من هذا الطريق فى غزوة العشيرة.

بويرية: اسم البئر التى حفرها أولاد الحارث بن الخزرج لدى حدائق النخيل.

بويرتة: وان كان بئر صغير بجانب حدائق نخيل بنى النضير ولكن بناء على رواية صحيحة أنه اسم جدول فتح لبئر بويرتة لدى حدائق نخيل القبيلة المذكورة. ولم يكن هذا الجدول فى وقتنا فى بويرتة التى فى الجهة القبلية الغربية من مسجد قباء.

بويلة: على وزن رويدة اسم مرج واقع فى قرية بنى النضير.

بيداء: اسم موقع بين ذى الحليفة ودارة مفرح. وفى هذا المكان علم مركوز ويروى أن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال فى حق هذا العلم «العلامة المركوزة فى موقع بيداء وضعت إشارة أن هذا المكان مخرج الإمام المهدى».

بيسان: على وزن ميدان اسم ماء مر بين خيبر والمدينة المنورة ونزل النبى ﷺ بجانب تلك البئر فى غزوة ذى قرد وسماه بعمان ووصف حلاوة وعذوبة ذلك الماء فتحول طعم الماء واكتسب لذة وعذوبة وأصبح ماء فى غاية العذوبة واللطف فاشتراه جناب طلحة ووقفه.

تَبوك: على وزن صَبور اسم موضع مشهور وعلى اثنتى عشرة مرحلة من دار الهجرة فى جهة الشام ويقع بين الشام ووادى القرى. وفى ذلك المكان حديقة وبستان منسوبان للنبى ﷺ. ذهب النبى ﷺ فى السنة التاسعة الهجرية قاصدا غزوة تبوك ونصب خيامه بجانب البئر التى فى موضع تبوك.

حيث قام وأمر أصحابه بألا يمدوا أيديهم للبئر سالفة الذكر إلا أن اثنين من الصحابة الكرام لم يسمعا التنبيه الذى صدر من النبى ﷺ وبما أنهما قد عرفا أن ماء تلك البئر قليل وغير كاف وأرادا أن يعمقا البئر لإكثار مائه ووجدا عصا وأخذا يقلبان ماءها فرآهما النبى ﷺ وقال لهما «مازلتما تبكوانها فسميت تلك البئر تبوك».

وبعد أن حذر النبى ﷺ المشار إليهما ومنعهما من تقليب مياه تلك البئر بقوله «مازلتما تبكواها» ثم ضرب بحربته إلى ثلاثة أماكن من تلك البئر حيث تفجر من هذه الأماكن الثلاثة ماء فى غاية اللذة واللطف فغسل وجهه ثم صب الماء المستعمل فى البئر.

تُربان: على وزن عُربان موقع بين ذات الجيش وملل.

ترعة: اسم واد فى ناحية فدان وهو من أوقاف على بن أبى طالب ويتصل بالجهة القبلية لموضع إضم.

تسرير: اسم واد فى مرعى ضرية.

تُضارع: على وزن مُضارع اسم بحيرة بموضع فى العقيق.

تعار: على وزن كبار اسم جبل يقع فى الجهة القبلية لموضع وابلى

تعُهن[1]: على وزن دشمن اسم ماء على بعد ثلاثة أميال من موضع سقيا فى جهةَ مكَة.

تمنى: على وزن تغنى موضع فى طريق عقبة هرشى يقال للجبال التى بجانبها جبال بياض.

(١) تقدّم ضبطه فى أول هذه الصورة. راجع (أجرد).

تنَاضب: على وزن بَرابط طريق جبلى يبدأ من منزل داود وينتهى إلى وادى العقيق.

تبدو: على وزن هيئت اسم من أسماء دار الهجرة كما يطلق على واد من وديان أجرد.

كما يطلق على جبل فى بلاد جهينة تبدد وبجانب هذا الجبل عدة آبار.

تِيس: على وزنت بِيك اسم حصن تتحصن به قبيلة بنى عتبان التى تنتهى إلى بنى ساعدة.

تيم: على وزن كرم اسم جبل يقع فى الجهة الشرقية من المدينة المنورة.

تيماء: بلدة ملحقة بالمدينة المنورة على بعد ثمانى مراحل منها.

حرف الثاء

ثاجة: اسم ماء فى موقعى حرض وحراضى.

ثاقل: اسم جبلين أحدهما صغير والآخر كبير بين الحرمين وبينهما طريق جبلى.

بثار: على وزن صغار اسم موضع مشهور قتل فيه عبد الله بن أنيس الذى وقع فى أسر ابن رزام اليهودى.

زفاف صفية رضى الله عنها تزوج النبى ﷺ فى غزوة خيبر من زينب بنت حيى بن الأخطب ولما وصل إلى موقع بثار سالف الذكر وهو عائد أراد أن يدخل عليها. فخالفت المشار إليها الإرادة النبوية. ولما وصلا إلى منزل صهبا ومالوا إلى جهة دومة الجندل وانعطفا نحوها فرضيت وأطاعت الرسول ﷺ قائلة: «أرجو ألا تكون قد غضبت من حركتى الأنانية فى المنزل المذكور، لأن ذلك المكان كان قريبا من بلاد اليهود فلم يكن بعيدا أن يصل أذى تلك الفئة المكروهة إلى سيد البشر. والآن قد عرفت أن أهالى القرى والبلاد التى تحيط بنا كلهم تحت طاعتك

ولن يستطيع اليهود أن يؤذوك هنا» وهكذا مهدت بهذه الكلمات لجبر خاطر الرسول ﷺ.

اسم المشار إليها زينب وأبوها حيى بن أخطب بن سعنه بن ثعلبة بن عبيد بن كعب ابن الخزرج بن أبى حبيب ابن النصير بن النحام وأمها برة بنت سموأل. ولما اصطفاها الرسول ﷺ من غنائم خيبر سماها صفية. ولم ترد جناب صفية أن تسلم فى أول الأمر إلا أنها بعد مرور عدة أيام عرضت رغبتها فى الدخول فى الإسلام، وكانت خيوط سلسلة نسب أبيها حيى بن أخطب تنتهى مع بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع إلى سبط لاوى بن يعقوب أى ترتبط بهارون عليه السلام وكان من عظماء هذه القبائل وفى ليلة زفافها، تولى حراسة خيمة النبى ﷺ أبو أيوب الأنصارى مسلحا حتى الصباح.

وخرج النبى ﷺ فى فترة ما من خيمته ولما رأى أبا أيوب الأنصارى يتجول حول خيمته متسلحا فسأله عن سبب ذلك. فقال له «يا رسول الله! بما أن صفية حديثة السن. وأنك قد قتلت أقاربها أباها وزوجها ربما تكون متأثرة ومتألمة بهذا وقد تحاول نتيجة لهذا أن تقصدك بشر ولما فكرت فى هذ الأمر جفا النوم عينى وقررت أن أقوم بحراستك تاركا الراحة والنوم». ولما سمع الرسول هذا الرد فرد عليه قائلا «اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى».

وظل أبو أيوب الأنصارى طول حياته تحت وقاية ربه الذى لا ينام. ونتيجة لهذا الدعاء أصبح مرقده المقدس تحت حراسة سكان باب السعادة حيث يتوسلون بروحه السامية فيلتمسون البركة والشفاء. يروى أن حتى النصارى كانوا يذهبون إلى قبره متبركين به ويستسقون المطر به وذلك قبل فتح إستانبول.

ثراء: اسم موقع بجانب واد يسمى جى بين موضعى صفراء ورويثة.

ثريا: اسم ماء مشهور لموقع ضبا فى مرعى ضرية. وإن هذا الماء ينسب إلى قبيلة بنى محارب التى تسكن فى جبيل شعبى.

ثعال: اسم طريق بين رويثة والروحاء.

الثمال: اسم المحجر الذى يطلق عليه صخرات اليمام.

الثمغ: اسم ملك بالقرب من كومة بنى الحمراء فى الجهة الشمالية للمدينة وهو من غنائم يهود بنى حارث وكان من حصة عمر بن الخطاب فوقفه بمجرد أن أخذه.

وعلى رواية أن عمر الفاروق وقف الملك المذكور أولا ثم وقف مؤخرا ما اغتنمه من أراضى خيبر.

ورغم أن هذا القول صحيح يحتمل أن يكون ثمغ اسم لموضعين.

ثنية البول: وهو طريق جبلى بين المدينة المنورة وذى خشب.

وثنية الحوض: وهو طريق جبيل يقع أسفل الموقع المدرج فى مجرى وادى العقيق. ولوجود حوض لمروان بن الحكم بجانب الثنية المذكورة. فقد أطلق على هذا الطريق ثنية الحوض.

ثنية الشريد: وهو طريق جبلى فى وادى العقيق ولوجود كثير من بساتين الفاكهة لأحد الأشخاص من بنى سليم إلى جانب ثنية الشريد، فقد ملكها سيدنا معاوية لفترة. وهى على يمين الطريق الذى سلكه الرسول ﷺ فى رحلته إبان رحيله إلى المدينة المنورة.

ثنية العثعث: وهى تل من تلال جبل حفن بالمدينة تقع بين قاعد المدينة المسماة حصن الأمير وجبل سليع.

ثنية مدران: وهى طريق يقع إلى جوار مسجد تبوك.

ثنية مرة: طريق يقع إلى جوار البئر المجاورة للموضع المسمى الأحياء فى ضواحى رابغ، وقد حارب عبيدة بن الحرث فى هذا الموضع.

ثنية المرار: وهى طريق جبلى ينتهى بالحديبية.

ثنية الوداع: وهى طريق قريب من جبل سلع فى الجهة الشامية لدار الهجرة.

بين مسجد الراية ومشهد النفس الزكية وكان خلف هذا الطريق فى أول أمره سوف يودع جنود المدينة المنورة الذاهبين لغزوة تبوك بجوار هذا الطريق فقدسمى بثنية الوداع. واشتهر بهذا الاسم ويروى أن ثنية الوداع اسم يعود إلى الجاهلية لأنه على حد زعم اليهود فان من يدخلون المدينة فى ذلك الوقت كان يصيبهم المرض ويموتون.

ومن لم يمت وكتبت له النجاة، فإنه لن يعود أدراجه من الثنية المذكورة، ولهذا فإنه لو شاهد أهالى يثرب ضيفا عائدا إلى ثنية الوداع، كانوا يقولون له متفكهين استودعناك الوباء، فلا يحق من بعد ذلك.

ولدى البعض هو اسم المكان الذى يسلكه الذاهبون من المدينة بالوداع وعل يرأى أنه المكان الذى ودع فيه الرسول ﷺ صحابته.

وفى عام ١٢١٤ حفر كور يوسف باشا والى جده هذه الثنية وساوها، وبنى فيها قصرا له ثلاث قباب أطلق عليه قصر يوسف باشا، وذلك الطريق ممهد ومستوى إلى أقصى درجة.

حرف الجيم

جار: اسم قرية فى جهة البحر الأحمر على مسافة أربعين ساعة بطريق الإبل.

جاعس: كانت قلعة خاصة بقبيلة بنى حرام غرب مساجد الفتح.

جبار: على وزن كِبار اسم موضع داخل حدود غطفان.

جبانة: على وزن خردانة جبانة بالقرب من موضع ذباب.

جبل بنى عبيد: جبل يقع فى قرية بنى عبيد فى الجهة الغربية من مساجد الفتح.

جثجانة: على وزن مستانة اسم موضع بالقرب من وادى العقيق.

جَحَّاف: على وزن شَفَّاف اسم مزرعة فى الجهة المسماة سميحة بالمدينة المنورة.

جُحْفَة: على وزن مُهْرَة اسم قرية على بعد خمس مراحل من المدينة المنورة.

جداجد: صحراء مستوية للغاية بين الموضعين اللذين يسميان ذى كثب واجرر.

جد الأثافى: بئر قديمة فى وادى العقيق، وأثافى على وزن منادى جمع أثفية والأثفية تطلق على الحجارة التى تتخذ موقدا ومعناها حجر النار.

ذو الجدر: اسم موقع على بعد ستة أميال من المدينة من جهة قباء ومن هذا المكان يبدأ سيل بطحان.

جذمان: على وزن نعمان اسم موضع فى بلاد أدس ولهم فى هذا المكان حصن متين لما حارب تبع الحميرى أهل المدينة ـ وهذا القتال من نتائج وقعة مالك بن عجلان، قطع النخيل الذى فى هذا المكان والآن هناك نخلة واحدة يقال لها جرمان ولعلها تصحيف جذمان.

جراديج: اسم القمم السوداء التى بين السويقة والمثغر.

جرف: اسم موقع على بعد ثلاثة أميال من ناحية الشام ويختلط بصحراء بئر روبة.

ووجه تسميته قول تبع اليمانى: «هذا جرف الأرض» بينما كان يمر من هناك قد توفى مقداد بن الأسود فى هذا المكان فنقل إلى البقيع حيث دفن وقد صلى على جنازته عثمان بن عفان.

جر هشام: اسم السبيل الذى بناه هشام بن إسماعيل فى وادى العقيق.

جزل: وإن كان معناه الحطب الجاف إلا أنه اسم نهر يلتقى فى ذى المروة بنهر إضم.

جاف: اسم موقع يضم بساتين مرغوبة ورياض ممدوحة فى عوالى المدينة.

جفر: اسم بئر فى ناحية مرعى ضرية واسم ماء قريب من فرش ملل.

جلس: اسم محل فى الأراضى النجدية.

جماوات: اسم ثلاثة جبال فى وادى العقيق وسطحها مستو الآن معنى جما غير مدببة.

جمدان: اسم جبل فى وادى أزرق بينما كان النبى ﷺ يمر من وادى أزرق قال أرى حضرة موسى يمر من هذا الطريق ملبيا ويهبط إلى جبل جمدان.

جموم: اسم موضع فى ناحية الموضعين اللذين يطلق عليهما كشب ومران فى ناحية قباء.

جمة: الماء الجارى الذى سماه النبى ﷺ قسمة الملائكة فى خيبر.

إن قسمين من هذا النهر إلى جهة وقسم منه إلى جهة أخرى ولحكمة ما فى صورة إذا ما رميت فى منبع هذا النهر ثلاث تمرات تذهب اثنتان منهما حيث يجرى الثلث الآخر والغرابة فى أن أحدا لم يستطع أن يزيد أو ينقص المياه فى أحد المجريين بتغيير المجرى أو خلط المياه.

جناب: اسم موضع بين فيد وأراضى خيبر.

جنفا: على وزن معما ماء جار من مياه بنى فزارة بين خيبر وفيد كذلك.

جنينة: على وزن رويده اسم موضع بين وادى القرى وتبوك واسم الحديقة المسمى بـ «روضة الجنينة» بين مرعى ضرية وحزن بنى يربوع.

جواء: اسم ماء جار فى مرعى ضرية.

جوانبه: اسم موضع بين جبل أحد والمدينة المنورة وفى جهة الحرة الشرقية.

جيار: اسم مكان فى خيبر.

ذات الجيش: اسم موضع على بعد ستة أو عشرة أميال من ذى الحليفة فى جهة بدر. عندما ذهب النبى ﷺ إلى بدر فمر بهذا الموقع.

ذو الجيفة: اسم قرية على حدود تبوك.

جى: اسم موضع بين موقعى عرج ورويثة وهنا تنتهى حدود جبل ورقان. كان فى هذا المكان بعض المنازل وبئران مياههما عذبة وقد اقتحمها سيل بينما أهلها نيام وأغرقهم جميعا وتخربت بيوت القرية.

حرف الحاء

حاجر: موضع يقع فى غرب نقاء وهو من أودية العقيق وينتهى إلى تل يسمى بره وهو موضع نزه جميل وكان شعراء السلف يمتدحونه.

وإن كان فى صحراء نقاء موضعان يطلق عليهما حاجز البيداد حاجز الثناء ولكن عندما يطلق حاجز مجردا لا يشمل الآخرين.

حاطب: على وزن طالب اسم طريق بين خيبر والمدينة المنورة.

حبره: على وزن دجلة اسم برج فى داخل دار الهجرة كما أنه اسم قرية منسوبة إلى جماعة بنى قينقاع واسم موقع قريب للعلافين فى المدينة المنورة.

حلس: على وزن عنف اسم الموقع الذى اندلعت منه نار الحجاز المنذرة.

حبيش: على وزن قبيس كان حصنا على جبل قريب من قرية بنى عبيد.

حجاز: يطلق على القطعة المقدسة التى تشتمل على مكة المعظمة والمدينة المنورة وملحقات اليمن وعلى قول الأصمعى يطلق على الأرضى المحاطة بقمم حرة ليلى وحرة واقم وحرة نار ـ وبناء على هذا يلزم أن تكون قرية بنى سليم المحاطة بجبال متصلة ومنفصلة كاملة بداخل قطعة الحجاز ويستدل على هذا المؤرخون القدامى بأن النبى ﷺ وقف على ثنية تبوك فأشار إلى جهة الشام قائلا هنا الشام وأشار إلى جهة المدينة وهنا اليمن وبناء على هذا يقتضى أن يكون

الحجاز من القطعة اليمانية إلا أن هناك من يعتقد أن نصف المدينة من الحجاز والنصف الآهر من أراضى تهامة.

حجر: على وزن فكر قرية من محاذاة الموضع المشهور باسم «أوخصيته» وفى هذه القرية آبار كثيرة ومياه جارية منسوبة لبنى سليم ويروون أن أمامها جبل صغير يسمى قنة الحمر وتعرف تلك القرية فى زماننا بحجرية.

جديلة: على وزن جديدة اسم القرية التى تسكنها جماعة بنى حديلة.

حُراض: على وزن نُحاس اسم واد من وديان أشعر التى تقع على الجهة الشامية من موضع حورة.

حربى: اسم المحل الذى كان يمتد من جنب مسجد القبلتين إلى موقع يسمى بمزاد وهذا الاسم اسمه القديم وقد غيره النبى ﷺ باسم صلحة.

حرض: الاسم الآخر للوادى الذى يطلق عليه ذو حرض بالقرب من جبل أحد.

حرة أشجع: اسم المحل الذى بجانب حرة النار وهى ذى حجارة سوداء.

إخطار:

يسمى العرب الموضع الذى احترقت حجارته وتفتتت بالحرة، وبوادى قطعة الحجاز لكل قبيلة حرة خاصة حيث يقيمون فى أيام الصيف ناصبين خيامهم وبعد أن يمضوا فصل الشتاء يعودون إليها مرة أخرى ويسمون الجمال التى ترعى فى هذه الأماكن حرى:

حرة بنى بياضة: بجانب حرة المدينة المنورة الغربية

حرة حقل: فى وادى أزه.

حرة الحوض: بجانب حوض زبالة بن أبيه الذى بين وادى العقيق ودار الهجرة.

حرة راحل: فى بلاد بنى عبس.

حرة رجلة: فى المكان الذى يسمى بلاد بنى القين بين الشام والمدينة والمنورة.

حرة رماح: فى المحل الذى يسمى دهناء.

حرة زهرة: فى حرة واقم.

حرة بنى سليم: فى أسفل الموقع الذى يسمى قاع وعلى الطرف الشرقى من مرعى البقيع.

حكمة

بناء على تدقيق مؤلف نخبة الدهر وبيانه أن غير سواد حجارة حرة بنى سليم فوجوه سكانها أيضا ذو سواد شديد، حتى حيواناتهم إلى كلابهم سوداء اللون.

ولما كانت هذه الحالة من خاصية تلك الحرة فإذا ما أخذ حيوان أبيض من الخارج واستخدم تغير لونه فى فترة قصيرة فيسود والله على كل شىء قدير.

حرة شوران: فى وسط وادى مهزور.

حرة عباد: فى أسفل المدينة المنورة.

حرة عضيدة: فى غرب وادى بطحان.

حرة قباء: فى الجهة القبلية لدار الهجرة.

حرة ليلى: قمة فى بلاد بنى مرة بن غفطان وبين وادى القرى والمدينة المنورة. ولحرة بنى مرة ينابيع كثيرة ومنابت نخيل.

حرة معاصم: فى موقع ذى الجدر ومبدأ مجرى نهر بالحان.

حرة ميطان: جبل فى الطرف الشرقى من بلاد بنى قريظة.

حرة النار: فى ناحية خيبر وفى مكان قريب من حرة ليلى، وعند البعض بين وادى القرى وبلدة تيماء ومن المحتمل أن تكون حرة فداء.

وقد أطفا خالد بن سنان النار التى اشتعلت فى الحرة المذكورة دون أن تمتد شرارتها إلى الجهات الأخرى.

ويعتقد بعض المؤرخين أن النار المذكورة ظهرت فى الجبل الواقع فى حرة الأشجع وأن هذه النار ـ على حد قول المؤرخين المتقدم ذكرهم ـ قد اشتعلت وتأججت بحيث انبعثت أضواؤها إلى وادى رندة الذى يبعد ثلاث ليال، بحيث كانت الجمال التى ترعى فى هذا الوادى لا ترى من شدة الضوء.

وإن لم يعين المؤرخون تاريخ ظهور تلك النار، إلا أنه من المحتمل أن يكون ذلك فى عهد الفاروق عمر ـ رضى الله عنه ـ إذ إنه رأى شخصا غريبا فى المدينة فسأله: «ما اسمك؟» فقال: «أنا حمزة بن شهاب» فقال له وما بلدك؟ فقال «أبى من قبيلة حرقة وأسكن فى حرة النار الكائنة فى ذات اللظى»، فقال له «إن الحرة قد احترقت». وبهذه الإشارة أخطره بظهور النار. ولما علم حمزة بن شهاب بهذا الخبر عاد إلى قريته دون إبطاء فرآها قد تخربت من جراء النيران المشتعلة.

وحرة واقم: اسم قمة فى الجهة الشرقية من دار الهجرة. وكان بنو الأشهل قد بنو إلى جانب هذه الحرة برجا سموه برج واقم؛ وإلى هذا مرد تسميتها بذلك الاسم. وتقال لهذه الحرة حرة بنى قريظة وحرة زهرة أيضا والمقتلة الهائلة التى حدثت كانت فى هذا الموقع كما عرف فى الصورة التاسعة من الوجهة الثالثة.

حرة الوبرة: على ثلاثة أميال فى الجهة الغربية من المدينة وتلى وادى العقيق، وينسب قصر عروة ومزارع هذا القصر فى خُيْفِ الوبر الذى ينسب إلى الحرة المذكورة.

حزرة: اسم الوادى الذى يقيم فيه بنو عبد الله بن الحصين الأسلمى وقبيلته.

وفى نهاية قرية بنى عبد الله نهر مشهور والذى ينتهى إلى فقارته من وديان أشعر.

حزن: طريق بين خيبر والمدينة ولم يستصوب النبى ﷺ أن يسلك هذا الطريق بل طريق مرحب.

حساء: وإن كان معروفا بأنه موضع فى ديار بنى أسد، ولكن إذا ما نظر إلى شعر عبد الله بن رواحة الآتى، إذ ذكر المشار إليه حساء لما كان ذاهبا إلى مؤتة من الشام يلزم أن يكون الموضع المذكور فى طريق مؤتة.

إِذَا أَدَّيْتَنِى وَحَمَلْتَ رَحْلِى
مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الحِسَـاءِ
فَشَأْنُكَ أَنْعُمٌ وَخَلَاكَ ذَمٌّ

وَلاَ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِى وَرَائِى[1]

حسنى: اسم جبل قريب من ينبع البحر، واسم صحراء بين موضعى عذيبة وخار، واسم حديقة من الأوقاف النبوية.

حسيكة: محل واقع فى الجهة الغربية من موضع ذباب وكان فى الجاهلية مقر اليهود. تطلق الحسيكة أيضا على الحدائق التى بجانب قصر ابن شمعل والى الناحية التى يوجد فيها قصر ابن عمر فى أراضى ابن ماقية. وكلها أسفل المكان الذى يسمى جرف.

حشاء: الاسم الآخر لجبل الإيوان ويروى أنه اسم موضع فى الجهة اليمنى من وادى آره.

حشان: اسم برج يطل على الجهة اليمنى للذاهبين إلى مقبرة الشهداء فى أحد.

وحشاشين: اسم قرية منسوبة إلى بنى قينقاع وكان حصن طلحة بن أبى طلحة الأنصارى فى بستان متصل ببستان عبد الرحمن بن عوف فى الجهة الشامية من مدينة الرسول.

حضرة: اسم موضع على ثلاث مراحل فى خارج المدينة، وكان اسمه القديم عفره فبدله الرسول ﷺ بحضرة. رجا سكان ذلك المكان أن يجدما حلا لعلة الوباء الذى يظهر فى مساكنهم بكثرة وأن ينقذهم منه، فقال لهم «هاجروا إلى مكان طيب الهواء والماء». فقالوا له: «كيف يمكننا أن نترك مكانا كان موطن آبائنا وأجدادنا؟ وقد دبرنا لأهلنا وعيالنا البساتين والمنازل كما دبرنا مآكل دوابنا وأماكن إيوائها واستطعنا أن نتدبر طريقة معيشتنا إلى درجة ما» وهكذا عرضوا عذرهم فى عدم مغادرة مساكنهم وعندئذ قال لهم عمر بن الخطاب: «إذن فلابد أن تبحثوا عن مكان قريب من مفازتكم لتنتقلوا هناك وأن تتناولوا فى الصباح قليلا من زيت الزيتون واستعملوا بعض العطور ولا تمشوا حافيى الأقدام ولا تناموا نهارا»، وبين هلم فى صورة حكيمة أنهم إذا راعوا القواعد الصحية بإمكانهم أن ينجو من الوباء.

(١) البيتان فى الطبرى ٣/ ٣٨.

حضير: فى أول عقيق وهو موضع ذو آبار ومزارع متعددة وأرض مستوية.

حفياء: موضع على بعد ستة أميال أو على سبعة أميال من المدينة ويروى حيفا أيضا وفى أسفل الموضع المسمى غابة.

حفير: اسم ماء فى ديار بنى سعيد وأطرافه محاطة بحدائق الخيل، واسم محل بين الحرمين.

وحفير المشهور فى زماننا موقع بين ذى الحليفة وملل.

حقل: يطلق حقل على ثلاثة مواقع يقال للأول «أرة الصحراء» الحقل، وللآخر روضة حقل، وللثالث حرة حقل.

حلاء: على وزن نساء عدة جبال جرداء فى القرب من جبل ميطان الواقع فى محاذة موقع شوران لا ينبت فوق هذه الجبال الأشجار أو ما يشبهها.

حلا: بأصعب وهو عبارة عن جبال حلا يرد من هنا سيول نهر بطحان.

حليت: اسم جبل عظيم بجانب مرعى فيد وهذا الجبل أعلى الجبال التى فى هذه الناحية غير جبل شعبى وفوقه منجم ذهب اقتحمه ماء ويروى أن فى القديم قد أخرج من هذا المنجم ذهب وفير.

حُليف: على وزن زُبير، اسم منزل فى داخل قطعة نجد وعندما خرج بنو كُلاب من المدينة سكنوا فى هذا المنزل.

حليفة: اسم نبات معروف إلا أنه اسم نهر فى وادى العقيق واسم موضع بين ذات العراق وجادة، واسم منزل بين المدينة وتبوك، ويحرم حجاج المدينة فى ذى الحليفة. ويطلق أهل المدينة على منزل الحليفة بئر على ويعتقدون أن حضرة على قاتل طوائف الجن فى هذا المنزل ولا أصل لهذه الحكاية. ولما كان الماء الذى فى حليفة بئر جماعة قبيلة مزينة فنسبة هذه البئر إلى على بن أبى طالب خطأ، ولا يعرف ذلك المنزل بالحليفة فقط بل يشتهر باسم ذى الحليفة إلى المدينة.

قال ابن إسحاق إن المدينه على بعد خمسة أميال ونصف من ذى الحليفة الذى يقع فى جهة مكة، كما سطر على اللافتة التى ركزت فى ذى الحليفة أن المسافة من المدينة إلى ذى الحليفة خمسة أميال ونصف ميل. وهناك لافتتان فى جهة مكة فى ذى الحليفة وهذا المكان يبعد عن المدينة ستة أميال. لأن فى كل من مدخل ذى الحليفة ومخرجه علمان ولافتتان. وحكم ابن صلاح أن المسافة بين المدينة وذى الحليفة ثلاثة أميال. إلا أن ابن حزم قال: إننى قست المسافة من عتبة باب السلام للمسجد النبوى إلى عتبة مسجد الشجرة فى ذى الحليفة فوجدتها (٩٧٣٢) ذراعًا. وإذا ما نظرنا إلى هذا القول نجد أن المسافة بين المدينة وذى الحليفة خمسة أميال وثلثا ميل إلا مائة ذراع. وإن هذه الرواية أقرب إلى الصحة.

استطراد:

توجد طرق متعددة للدخول إلى البلدة النبوية الطاهرة من الخارج فى جهاتها الأربع وكل قافلة تسير وفق الطريق الذى يناسبها، وكل الطرق فى الجهة الواحدة تتصل فى نقطة واحدة.

الجهة الغربية:

إن الطرق التى توجد فى هذه الجهة هى: سلطانى، ملف، فرع، غابر وكلما تقترب هذه الطرق من المدينة المنورة تلتصق بعضها ببعض وعندما تصل إلى موقع ذى الحليفة (بئر على) تتحد الطرق الأربعة وتكون طريقًا واسعًا عظيمًا. وباب العنبرية من أبواب حصن المدينة الخارجى يقع فى هذه الجهة بين تكية المرادية والمعسكر السلطانى. وبناء على هذا فقوافل الحجاج والزوار والتجار تدخل وتخرج على الدوام من هذا الباب ويبيت محمل مصر مع جنوده فى مكان قريب من هذا الباب. والباب الذى فى هذه الجهة من داخل الحصن أجمل وأشهر من الأبواب الأخرى وبما أنه بين بعض الأسواق اشتهر بالباب المصرى.

وإن كان الرصيف الذى بين مسجد السعادة ومسجد الغمامة ممتدًا إلى الباب المصرى؛ إلا أن الجهة التى من مسجد الغمامة إلى الباب المذكور قد اندرست واختلط ترابها بحجارتها لا يعرف أنه رصيف.

ولمسجد السعادة النبوية بابان فى الجهة الغربية وللحجرة المعطرة باب واحد. وأحد أبواب مسجد السعادة باب السلام والآخر باب الرحمة وإذا قارنا بين السلام من حيث الحجم والزينة والأبواب الأخرى فنجد أنه فى الدرجة الأولى وباب الرحمة فى الدرجة الثانية. ويطلق على الباب الذى فى هذه الجهة للحجرة المعطرة: باب الوفود، وكلما فتح هذا الباب يستخرج من الحجرة المعطرة المصحف العثمانى الذى يحفظ فيها ويتلى. ويشترط فى ذلك أن يكون من يتلوه من العلماء الصالحين. لأن كل من يتلوه يموت فى اليوم الثالث، إذا لم يمت فى اليوم الثالث يكاد أن يكمل سنة واحدة. وقد تلاه السيد عبد الله الدراجى التونسى والسيد محمد ابن السانوسى الفاسى والشيخ عبد الغنى الهندسى النقشبندى وارتحل الثلاثة فى ظرف سنة واحدة عن دنيانا وكانوا كلهم من العلماء العاملين والمشايخ الكاملين.

وإن يشتهر بين الأهالى أن ذلك المصحف هو المصحف الذى كان فى يد عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ حين استشهاده إلا أن هذا الظن خاطئ. وفى الحجرة المعطرة مصحف آخر يدعون أنه قد كتب من قبل حضرة على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ وقد كتب الاثنان على ورقة خضراء بخط كوفى. إلا أن خط المصحف الذى ينسب إلى سيدنا على أرق وأدق من الآخر.

والمسافرون الذين يقومون من بئر على ذاهبين إلى المدينة المنورة يجعلون جبل عير على يمينهم وقمم جماوات على يسارهم ويمرون من الطرف الشامى لمجرى سيل العقيق ويصلون إلى أراضى أبى بريقة المتصلة بالجهة الشامية من جبل عير.

وهناك حقول مزروعة وحدائق نخيل صغيرة وماء عين السرانى. ولكن مجرى عين السرانى قد حفر حديثا فلم تنبت بعد حدئق النخيل على طرفيها.

فالذين يقومون من منزل أبى بريقه يصلون إلى الحرة الغربية ومن هنا إلى مدرج. وإن كان فى الحرة الغربية بناء قديم يطلق عليه عوام الناس قلعة اليهود إلا أن هذا المبنى قصر بنى فى عهود بنى أمية لحبس شخصية كبيرة وتوقيفه فما يذهب إليه العوام غير صحيح.

كان يقال لمدرجة فى الأوائل نقب بنى دينار والبئر المشهورة التى يطلق عليها بئر عروة فى الجهة اليسرى من منزل مدرج ففى جهة منه أراض لزراعة الشمام والبطيخ والجهة الأخرى مجرى نهر العقيق. ويخرج من هذا المجرى إلى مدرج إلى الأمام ففى الجهة اليمنى بناء قديم وبركة ومزارع غير معمورة يعرف ذلك البناء باسم سبيل قائد.

وعلى القمة التى تقع فى نهاية الموقع الذى يقال له رقيقين من مدرج مسجد المنارتين الذى يطلق عليه قبة الخضر وبعد أن يتجاوز المسافرون قبة الخضر يدخلون إلى أراضى نقاء التى زرع جهاتها اليمنى بالذرة وحديقة أم الرحم وجهاتها اليسرى قد زينت بمزارع بئر الوردى وبئر زمزم ومزارع أخرى والمسجد الذى يطلق عليه قبة الروس مسجد السقيا وهو فى وسط وادى نقا وبئر سقيا أيضًا فى الجهة القبلية من ذلك المسجد.

كان شخص من مجاورى المدينة الطاهرة يسمى عبد الله عرب الميمنى اشترى مزرعة صغيرة فى منزل نقا. وقد استصلح هذه المزرعة وبنى على الجهة التى تقابل الطريق منزلاً واسعًا وحفر حوضًا كبيرًا. وأقام على جوانب هذا الحوض مساقى صغيرة تشرب منها الدواب كما صنع مخزنًا خاصًا بالعمال الذين يعملون فى المزرعة على الجهة الغربية من ذلك المنزل. وكان المارون وعابرو السبيل يسقون حيواناتهم ثم يستريحون فى ذلك المنزل ويستظلون.

هناك فى الجهة اليسرى من مسجد السقيا مزرعة وتنسب هذه المزرعة للسيد أحمد الرفاعى والذين يتجاوزون هذه المزرعة يصلون بعد مدة قصيرة إلى باب عنبرية.

وبجانب باب العنبرية ركن المعسكر السلطانى والثكنات. وأمام هذه الثكنات طريق واسع على يمين الثكنات السلطانية مبانى مستشفى الغرباء التى بدأ العمل فيها ولكنها تركت قبل إتمامها، وعلى شمال تلك المبانى السور الداخلى وحديقة قاضى ينبع السابق إبراهيم عداد وطريق آخر يؤدى إلى سنح والمساجد الأربعة وإلى نواحى جرف وعقاب والقبلتين وإلى المواقع المختلفة فى خارج المدينة.

وإذا ما ترك هذان الطريقان ودخل من باب العنبرية يقع فى الجهة اليمنى من الباب باب ثكنات الجنود وعلى الجهة اليسرى عمارة والى مصر الأسبق محمد على باشا وإذا ما تجاوزناهما نكون قد دخلنا فى العنبرية.

ولما كان شارع العنبرية أوسع طرق البلدة الطاهرة وأكبرها انتظاما فالحجاج والزوار وقوافل التجار يدخلون دائمًا من هذا الباب ويخرجون ولما كان ماؤه وهواؤه معتدلين وجيدين فهذا المكان دائم الازدحام.

وعلى الطرف القبلى من هذا الطريق: حوش ظوافير الذى يشتمل على ستين حجرة ذات باب تحتانى.

وأمامه حوش الراعى الذى يشتمل على مائتى حجرة[1] وبجانب هذا الحوش مسجد صغير المئذنة رباط جديد، وفى اتصال الرباط طاحونة آلية ومنزل خاص لمن يديرون هذه الطاحونة من العمال وبجانب المنزل مقهى وتلك الطاحونة مع جميع مشتملاتها وقف أغا باب السعادة المرحوم بهرام أغا.

وكان أمام الطاحونة منزل شيخ الحرم النبوى الأسبق المرحوم خالد باشا. وبما أنه احتيج إليه لوضع مشتملات الطاحونة المذكورة اشتراه بهرام أغا.

وكان أمام المقهى المتصلة بدائرة الطاحونة منزل أحمد أغا من الأهالى، وكان لهذا الحوش ستون حجرة وفناء واسع.

وبجانب باب حوش أحمد أغا دار زوجة أغا الطابور حافظ أفندى وأمامها منازل كبيرة ملك أسرة ظوافير وحوش طويل، وحوش أبى جنب، وفى اتصالهما

(١) وبعض حجرات حوش ظوافير سفلية ولكن أكثرها علوية.

منازل أسرة ظوافير ومنازل بعض الفرسان وفى الجهة القبلية منها دار فاطمة حازمية، وفى اتصالها الشرقى دار سيد جعفر الهاشمية، وأمامها دار على موسى أفندى وبجانبها دار عامر الجعفر العلاف، وبجانب دار عامر الجعفر طريق حديقة الهاشمية، وأمام باب هذه الحديقة حوش عبيد[1]، وأمامه خرابة أبى جود الحمدانى. ولكن بين حوش عبيد وخرابة أبى جود الحمدانى وشارع كاتبية. وحوش معيكة وحوش سنان فى هذا الشارع، وفى نهايته عدة منازل وطاحونة وزاوية منسوبة إلى الشيخ محمد بن سانوسى ذات مئذنة وزقاق كاتبية مسدود.

وفى اتصال خرابة أبى جود الحمدانى حوش خيارى وأمام هذا الحوش بعض المنازل وطاحونة وعدة دكاكين وخرابة وقف أسعدية. ودور أبى الجود وأمامها دار الشريفة الهاشمية، وعلى طرفها الشرقى زقاق السلطان، وفى مدخل زقاق السلطان منزل كبير منسوب إلى المغاربة، وبقربه منازل حيارى وسمان والشيخ أحمد الفقيه وأحمد الصابغ المصرى والعمارات[2] المنسوبة لمبرة مراد الرابع العثمانية وبجانب هذه العمارة مجرى سيل أبو جيده، وفى الجهة الغربية من هذا المجرى مخبز وبجانبه جسر سنان باشا وعندما يصعد فوق الجسر يرى فى مجرى الجسر من الحديد.

وبعض دور المجاروين فى جهة باب قباء لجسر سنان باشا وحوش عميرة[3] وفى اتصاله زاوية السيد محضار وفى اتصال هذه الزاوية حوش متاع، وفى الجهة القبلية لباب هذا الحوش مركز شرطة باب قباء وفى الجهة الشامية دار محمد بن صالح الحيدرى، ومن المجرى إلى الجسر قنوات عين الزرقاء فمياه الثكنات السلطانية وعمارة المرادية ومياه أهالى محلة العنبرية ودور الإيجارية التى فى هذه الناحية والذين يسكنون فى ناحية تجرى وتسير مياهها فى هذه القنوات

(١) حوش عبيد من مبانى آل خيار المسقفة.

(٢) وإن كانت هذه العمارة فى غاية السعة إلا أنها ظلت فى حالة خراب وقد خصت لسكنى عساكر الهجين والخيالة.

(٣) يتألف حوش عميرة من مائة وخمسين حجرة ومن هذه الحجرات حجرات علوية ذات سطوح.

ومجرى السيل الذى فى الطرف الشامى للجسر من جبل سلع ومن بين طرق عين الزرقاء ومن الجهة الغربية لعين غرابية ثم يلتصق بمجرى سيل حمزة الواسع.

وبجانب جسر سنان باشا المشار إليه بركة القوافل المصرية وبجانب هذه البركة دار لطيف أفندى مترجم خزانة المديرية، وفى الطرف الشامى من هذا المنزل دار مصطفى بلا جلى فوق مجرى السيل. وبجانبها البيوت العشرة وفى الجهة الغربية دار أحمد أفندى سالف الذكر وخلفها الحوش الكبير الجديد. وفى الطرف الشرقى من هذا الحوش حما مناخه. والبركة التى ذكرت آنفًا حوض كبير وعميق وبما أنه كان يملأ أولاً من عين الزرقاء سمى ببركة الحج الشامى.

وأمام البيوت العشرة بيوت الصعايدة العالية المنتظمة وخلف هذه البيوت زقاق السلطانية وفى هذا الزقاق بعض بيوت للإيجار وحديقة صيارى ومئذنة قديمة. وإن كانت هذه المئذنة مئذنة مسجد العمارة المرادية وبما أن المسجد قد انهدم واندرست ساحته وانعدمت فلا يؤذن فوق هذه المئذنة.

وهناك طريق يمتد من زقاق السلطانية إلى وادى «سح» ومن هنا إلى زقاق قشاشى و بعده إلى مناخة وزقاق طيار وفى زقاق طيار حديقة عبد القادر خوج وأمام هذه الحديقة دار على الصياد وبجانبها حوش درج فى الطرف الشمالى لحوش أبو شوشة.

وحوش طوطى وأحواش أخرى. ولما كان حوش أبى شوشة فى غاية الكبر ويشمل على أماكن ملاصقة للجهة الشامية من السور الخارجى وغرف كثيرة. وأمام دار المترجم أحمد نظيف أفندى مدرسة خاصكى السلطان وفى الجهة الشرقية من سيل أبى جيده وفى الجهة الشرقية من هذه المدرسة المخبز الميرى وأمامه باب حمام أحمد نظيف أفندى والمنازل التى يسكنها.

وبجانبها بعض المنازل القديمة وفى نهايتها المنزل[1] الذى وقفه المرحوم سليم

(١) يقيم فى هذا المنزل السيد علوى السقاف شيخ السادات العلوية

بك من حجاب السلطان عبد المجيد والد السلطان لسبيله وأمامه داران ومدرسة للصبية.

وأصبحت مدرسة خاصكى سلطان فترة ما دائرة حكومية ثم اتخذت مستشفى للعساكر السلطانية وفى داخلها حديقة صغيرة ومسجد ذات مئذنة فى غاية الظرف والجمال.

وفى الطرف الشرقى لتلك المنازل المذكورة ومدرسة الصبية بعض البيوت وفى نهايتها منزل آكاه أفندى من نقباء النظامية وبين المدرسة والمخبز الميرى حوش منصور وأمام هذا الحوش وفى الجهة الشامية من الطريق وبالقرب من جدار مسجد الغمامة[1] الكائن فى ميدان مناخة منازل صغيرة وفى شرق الطريق سالف الذكر دكاكين الخزانة النبوية وأمامها مركز شرطة خالدية وفى الجهة الغربية من مركز الشرطة دكاكين الخزانة النبوية أيضًا مع منزل[2] إمام مسجد غمامة، وأمامه سبيل سليم بك، وفى الطرف الشامى من هذا الطريق زقاق طريق حديقة الداودية الخاصة بشيخ الفراشين برى أفندى، وفى الجهة الشرقية من هذا الزقاق منزل السيد علوى السقاف، وفى الجهة الشرقية من هذا البيت منزل شيخ الفراشين برى أفندى وأبناء عمه ومن هذا البيت منازل مصفوفة تنتهى إلى باب الكرمة، وفى الجهة التى تقابل مناخة لهذه المنازل ثلاثة أزقة منفصلة بعضها عن بعض.

وبجانب منزل برى أفندى خرابة خاصة بآل برزنجى وبجانبها مسجد منسوب إلى الصديق الأعظم وبجانبه عين الزرقاء التى تسمى عين مناخة.

وإن كان مسجد الصديق من المساجد التى كانت مصلى النبى ﷺ وبما أنه من غير منبر لا يصلى فيه صلاة الجمعة وتؤدى صلاة الجمعة فى مسجد السعادة ومسجد غمامة ومسجد قباء ويغلق فى الأذان الأول مصارع بابى المصرى وباب الصغير.

(١) ولمسجد الغمامة اسم آخر هو مصلى العيد النبوى.

(٢) قد اشرف هذا المنزل على الخراب فجدده السلطان وجعله رصينًا متينًا

وبجوار عين مناخة منهل آخر خاص بالنساء وبجانب هذا المنهل عدة دكاكين ومقهى.

ومن الدكاكين التى تواجه ميدان مناخة الذى على الطرف الشامى من هذا المقهى إلى مسجد سيدنا على والرباط صف من المنازل موقوفة بشروطه. لإقامة عبيد العين فجميع الذين يستخدمون فى أمور عين الزرقاء وقنواتها يسكنون فى هذه المنازل، وفى طرف من مسجد على دار مفتى المدينة المنورة السابق عبد الرحمن إلياس بن تاج الدين، وفى الطرف الآخر الطريق الذى ينقسم إلى زقاق الطيار وزقاق قشاشى.

وزقاق الطيار يمتد إلى حديقة حسين بافقيه العلوى، وفى هذا الزقاق عدة أزقة مسدودة، ومنازل تستأجر ومخابز وطواحين وبعض منازل فاخرة.

ولما كان زقاق قشاشى شارعًا ينتهى إلى ناحية سح والزقاق السلطانى ويمكن المضى إلى أى مكان منه، وزاوية قشاشى فى هذا الطريق. وبين زقاق الطيار وزقاق جعفر عدة منازل فى مواجهة السور الداخلى ونهاية زقاق الطيار المتسعة نهايته زقاق جعفر. وهذه النقطة مبدأ ميدان المناخة.

ومنزل قرة باش الذى يستأجر له باب ينفتح على زقاق الطيار وباب كبير ينفتح على ميدان المناخة. بين المنازل التى تواجه السور الداخلى. وهناك طريق يمتد من زقاق جعفر منازل كثيرة ويتجاوز منزل شيخ الفراشين والوصول إلى مسجد الغمامة، رصيف يسميه أهل المدينة بلاطيًا وطول هذا الرصيف بمقياس ذراع اليد من عتبة مسجد غمامة إلى عتبة باب السلام ألف ذراع. ويروى أنه كان فى القديم من باب السويقة إلى عتبة باب مصر رصيف واسع كالرصيف المذكور إلا أن هذا الرصيف قد اندرس الآن وبين مسجد غمامة وباب مصر وبين سبيل فاطمة أسواق عُرِفَت مساحتها ومواقعها فى وجهة خاصة.

ينسب سبيل فاطمة لبعض الملوك إلا أن إدارته فى يد الأوقاف المصرية. وفى

الطريق إلى حرم السعادة على يمين الشارع الذى يؤدى من الباب المصرى إلى باب السلام خمسة أزقة وعلى يساره ستة أزقة.

والأزقة التى على يمين الشارع ثلاثة منها طريق عام والاثنان طريق عام. والأربعة طريق خاص وأحد طرق الجهة اليمنى شارع مقعد بنى حسين. ويتشعب شعبتين تنتهى إحداهما إلى قصر السيد محمد جمل الليل الذى أمام مناخة وتنتهى الأخرى إلى المخازن الأميرية كل واحد منهما منتظمان ومزينان بمنازل منتظمة.

ويعد طريق مقعد بنى حسين بشعبتيه من الطرق الخمسة.

طريق المخزن الأميرى.

ويطلق أهل المدينة على هذا الطريق زقاق الشونة وهو أمام الخان الجديد الذى بناه السيد صافى حديثًا، ويتصل بأحياء الصالحية الذروان. وحارة الأغوات، وبالطرق التى حول أطراف حرم السعادة الثلاثة، وبعد زقاق الشونة أزقة الذرندى وبعده سقيفة الرصاص، وبعده زقاق الحمزاوى.

وإن كان زقاق الذرندى طريق مسدود فشارع سقية الرصاص يؤدى إلى الحمام الذى فى ذروان وإلى الأماكن الأخرى المقصورة وزقاق الحمزاوى يؤدى إلى الأماكن المرغوبة فى الذهاب إليها. ولما كان فى زقاق الحمزاوى بعض دكاكين الخياطين فالاسم الآخر لهذا الشارع شارع الخياطين وإن كان زقاق الحمزاوى قريبًا جدًا من باب السلام إلا أن بينهما مدرسة بشير أغا.

وطرق الجهة اليسرى ابتداء من الباب المصرى أولها زقاق سوق الشروق، والثانى زقاق العينية، والثالث زقاق الدكة، والرابع زقاق الشقرة والخامس زقاق الكبريت والسادس زقاق العياشة، ولما كان بائعو العباءات يقيمون أسواقًا فى زقاق الشروق قديمًا فإن الاسم الآخر لهذا الزقاق سوق العباية ومازال حتى الآن يفرش بائعو العباءات بضاعتهم فى هذا الزقاق. ومن سوق العباية يمضى إلى قبر أبى النبى سيدنا عبد الله بن عبد المطلب فى زقاق الطوال. ومرقد مالك بن سنان

الأنصارى فى هذا الزقاق كذلك منازل السادة الأسعدية وأمام مرقد مالك بن سنان زقاق سقيفة الأمير وفى الجهة الشامية منه زقاق حماطة. وكان يطلق على زقاق الحماطه قديمًا مخاطة، ومن الممكن الذهاب من هذا الطريق سواء أكان إلى الباب الشامى والباب الصغير أو الأماكن الأخرى.

زقاق الدكة: أمام زقاق الشونة الذى يقع أسفل خان السيد صافى الجعفرى وزقاق الشقرة بجوار خان المذكور كذلك، وزقاق الكبريت فى صف هذه الأزقة إلا أن هذه الأزقة الثلاثة أزقة مسدودة.

سوق العياشة: طريق ينتهى إلى باب الرحمة وساحة الباب الشامى؛ وبين باب السلام وهذا الطريق منزل الأزميرلى وتحت هذا المنزل عين باب السلام وفى اتصاله المحمودية.

وفى الجهة الشامية من البلدة الطيبة شوارع رخامى، كنانة، مخيط وهذه الشوارع الثلاثة تتحد فى موقع ثنية المدينة التى تعرف فى زماننا بقصر يوسف باشا، وتصبح طريقًا متسعًا.

وطريق رخامى يمضى إلى جهات حائط وحويط، جبل شمر، تيماء وطريق كنانة يمضى إلى وادى حمض، وطريق مخيط إلى بلاد الشام وينبع البحر ومصر فالقوافل والزوار يسلكون هذا الطريق فى ذهابهم وإيابهم.

الأبواب: وللمدينة المقدسة ثلاثة أبواب: أحدها فى السور الخارجى والاثنان فى السور الخارجى أمام جبل سلع لذا يطلق عليه باب الجبل، وباب الكرمة ويستخدم هذا الباب فى الدخول والخروج سكان جفرة المتصلة بجبل فقر من قبائل عنابة والمساجد الأربعة وأحامد وأصحاب الحدائق التى فى جهة سح وكذلك زوار غار بنى حرام والمساجد المذكورة. وكذلك الحيوانات التى تساق إلى المذبح الذى بجانب قبة السلام تدخل وتخرج من هذا الباب. يطلق على أحد بابى السور الداخلى: الباب الشامى، وعلى الآخر باب السحيمى. والباب

الشامى بجانب القلعة السلطانية وفى الجهة الشرقية منها وباب السحيمى مجمع مجارى ميضأة الحرم الشريف وللحجرة الشريفة باب واحد فى هذه الجهة ويعرف ويشتهر بالباب الشامى.

لما كانت دكة الأغوات فى الطرف الشامى من هذا الباب تخرج شمعدانات الحجرة المعطرة من هذا الباب فى ليالى رمضان عقب أداء صلاة التراويح.

والأطراف الثلاثة عيون، جرف، سيدنا حمزة التى تنتهى إلى مدينة الرسول من هذه الجهة تتحد عند الثنية التى يطلق عليها قرين بجوار داوودية والذى يصلون إلى هذه الثنية يكونون قد اتخذوا جبل سلع على يمينهم.

وبما أن جبل سلع فى موقع يشرف على منظر المدينة المنورة وجهاتها الأربعة وبما أن الأهالى قد تعودوا على الصعود فوقه للتنزه فى مواسم خاصة فعليه دكك كثيرة لجلوس الناس، والضريح المذكور لسيدنا محمد زكى الدين الذى استشهد فى العصر العباسى فى المحل الذى يسمى أحجار الزيت فى سفوح ذلك الجبل وخلف القبة التى تحيط بمرقده حديقة على أغا العرزانى، وفى الجهة القبلية منه منهل عين الزكى، وفى الطرف الشرقى منه حديقة داود باشا والى بغداد الأسبق، وفى الجهة الشرقية منها طريق سيدنا حمزة، وفى الجهة الشرقية من هذا الطريق الشارع الذى ينتهى إلى بلدة أحمد بساطى، وفى الطرف الشرقى من هذا الشارع ناحية صدقة وشارع النخيل الذى فى هذه الجهات وبعد ذلك موقف المحمل الشامى.

وحديقة داود باشا حديقة عظيمة للنخيل فيها قصر فخم وحوض كبير. وبناء على ما يرويه أهل المدينة أنه لا يوجد قصر فخم فى حدائق المدينة الطاهرة يضارع القصر الذى فى داخل حدائق داود باشا. وفى موقع المحمل الشامى مسجد يعرف باسم مسجد السبق وفى سفوح هذا الجبل الذى فى الجهة الغربية من هذا المسجد منازل دكانه.

وفوق قمة هذا الجبل قصر معلى المؤسس على بعض العقود. ولما جدد هذا

القصر شيخ الحرم المرحوم شريف باشا ظل اسم القصر قرين شريف باشا ويذهب إليه الناس من حين لآخر حيث يتنزهون.

وفوق جبل سلع مسجد دكانة الصغير وأسفل هذا المسجد بعض الأكواخ الخاصة بفقراء العربان، وعلى الجهة اليسرى منها بعض الخرائب وبعدها حديقة السبيل وسبيل والدة السلطان وبركة المحمل الشامى، وفى الجهة القبلية من حديقة السبيل مقهى القواسين، وتُملأ بركة المحمل الشامى من آبار الحديقة.

فمن يتجاوزون مقهى القواسين كانوا قد وصلوا إلى الباب الشامى، والباب المذكور من أعظم أبواب السور الداخلى، وأشهرها ملاصق للقلعة السلطانية التى جددت فى خلال سنة ١٢٦٧هـ.

وفى مدخل عقد الباب الشامى مركز شرطة للعساكر النظامية وهذا المركز خاص لإقامة العساكر السلطانية الذين يحرسون هذ الباب وهو فى الجهة اليسرى للذين يدخلون من الباب الشامى إلى المدينة المقدسة.

المخافر: لما انهدم السور الخارجى للمدينة ولم يبق له أثر يسمى السور أنشئ عند كل باب للسور الداخلى مخفر. وقد أنشئت هذه المخافر لتكون مقر إقامة للأفراد الذين يتناوبون الحراسة فوق الأبراج التى فى محيط السور الخارجى. وإلى سنة ١٢٢٢هـ لم يكن هناك سور خارجى للمدينة ولما أراد القائمون بأمور المدينة فى القرون الماضية أن يحافظوا على المدينة من تسلط أشقياء العربان بنوا بعض الأبراج على أطراف مناخة بين كل برج فاصلة قدر مائتى ذراع وعينوا لحراستها بعض المحافظين والحراس.

بنى محمد على باشا والى مصر بين الأبراج جداراً فأخذ مناخة داخل سور خاص وفتح فى الجهة الغربية باب العنبرية وفى الجهة القبلية باب قباء وفى الجهة الشرقية باب العوالى وفى الجهة الشامية باب الكومة، ولما عين عساكر مصرية لحراسة هذه الأبواب سمى هذا السور بالسور الخارجى، وكان جداره من اللبن. ولما انهارت كل جهات هذا السور رئى من الضرورى إقامة مخافر عند أبواب

السور الداخلى. وفعلاً نفذ هذا الأمر وجعلت المدينة المنورة تحت الحفظ والحراسة.

وقد أنشئت غير المخافر المذكورة ثلاثة مخافر فى ميدان مناخة وهى[1] خالدية،[2] سبيل باب الصغير،[3] خصكية، ومخفر آخر فى رباط ابن زمن حيث مستشفى البلدية، وأقيم فى كل مخفر من قبل محافظة المدينة المنورة عددٌ كَافٍ من العساكر السلطانية.

ويوجد اليوم فى البلدة الطاهرة ثلاثة طوابير من العساكر السلطانية ويشتمل كل طابور على ثلثمائة وخمسين نفراً من المشاة وهناك طابوران من الضباط أحدهما من الفرسان وراكبى الهجين والآخر من المشاة، وكل طابور منهما لا يقل عن مائتى نفر. وتصل مهماتهم وأسلحتهم ولوازمهم من باب السعادة عن طريق مرفأ ينبع.

وفى اتصال مخفر الباب الشامى مخبز ومقهى وسبيل عادلة سلطان. وفى اتصال ذلك السبيل حى عادلة سلطان وحدائق منسوبة إليها. ويتصل أحد أطراف حى السلطانة عادلة لمنهل عين الساحة، والمنازل كلها فى هذا الحى بمشتملاتها من وقف المشار إليها السلطانة عادلة.

وعلى يمين الداخلين من الباب الشامى باب القلعة السلطانية. وبعده باب سجن النساء وبجانبه الدائرة الحكومية وأمام باب منهل عين الساحة. ثلاثة طرق.

والقلعة سالفة الذكر جددها شيخ الحرم أمين باشا بأمر صادر من قبل السلطان عبد العزيز وأقام فيها مخازن للذخيرة، كما رمم حجرات الجند ومواقدهم الحديدية وحظائر الدواب والصهاريج وغير ذلك، وفى القلعة نوعان من الماء أحدهما عذب والآخر مر وشرعتان وحديقة صغيرة. وفى اتصال الدائرة الحكومية سجن الذكور مع إدارته ومخالسة الضبطية. ويلقى أصحاب الجنايات

(١) الاسم الآخر لهذا الشارع الإودية.

(٢) شارع شجرية الذى بجانب المحكمة الشرعية التى صدرت الإرادة بتجديدها.

(٣) اسم الموضع الذى تغسل فيه جنازات الفقراء والغرباء.

حسب القوانين فى هذا السجن إلا أن السادة وخطباء حرم السعادة والأئمة والمؤذنون من الذين يقتضى الأمر سجنهم لا يلقون فى السجن، هؤلاء يؤدبون باعتقالهم وتوقيفهم فى منازلهم.

يقع أحد الطرق الثلاثة التى أمام عين الساحة على يمين الذين يتوجهون إلى باب العين المذكور وهذا الطريق يسمح بالتوجه إلى مناخة أو الجهات الأخرى.

الثانى من الطرق الثلاثة زقاق الخماطة الذى فى اتصال السور الداخلى ويمضى هذا الطريق إلى زقاق مالك بن سنان ومرقده إلى سقيفة الأميرة وزقاق الطوال وإلى سوق الشروق إلى الباب المصرى ومن الشارع الكبير إلى باب السلام والثلاثة من الأزقة المذكورة طريق حى الساحة الذى يعد أكبر طرق أحياء المدينة. ومنازل أغا باب السعادة تحسين أغا ومدير التعميرات السابق خورشيد والسيد صافى الجفرى وكاتب المحكمة السابق حسين هاشم فى حى الساحة الذى ينتهى إليه هذا الطريق. وإن كان فى هذا الحى منازل فخمة أخرى منتظمة ولكن منازل الأشخاص الذين ذُكرت أسماؤهم لا مثيل لها فى المدينة فهى مرتفعة وكاملة.

وبالاتجاه من الساحة إلى باب السلام يقع زقاق حوش برى، زقاق القفار، زقاق سقيفة الأمير، زقاق الطوال، زقاق المدراسى، زقاق حوش الجمال، زقاق كومة حشيفة، زقاق الوكالة، زقاق حوش الجبرات على يمين طريق باب السلام، كما يقع على الجانب الأيسر: زقاق جوارى، زقاق حوش دكانة، زقاق دار البيضاء، زقاق الجيش، زقاق عنبر أغا زقاق شجرية، زقاق سقيفة شيخى، زقاق باب الرحمة، زقاق المديرية، زقاق الحنابلة، زقاق الشامى، زقاق الفرن، وزقاق شرشورة ويخرج من هذه الأزقة إلى الشوارع التى يقصد الذهاب إليها.

وفى الجهة الشرقية من البلدة الطيبة شارعان يطلق عليها حناكية، طريق الخنق وأبو الرشيد نقطة التقاء هذين الطريقين عندما يسد الطريق السلطانى أى عندما يحاصر الأشقياء هذا الطريق فالزوار راكبوا الهجين يسلكون طريق الخنق.

وبابا مسجد السعادة اللذان يسميان باب جبريل وباب النساء، وكذلك باب

فاطمة الذى يدخل ويخرج منه خدم الحجرة المعطرة صباحًا ومساء فى هذه الجهة.

ونقطة التقاء الطرق الشرقى، موقع بجانب مسجد سيدنا على العرضى. وبعدما تلتقى هذه الطرق فى أبى الرشيد تشكل بجانب عين السرانية شارعين، وقوافل الحجاج تسير من الجهة الغربية لهذين الطريقين إلى مسراح حمزة ومنه إلى المدينة الطاهرة، والمسافرون الآخرون ينزلون إلى زقاق الجنائز من منهل عين السرانية بطريق الحرة الشرقية إلى الموقع المسمى زرب البهتيم[1] بجانب مسجد الإجابة فى نهاية الحرة المذكورة ويقومون من هناك ويسيرون من الطرق التى بين أشجار النخيل والفرجة التى بين بقيع الغرقد وبقيع العمات بمحاذاته باب البقيع.

وهناك طريق آخر يمضى من زقاق الجنائز إلى ميدان مناخة ومن جانب قبة بقيع العمات ومن موقع صدقة إلى الباب المجيدى وأماكن أخرى. إلا أن المسافرين لا يسلكون هذا الطريق ويدخلون إلى المدينة من باب الجمعة رأسًا، وعلى يمين المخفر الذى فى داخل هذا الباب حارة الأغوات وعلى يسار المخفر طرق عدة تنتهى إلى مرقد سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق ومن هناك بطريق الأغوات إلى ذروان ومواقع أخرى.

وباب العوالى، من جملة أبواب السور الخارجى فى هذه الجهة أيضًا وفى الجهة الغربية من جدار بقيع الغرقد. ويسلك هذا الطريق عند الذهاب والإياب إلى قرية العوالى وذلك الباب، وبين البلدة الطاهرة وقرية العوالى حدائق عديدة ومزارع وأشجار نخيل تنبت دون غرس.

والمنازل التى توجد على جانبى الطريق الذى بين باب الجمعة وحارة الأغوات على يمينها زقاق الرباط، زقاق الصندل، زقاق الشرك وعلى الجهة اليسرى زقاق رستمية، وزقاق الديار العشرة.

(١) وتعنى زرب الموضع الذى يجتمع فيه البدو، وثمة موضعين لاجتماع البدو، أحدهما يسمى «زرب هيثم» والآخر يسمى «زرب بنى على».

والرباط الذى يوجد فى الزقاق الأول، رباط الشيخ مظهر النقشبندى، وليس فى المدينة المباركة رباط أكبر منه، وحول الرباط المذكور كثير من المنازل والاحتفالات التى يقوم بها أغوات حجرة السعادة فى اليوم الرابع من عيد الفطر تقام فى المدرسة الرستمية الكائنة فى زقاق الرباط.

وزقاق الرستمية على الطرف الشرقى من منهل عين الزرقاء الذى فى حارة الأغوات. ودوائر شيخ الحرم النبوى فى شارع الديار العشرة، ورباط سيدنا عثمان بن عفان وسبيل نور الدين ورباط العجم فى الطرف الشرقى من الشارع المذكور.

ويقع الطرف الشرقى من حرم السعادة أمام باب رباط العجم وركن زاوية سمان التى بين باب جبريل وباب النساء حنفية عشرة صنابير وقد أسست حتى يستطيع أن يجدد من يريدون أن يدخلوا فى المسجد الحرام وضوءهم إذا كانوا من غير وضوء.

الطريق المعروف الذى ينفصل عن شارع الحرة الشرقية إلى قرى قباء، قربان، عوالى، فى الجهة القبلية للبلدة الطاهرة فالباب الصغير الذى فى السور الداخلى وباب قباء الذى فى السور الخارجى يقعان فى هذه الجهة من المدينة المقدسة الشهيرة.

والباب الصغير فى مناخة وبين السورين كما عرف آنفًا، والدائرة الحكومية فوق الباب المذكور والسجون الخاصة بالرجال والنساء بجانب الدائرة الحكومية ولكنها جهة القلعة السلطانية التى أسست فى عصر السلطان بن السلطان سليم خان.

وليس لحرم السعادة باب فى الجهة القبلية، ولكن له نافذة مشبكة تنظر ناحية حديقة الديار العشرة، ويطلق عليها نافذة مواجهة السعادة.

كما أن حجرة السعادة ليس لها باب فى هذه الجهة ولكن فوق شبكة حجرة السعادة باب صغير مشبك محاذى لنافذة مواجهة السعادة وبما أن هذا الباب فى محاذاة الكوكب الدرى يعرف بين الناس بباب التوبة.

ولكن ليس فى زماننا شخص يعرف أن ذلك الباب قد فتح إلى الآن.

ومجمع طرق الذين يأتون إلى البلدة النبوية المباركة منها من الجهة القبلية قرية قباء.

إذا ما أريد الخروج من قرية قباء يمر من أمام حديقة بئر أريس بطريق مسجد قباء ومن هناك إلى سبيل الشهيد نور الدين ومن هنا إلى نخيل بويرة، بئر عذف، بئر شدق، بئر خاتم، بئر قويم، بئر برى، بئر شميلة، وبئر عصبة وليس لحدائق النخيل هذه مثيل لا فى قرية قباء أو فى المواقع الأخرى لمدينة طيبة المقدسة.

وفى الطرف الشامى لمسجد قرية قباء مقبرة خاصة بأهالى تلك القرية يروى بعض الناس أن ساحة هذه المقبرة عرصة موقع مسجد ضرار وهناك طريق من المقبرة المذكورة وينتهى إلى قرية قربان وفى الطرف الشامى لهذا الطريق إلى البوابة التى يطلق عليها باب قباء فى سور المدينة أراضى مزينة بكثير من الحدائق مزروعة بالنخيل أو أشجار النخيل التى تنبت ذاتيًا وكل هذه ذات مناظر ساحرة تجلُّ عن الوصف.

والمسافرون الذين يأتون من قرية قربان يمرون من بطحان الذى يعد مجرى سيل الوجيدة، من باب قرية تحسين أغا التى فى طريق قباء ومن الجهة الغربية من طريق بلاد عمر زاهد الذى يقال له مغيسلة ومن الجهة القبلية لحديقة محمد بدوى ومن بين مجارى سيل رانون وسيل أبى جيده المرجلين ومن الحدائق العديدة التى تقع فى الجهة الشرقية من هذا الطريق ومن خرابة شيخ الحرم المرحوم أمين باشا. ويصلون إلى باب السور الخارجى وهذه الأماكن والجهات الخلفية للبعض حجرات حوش منصور وخاصة مسجد عمر الفاروق ودار خضر أفندى وعمارة مخاصلى التى اتخذت مستشفى للعساكر السلطانية. وتقع هذه الأماكن على يمين من يستقبلون مسجد السعادة من أمام باب السور الخارجى ويقع على يسارهم مخفر باب قباء وحوش متاع وحوش عميرة والمنازل التى تمتد إلى جسر سنان باشا.

والذين يريدون أن يذهبوا من هذا المكان إلى حرم المسجد النبوى يعبرون جسر سنان باشا ويسيرون بطريق الجهة الشرقية إلى سوق الحبابة ومن هنا إلى الباب المصرى ثم يصلون إلى الحرم الشريف، ومن يريدون أن يخرجوا من باب العنبرية بعد ما يعبرون الجسر سالف الذكر يسلكون بطريق الجهة الغربية باب العنبرية. انتهى.

حُمام اله: اسم موضع بالقرب من بليدة حُمام على وزن زكام موقع بين فرس وملل يشتهر باسم عميس الحمام.

حماضة: اسم بستان فى ديار بنى بياضه.

حمت: الاسم الآخر لجبل ورقان واسم عقبة فى طريق القدس الشريف.

حمراء الأسد: اسم موضع على بعد ثمانية أميال من المدينة فى جهة مكة المكرمة. واسم أشجار النخيل القريبة من قرية صفراء.

حنان: اسم تل رملى جبلى يقع على يمين من يذهبون إلى بدر.

حنذ: القرية التى كان يسكنها أُحَيْحَةُ[1] بن جُلاَح.

حورتان: اسم حورتين إحداهما حورة يمانية والأخرى حورة شمالية والحورة الشمالية فى جهة عفرة من وادى أشعر يقال لها حويرة.

والحورة اليمانية فى واد يطلق عليه ذى الهدى وكان اسمه القديم ذو الضلالة، وأهدى شداد بن أمية الذهبى للنبى ﷺ مقداراً من العسل فسأله النبى ﷺ من أين أنت فقال له ما يشير إلى أنه من وادى ذو الضلالة فقال له النبى ﷺ كلا كلا أنت من وادى الهدى وظل بعد ذلك اسم ذلك الوادى ذو الهدى.

حوضى: حوض فى تبوك.

حوض مروان: حوض فى وادى العقيق.

حوض هشام: حوض فى الحرة الغربية للمدينة.

(١) انظر: الإصابة ١/ ٢١-٢٢.

خاخ: اسم قرية معروفة بروضة خارخ على يمين حمراء الأسد، وكانت مقر محمد بن جعفر وعلى بن موسى الرضا ـ رضى الله عنهم ـ وأئمة آخرين، وبناء على رأى الواقدى قرية «ظعينة» التى فى خارج المدينة المنورة أى قرية المرأة التى حملت الرسالة التى كتبها حاطب بن أبى بلتعة يخبر سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل بأن النبى ﷺ يستعد للسفر إلى مكة المكرمه لفتحها ولكنَّها قبض عليها وأخذت منها الرسالة.

استطراد:

قال بعض المؤرخين: إن حاطب بن أبى بلتعة كان قد أرسل رسالة مع مغنية تسمى سارة وكانت المغنية المذكورة جارية أبى عمرو بن هاشم بن عبد مناف، وقد ذهبت إلى بلدة الرسول فى أثناء تجهيز النبى للجنود للرحلة الميمونة لفتح مكة ويعد لوازم السفر وقد أجابت على سؤال النبى الذى قال لها: «هل أتيت لتسلمى أم أتيت مهاجرة إلى المدينة».

فأجابت: «بعد أن مات صاحبى أصبحت فى ضيق من العيش» فأومأ النبى ﷺ أن ما تقوله غير قابل للتصديق لأن مشركى قريش يراعون المغنيات وحديثها عن حاجتها غير مقنع، فقالت المشار إليها «نعم أن ما تقوله صحيح إلا أن بعد موقعة بدر الكبرى لم يبق فى بيوت مكة ومنازل بكة مجال للفرح والسرور والبهجة. وقد تحول فرحهم وسرورهم وابتهاجهم إلى الغم والهم والكدر»، وهكذا أظهرت المسكنة وبينت أحوال أهالى مكة وحكت أقوالهم ونالت عطايا النبى ﷺ.

وإن كان حاطب بن أبى بلتعة كتب رسالته وأعطاها إياها وأخفت المذكورة الرسالة بين شعر رأسها، وتحركت من المدينة المنورة متوجهة إلى مكة المكرمة إلا أن جبريل أُنْزِلَ باسطًا أجنحته وأخبر الرسول بالموضع كما أخبر أن سارة لم تصل بعد إلى منزل ذى الحليفة فاستدعى النبى ﷺ على بن أبى طالب والزبير بن العوام ومقداد بن أسود فأمرهم كلهم معًا وقال لهم: توجهوا الآن ناحية مكة

وعندما تصلون إلى روضة خاخ ستلقون سارة المغنية ومعها رسالة من حاطب بن أبى بلتعة بين فيها استعداداتنا وتدابير سفرنا نحو مكة، لابد وأن تأخذوها وتعودوا بها إلينا»، وفعلاً وصل المشار إليهم إلى روضة خاخ حيث تلاقوا مع سارة وأخذوا الرسالة وعادوا كما ذكرت فى كتب السير[1] بالتفصيل. وبناء على هذا فرواية الواقدى موضع نظر.

صورة الرسالة التى كتبها حاطب بن أبى بلتعة:

من حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة اعلموا أن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فإنه منجز له ما وعده فيكم، فإن الله تعالى نصيره ووليه وقد أحببت أن تكون لى يد بكتابى إليكم.

وإن كانت صورة هذه الرسالة منقولة بشكل آخر ولما كانت هذه الصورة مسطورة فى صفحة ٣٦٧ من محمود السير فلم نجد حاجة لبيانها. انتهى.

خاص: واد فى خيبر فمزارع قصدى، وحيدة، سلالم، كثيبة، وطيخ فى هذا الوادى.

خَب: نهر من وديان موضع كاثب فينزل من الموضع المذكور إلى أسفل ويمر من خلف حرة كثب يتصل بجانب قرية قباء من الأسفل.

خبان: اسم جبل بين معدن بقرة وفدك.

خبراء الغدق: اسم موضع فى ناحية صمان يشتمل على عشب سدر وهو كثير الماء الزرع.

خبراء صائف: اسم منزل بين الحرمين.

خرار: مكان فى الناحية الشامية من وادى مشعر وقعت هنا معركة سرية سعد بن أبى وقاص.

خزباء: منزل خاص ببنى سلمة بين مسجد القبلتين وموقع مزاد وقد سماه النبى ﷺ مؤخراً صالحة.

خزما: اسم بئر فى وادى صفراء. **خزيف:** اسم واد يبدأ من موقع يقال له جار ويتصل بينبع البحر.

(١) انظر: الطبرى ٣/٤٨-٤٩، سيرة ابن هشام ٢/٢٦٦-٢٦٧، الدور ص ٢١٣-٢١٤.

(خزيم): طريق جبلى بين المدينة وبدر الكبرى. قد عاد النبى ﷺ من غزوة بدر من هذا الطريق.

خشب: اسم واد يقع على بعد ليلة من المدينة إلى جهة تبوك يقال له ذو خشب أيضًا، وكان لمروان بن الحكم قصر فى هذا الوادى.

«خشرمة»: واد قريب من ينبع البحر يمتد حتى ساحل البحر.

«خشين»: جبلان أحدهما أصغر من الآخر فى أراضى خشين.

خصى: كانا برجين فى الجهة الشرقية من مسجد قباء لبنى سليم وبنى الحارث.

خضيرة: اسم موضع خاص لبنى محارب فى قطعة نجد، كانت سرية أبى قتادة أرسلت لهذا الموضع - وعلى رأى - اسم قرية من قرى جبل آره - وبناء على رأى - كان يقال لموضع خضرة فى الجاهلية عفرة فسماه النبى ﷺ خضرة كما سمى شعب الضلالة شعب الهدى وبنى الزينة بـ بنى الرشد.

«خضينت»: اسم نهر وقرية بين المدينة وينبع البحر. وعند البعض طريقان ينتهى أحدهما إلى ينبع والآخر إلى خشرمة.

«خفية»: اسم نهر فى وادى العقيق.

«خلائق»: جمع خليقة، خلائق هذه ملك عبد الله بن أبى أحمد بن جحش وغير خليقة آل زبير وآل أبى أحمد أراض بعيدة من المدينة مقدار اثنى عشر ميلاً. ولكل جزء منها يقال خليقة. ونهر العقيق يسقى أراضى خلائق هذه وكل خليقة تشتمل على مزارع كثيرة وأشجار نخيل وآبار عذبة لطيفة.

خلص: صحراء واسعة يروى موثوقًا أن حكيم بن حزام رأى الملائكة ينزلون فى هذا الوادى يوم بدر.

«خل»: اسم منزل بين الحرمين وقريب من مزحج. ولما كان الطريق الذى ينتهى إلى قصر حرة ينفصل من هذا المنزل يقال لهذا القصر المذكور قصر خل أيضًا.

«خم»: اسم بحيرة قريبة من جحفة والذى يسمى بغدير خم. ولما كان أحد الشجعان العرب يسكن بجانب تلك البحيرة ويستضيف المارين والعابرين سمى

بهذا الاسم. وعند البعض اسم واد قريب من جحفة ولما كان هذا الوادى مشهوراً عند أهل الجاهلية بأنه مقر الوباء ومركز الحمى كان أهاليه ينتقلون إلى البلاد والوديان الأخرى. حتى إن حافظ مندى قال: فالذى يولد فى قرية واقعة فى هذا الوادى إذا لم ينتقل إلى محل آخر لا يمكنه أن يعيش.

إلا أن جميع هذه الشرور قد زالت من أرض يثرب بعد الهجرة فظهر قدر النبى الجليل مثل الشمس. هناك فى الجهة الشرقية على مسافة ميل من غدير الخم موضع لا ينقطع المطر منه أبداً والسيول التى تتجمع من هذه الأمطار تجرى فى صورة دائمة من الأودية وتصب فى البحر؛ لذا لا يتعرض من يمرون من هذه الأماكن للعطش.

خندق: اسم الخندق المشهور الذى أمر النبى ﷺ بحفره قبل غزوة الأحزاب.

صورة حفر الخندق الذى حفر فى عصر الرسول[1] ﷺ:

يرى المؤرخ المطرى والذين تابعوه من المؤرخين: بناء على المعلومات التى استقرأها من النبى ﷺ حفر خندقًا فى غاية الاتساع والعمق قبل وقوع غزوة الأحزاب الجليلة من فوق وادى البطحان إلى الجهة الغربية منه، ومن الحرة الغربية إلى مصلى النبى ﷺ ومن مصلى النبى ﷺ إلى ساحة مسجد الفتح، منها إلى الجبلين الصغيرين الواقعين فى الجهة الغربية من وادى البطحان، وجعل جبل السلع فى الخلف ونصب الخيمة النبوية بجانب مسجد الفتح ـ وعلى قول على جانب من جوانب وادى ذبابٍ ـ وعلى هذا التقدير تكون الجيوش الإسلامية قد ظللوا فى جهة جبل السلع وأحزاب المشركين فى جهة جبل أحد.

ولكن ابن سعد والإمام البيهقى ذهبوا إلى خلاف هذا الرأى وقالوا. قد بدئ فى حفر الخندق من جهة من جانب محلات بنى حارثة حليف بنى عبد الأشهل أى من جهة الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية إلى جانب محلة بنى سلمة التى تقع فى سفح جبل بنى عبيد ومساجد الفتح وقد قسم هذا الموقع أجزاء ووزع كل جزء ليحفره جماعة من الصحابة الكرام.

(١) انظر فى غزوة الخندق: سيرة ابن هشام ٣/ ٢٢٦، مغازى الواقدى ٣٦٢، وابن سعد ٢/ ١/ ٤٧ تاريخ الطبرى ٢/ ٥٦٤. وغيرها.

وعلى هذا بدأ المهاجرون الكرام فى الحفر من ناحية راتج إلى موقع ذباب والأنصار من ذباب إلى جبل بنى عبيد موقع منازل بنى سلمة وأفراد بنى دينار من محلة بنى سليمة إلى محاذاة منزل ابن أبى سلول وبنو عبد الأشهل حفروا إلى محلة منازل بنى حارثة التى تقع فى الطرف الشرقى من موقع ذباب وعمقوها. وبناء على هذا التعريف أن الخندق المذكور كان فى الجهة الشامية من المدينة المنورة وهذا المكان يمتد من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية ولما كانت تلك الجهات محاطة بالمبانى والأشجار وجبال متسلسلة فهجوم العدو من تلك الجهة غير ممكن. ومازالت خرائب الخندق الذى حفر فى ذلك الوقت قائمة فالماء الذى جلب من قرية قباء قد أمر من داخل تلك الخرابة وأوصل إلى حديقة سح التى حول مساجد الفتح. وملئت حفرة الخندق وغرس عليها أشجار النخيل وأصبحت أرضها سطحًا مستويًا. ومن المحقق أن ٣٠٠٠ آلاف من الصحابة قد عملوا فى عمليات الحفر ولكن اختلف فى صورة الفتح. وبناء على أشهر الأقوال وأصحها أن النبى ﷺ تحرك من المدينة المنورة بثلاثة آلاف صحابى. ونصب خيامه بين جبل سلع ودار السكينة حيث أقام وقرر بناء على عرض جناب سلمان ورأيه حَفَرَ خندقا عميقا فى المكان الذى يحتمل هجوم المشركين من جهته على أن يكون عرضه وعمقه خمسة أذرع، وفرق لكل عشرة أنفار من الصحابة أربعين ذراعًا من الأرض، واستصوب أن يستعير أدوات الحفر من يهود بنى قريظة الذين كانوا فى حالة صلح مع المسلمين، وكما عرف أعلاه قد عرف كل قبيلة المحل الذى ستحفره بدءوا فى الحفر معًا وأتموا الحفر فى ست ليال أو أربع وعشرين أو فى عشرين ليلة وكملوا.

وبناء على هذا الحساب أن طول الخندق كان ١٢٠,٠٠٠ مائة وعشرين ألف ذراع.

ولما تم حفر الخندق وصلت أحزاب المشركين وحاصروا المسلمين خمسة عشر يومًا أو عشرين ليلة أو شهرا كاملاً وأشعلوا نار الوغى. كما فصل فى كتب السير وفى نهاية الأمر عادوا منهزمين.

إن ما نقله جماهير أئمة السير وما كتبوه تحت عنوان معجزة الخندق الجليلة فى

حق الصخرة التى قاومت الكسر انبثق فى كسرها معجزات غيبية كثيرة وفتوحات عظيمة.

وقد ظهرت تلك المعجزة أسفل الموقع الذى يطلق عليه ذباب أو بجانب جبل بنى عبيد. وكان فى موقع الصخرة التى كانت سببًا فى ظهور المعجزة عبد الله بن عمرو بن عوف وسلمان ونعمان بن مقرن ـ رضى الله عنهم ـ فلم يوفقوا فى نقب أو شق تلك الصخرة فأوكلوا المسألة إلى النبى ﷺ بوساطة حضرة سلمان فشرف النبى ﷺ وحطم تلك الصخرة كما ذكر فى كتب السير مفصلاً وهكذا أظهر معجزة الخندق العظيمة.

والموقع الذى حدثت فيه غزوة الأحزاب هو المكان الذى يستقر فيه الآن المساجد الأربعة على بعد نصف ساعة فى خارج المدينة. والموقع الذى يسمى الآن مسجد الفتح هو المكان الذى نصبت فيه الخيمة النبوية ونزلت فيه سورة الفتح بناء على قول.

والمساجد الثلاثة الأخرى يطلق على واحد منها مسجد أبى بكر الصديق وعلى الآخر مسجد على وعلى الثالث مسجد سلمان كما كتب فى الصورة الثالثة من الوجهة الثالثة.

وبناء على عقيدة أهل المدينة فإن ساحة تلك المساجد الثلاثة كانت المواقع التى نصب عليها المشار إليهم خيامهم. وبما أن مؤرخى المدينة لم ينقلوا أى قول بخصوص هذا الموضوع فنحن نتردد فى قبول ذلك وتصديقه. ولكنه لا شك أن مسجد الفتح قد أقيم على الساحة التى نصب عليها النبى ﷺ خيمته.

خيبر: بلد لا نظير لها من حيث وجود رياض وفيرة ومزارع وحصون كثيرة وهو ولاية كبيرة على بعد ثلاثة أيام من مدينة الرسول، وعلى يسار الذاهبين إلى المدينة من الشام. ويظن أن خيبر فى اللغة اليهودية بمعنى قلعة وبناء على ذلك يطلقون على قلاع الولاية المذكورة خيابر وهذا التعبير ليس وجه تسميتها بخيبر، لأن تسميتها بخيبر يعود إلى أن أخا الشخص الذى يدعى يثرب وهو خيبر بن قائنة بن مهليل بن أرم بن عبيل نزل فى أرض خيبر وأقام فيها، وأقام النبى ﷺ

فترة غزوة خيبر ما يقرب من شهر أمام قلاع خيابر وفتح القلاع واحدة تلو الأخرى وسخرها.

ثم عاد بعدما أبقى سكنتها فى أماكنهم بشرط أن يعطوا نصف محاصيل خيبر المتنوعة لبيت المال وكان قد خطط لإجلاء يهود خيبر إلى البلاد الأخرى ونقلهم فقالوا: «يا رسول الله!! نحن نعرف طبيعة هذه الأراضى نرجوك أن تبقينا هنا». فأشفق النبى ﷺ عليهم ورحمهم وأبقاهم فى أماكنهم على أن يكون نصف محاصيل المزارع لهم كأجور عمل ولم يقرهم على ملكية الأرض. أى على أن يجليهم إلى أماكن أخرى وقت ما شاء.

وبعد فترة وجد أخو عبد الله بن سهل مقتولاً فى أرض خيبر وبناء على طلبه كتب النبى ﷺ رسالة وأرسلها إلى يهود خيبر وكانت الرسالة تتضمن إعطاء دية عبد الله المقتول أو أن يستعدوا للحرب والقتال، إلا أن اليهود أقسموا بالله وبرءوا ذممهم من قتل عبد الله بن سهل وعلى هذا أعطى النبى ﷺ من بيت المال مائة جمل وسوى مسألة الدية وبين أنه قد حان الوقت لإخراج غير المسلمين من جزيرة العرب بإخراج النصارى واليهود منها. ولأجل ذلك أجلى عمر بن الخطاب فى عهد خلافته اليهود من خيبر وأسكن مكانهم من يرغب من أهل الإيمان وآواهم، لأن مطهر بن رافع بينما كان عائدًا من الشام مع عشرة من العبيد فى أيام خلافته اختار أن يبيت ليلة فى خيبر التى كانت على طريقه. إلا أن اليهود الملاعين ألَّبوا عليه العبيد قائلين: «بينما أنتم عشرة أنفار كيف يذلكم هذا الرجل وتتحملون المشقات الجمة والمتاعب الكثيرة؟ أهذا من شأن العاقل؟! ونقول هذه الكلمات لأننا نرقّ لحالكم ونعطف عليكم. وإلا فما لنا؟! إذا أردتم أن تنجوا من الشقاء الأبدى، اقتلوا هذا الرجل بعد خروجكم من خيبر بهذا الخنجر الحاد ثم اهربوا كل واحد منكم إلى جهة ما» وبعد هذا التلقين أعطوا لهم الخنجر وقتل هؤلاء المجرمون بناء على تلقين اليهود مطهر بن رافع فى الطريق وعادوا إلى خيبر و أسرع اليهود بإعطائهم زاد طريقهم وإعادتهم إلى سواء الشام وعندما شاع هذا الخبر المؤلم وتردد صداه فى المدينة ذهب عبد الله بن عمر إلى خيبر ليسترد

أموال مطهر بن رافع المتروكة، وهجم أهل خيبر على عبد الله بن عمر ليلة ما على غفلة، ولأن ابن عمر نجا فى فترة ما وعاد إلى دار الخلافة إلى المدينة وأبلغ والده بما حدث؛ صعد حضرة عمر على المنبر دون تأخير وبين أن أهل خيبر قد تجرءوا على أذى عبد الله وقتل مطهر بن رافع وعبد الله بن سهل وتسببوا فى الخسارة وارتكبوا الفظائع وأن النبى ﷺ قال فى حق هؤلاء الملاعين «أقركم ما أقركم الله» وأنه قد وقت إجلاءهم من قطعة خيبر الفسيحة وأجبر المهاجرين والأنصار على تصديق قراره وقرر عمر لمردهم وعندما وصل ما قرره عمر بن الخطاب إلى خيبر جاء ابن أبى الحقيق إلى المدينة ومسح جبينه على تراب رجلى عمر بن الخطاب مهادنا ثم قال يا عمر، كيف تريد أن تنفينا وتجلينا من بلدنا وأنت تعرف أن محمدا ﷺ أبقانا ووطننا فى بلدنا فما سبب ذلك؟ وأنت تريد أن تتصرف خلاف الإرادة النبوية؟ فاستجوبه على هذا النحو. فقال له عمر هل تظن أنى نسيت ما قاله النبى ﷺ فى حقكم عندما قال «تستطيعون أن تبقوا الآن فى دوركم وديياركم ولكن كيف سيكون حالكم عندما تخرجون من بيوتكم ودوركم؟!» فقال له إن ما صدر من أبى القاسم كان من قبيل الهزل ولم يكن جادًا فى قوله، ولما رأى عمر بن الخطاب أنه يستخدم فى حق النبى ﷺ لغة الاستهزاء والسخرية قال له: «يا عدو الله، قد افتريت فجميع أقوال النبى ﷺ قول فصل وليس بهزل وبناء على هذا قد أهملتكم ثلاثة أيام ما عدا دخولكم وخروجكم!».

وفى هذه المدة غادروا منطقة الحجاز من جزيرة العرب!!!

وعاد وقد تلقى هذه الإجابة وأعطى أمير المؤمنين سواء أكان أثمان أموال يهود خيبر أو نصارى نجران من فيافيهم كلهم إلى الممالك الأخرى ثم وزع أموالهم وأشياءهم بين الأصحاب.

والسبب الذى دعا سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إلى الصعود على المنبر النبوى وترغيب الصحابة الكرام فى نفى يهود خيبر من بلادهم ووطنهم ما

سمعه من النبى ﷺ قوله: «لا يبقى دينان فى جزيرة العرب» وبالنظر إلى معنى الحديث الشريف: «إن عشت إلى قابل لأخرجن اليهود والنصارى من الحجاز» فلفظ جزيرة العرب الذى ورد فى الحديث سالف الذكر المقصود به بلاد الحجاز المقدسة، ويهود خيبر الذين أجلاهم عمر بن الخطاب كانوا أربعين ألفا من الشجعان المتسلحين وقد سمح لبعضهم بالإقامة فى تيماء وهذا يدل على أن المقصود بالجزيرة العربية التى فى الحديث قطعة الحجاز وإن كانت أرض تيماء فى داخل الجزيرة العربية ولا تعد من أراضى الحجاز لأن بلاد الحجاز تشمل الحرمين واليمامة، وخيبر مربوط بالمدينة كما أن الطائف مرتبط بمكة المكرمة.

وقد حدثت هذه الوقائع فى السنة التاسعة الهجرية فأجلى يهود خيبر ووادى القرى إلى حدود الشام، وأهالى نجران إلى أرض الكوفة. وهكذا أخليت بلاد الحجاز من النصارى واليهود بناء على الإرادة النبوية.

وظهرت فى خلال تلك السنة المذكورة نار عالية اللهيب وانتشرت إلى الأطراف والنواحى بذلت جهود جبارة لإطفائها فلم يمكن إطفاؤها.

وعرضوا الأمر على مقام الخلافة ورجوه أن يجد حلا لهذه الكارثة العظمى وأمر الفاروق الأعظم ـ رضى الله عنه ـ بالتصدق واتخذ الإجراءات اللازمة فانطفأت تلك النار فنجا الجميع.

خيط: اسم برج فى الجهة الشرقية لمسجد القبلتين خاص بقبيلة بنى سواد.

«**خيل**»: اسم محل بجانب دار زيد بن ثابت التى فى سوق المدينة القديمة، واسم جبل بين موقعى مجنب وضرار، واسم حديقة فى أراضى نجد، ويطلق على الحل الذى بجانب دار زيد بن ثابت بقيع الخيل، وعلى الحديقة التى فى أراضى نجد روضة الخيل.

حرف الدال

دار النخلة: دار قريبة من المحل الذى يقال له «زوراء» فى دار الهجرة، وجه تسميتها بهذا الاسم انعزالها عن المنازل الأخرى منفردة فى داخل حدائق النخيل.

دَبَّة: على وزن مكَّة اسم محل فى مضيق صفراء يطلق عليه «دبة المستعجلة» واسم موضع بين «وادبى أضافر» وبدر، واسم قرية قريبة من بدر على وزن نكتة.

دَرَّ: بفتح الدال وتشديد الراء، اسم بحيرة كائنة تحت حرة بنى سليم وفوق موقع يطلق عليه نقيع.

درك: على وزن سمك اسم موضع كان يقاتل فيه الأوس والخزرج فى الجاهلية. كما يطلق عليه دريك على وزن زبير.

دهنا: على وزن رغيا موقع قريب من ينبع كما يطلق على تلال رمل محاذية لديار تميم، وما بين كل تلين مزين بكثير من القرى والمدن وإن لم تكن لها مياه وفيرة فمحاصيلها السنوية تفى لعربان البادية وتزيد لطيب هوائها وصفائها لا يشغلون أنفسهم بالحمية.

وتتصل أنهارها بوادى «متعج» وبعده «دوتة».

دوداء: على وزن صحراء موضع قريب من ورقاق.

دوران: على وزن توران واد يقع على جهة جحفة من منزل قديد.

دومة الجندل: قد ضبط هذا الموقع ابن زيد على شكل «دومة الجندل» والموقع المذكور وفق قول ابن فقيه من ملحقات المدينة المنورة سمى باسم ابن حضرة إسماعيل بن إبراهيم وقرية قريبة من جبل «طى» الواقع بين المدينة المنورة وأراضى خطة الشام. وفى هذه القرية حصن حصين يعرف بمارد قلعة الملك المسمى «بأكيدر». أو اسم قرية من قرى وادى القرى وقد بعث النبى ﷺ خالد بن الوليد إلى الحصن المذكور وقال له ستجد أكيدر وهو يصطاد الثور الوحشى وبناء على قول ابن سعد إن دومة الجندل فى جهة الشام وتبعد عن الشام خمس ليال وعن المدينة المنورة خمس عشرة ليلة. وقد شرف النبى ﷺ هذه البلدة وظل هناك فترة طويلة وأرسل سرايا إلى البلاد المجاورة من هناك.

دويخل: اسم جبل بنى عبيد وأحد الجبلين اللذين فى الجانب الغربى لمسجد الفتح.

حرف الذال

ذات أجدال: موضع فى مضيق صفراء.

وذات القطب: نهر من أنهار العقيق المشهورة.

ذات النصب: الموضع الذى أنعم به النبى ﷺ على بلال بن الحارث المزنى عن وأقطعة إياه على أربع مراحل من المدينة فى الجهة القبلية.

ذات الرقاع: بئر من آبار الجاهلية وتقع بين وادى سعد وشقرة أو اسم جبل ملون بألوان بيضاء وحمراء وسوداء. وعلى رواية أخرى اسم شجرة بجانب هذا الجبل.

وعند البعض قد أديت فى المحل المذكور صلاة الخوف أو أن الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - ربطوا أرجلهم بالخرق فى الغزوة التى وقعت هنا وهذا هو وجه التسمية.

ذباب: اسم الصحراء التى أسس فيها مسجد الراية ويقال لها ذو باب أيضا.

ذرع: اسم بئر بنى خطمه.

ذروان: اسم بئر فى محلة بنى زريق المستقرة خلف البيوت التى فى الجهة القبلية من المدينة المنورة، وتشتهر باسم بئر ذروان.

ذفران: اسم واد واقع بين الحرمين.

حرف الراء

رائع: اسم موضع فى وادى «العقيق»

رابغ: اسم نهر فى جهة جحفة، واسم بحيرة فى وادى أسقف، وهذه البحيرة فى جهة غدير سيالة لا يجف ماؤها أبدًا وكان يقال لها فى الأوائل رابوغ والآن يطلق عليها حساء.

راتج: اسم أطم يعرف باسم الناحية التى تميل إلى جهة الشام فى الطرف الشرقى لموضع ذباب وكانت محلة أولاد بنى عبد الأشهل وأخوه وبناء على قول المطرى أن «راتج» اسم جبل يقع بجانب جبال بنى عبيد، وإذا كان ما ذهب إليه المطرى أن هذه الأطم فإنه يقتضى أن يكون غير الأطم سالف الذكر. ومع هذا لم يبق أثر سواء من الأطم أو ساحته.

تعريف البرج الذى يقال له «أطم» بين أهالى المدينة القدماء:

«أُطُمْ» بضم الهمزة والطاء وسكون الميم بمعنى جوسق عادى وقصر إلا أن الأغنياء من أسلاف المدينة اعتادوا أن يبنوا بيوتهم أبراجا مستحكمة حسب إمكانات عصورهم ويحيطون أسطحها بمتاريس بطول قامة رجل ويجعلون لتلك المتاريس فتحات يتقون بها ما يطلق عليهم، ويتحصنون فى داخل هذه الأبراج عند اللزوم ويطلقون على مثل هذه المبانى أطم ويجمعونها على آطام. وكانت حصون تلك الأزمنة وقلاعهم من هذا القبيل إلا أنها كانت بالنسبة للآطام أكثر استحكاما وكانت لها عدة أبراج وكانت لكل قبيلة عدة آطام والقبيلة التى تنهزم فى ميدان القتال كان يدخل أفرادها داخل هذه الحصون ويدافعون عن أنفسهم ويتحملون هجمات الأعداء مدة طويلة، لأنهم كانوا يدخرون فى داخل هذه الحصون من الأغذية ما تكفى لمعيشة ما يستوعبه الحصن من الأشخاص عدة شهور. وكانت القبائل تشن الغارات وتحارب الأخرى مستندة على هذه الحصون ولم تكن الحصون التى فى الجاهلية مثل ما نعرفه اليوم من القلاع والحصون التى تقاوم الأسلحة النارية. انتهى

رادان: اسم ناحية مشهورة ملحقة بالمدينة المنورة.

رامة: اسم منزل على بعد مرحلة من المدينة المنورة فى جهة طريق حجاج العراق وهناك قمتان على شكل نهدى امرأة.

رَانُوناء: على وزن عاشوراء اسم واد.

راية الأعمى: اسم نهر فى وادى «العقيق».

رَباب: على وزن كَباب جعل فى الجهة القبلية للمدينة.

رَبا: على وزن دَعا اسم منزل بين الحرمين وبين أبواء وسقيا.

رَبَّذة: بتشديد الباء على وزن مكة اسم قرية على مسافة أربعة أيام من المدينة فى جهة نجد قد اتخذ عثمان ـ رضى الله عنه ـ هذه القرية مرعى لإبل الصدقة.

ربيع: اسم ناحية من نواحى المدينة وبما أن الأوس والخزرج تقاتلوا فى هذا المكان قتالاً عظيما يذكرون هذ القتال بـ «يوم الربيع».

رَجَام: على وزن خَرَام اسم جبل مستطيل على بعد ثلاثة عشر ميلا من مرعى ضرية فى جهة ديار أضاح.

رجيع: وهو واد قريب من خيبر، وقد نزل النبى ﷺ فى هذا الوادى فى موقعة خيبر وكان غرضه منع قبائل غطفان من تقديم العون والمدد لأهل خيبر.

وبين مكة المعظمة وبلدة الطائف واد منسوب لبنى هذيل يطلق على هذا الوادى رجيع أيضا، إلا أن الرجيع ليس اسم الوادى المنسوب إلى بنى هذيل بل هو اسم ماء يقع فى هذا الوادى، وهذا الماء فى بلاد قبيلة هذيل، وعلى بعد سبعة أميال من هذا الموضع وادى عسفان وقد وقعت سرية سيدنا عاصم ـ رضى الله عنه ـ على رأس هذا الماء، حيث استشهد سيدنا عاصم ـ رضى الله عنه ـ، ومرثد بن أبى مرثد، والآخرون من الصحابة غدرا وقد قبض على خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة أحياء وقتلا صلبا فى مكة المعظمة.

سرية عاصم بن ثابت ـ رضى الله عنه[1]:

قد نال بعض الناس من قبيلتى عَضَل وقاره شرف المثول بين يدى الرسول ﷺ ورجوا منه أن يرسل لهم بعضًا من أصحابه الكرام ليعلموهم أحكام الشريعة، فأرسل إليهم النبى ﷺ عاصم بن ثابت ومرثد بن أبى مرثد وخبيب بن عدى

(١) انظر: تاريخ الطبرى ٢/ ٥٣٨، سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٧-١٦٨.

وزيد بن الدَّثِنة من الأشخاص الكرام، وكانوا كلهم من قراء القرآن، وعندما وصل المشار إليهم إلى ساحة ماء الرجيع هجم عليهم أفراد بنى هذيل على غفلة فقتلوا أغلبهم بسيف الغدر والخيانة، وقبضوا على خبيب بن عدى وزيد بن الدّثِنة أحياء وساقوهما إلى مكة فقتلا صلبًا فى جبل تنعيم. ولما حدثت هذه الواقعة الأليمة جهارًا فالذين يريدون أن يطلعوا على صورة وقوعها عليهم أن يطالعوا صفحة مائتين وعشرين من كتاب محمود السير[1].

ركابة: على وزن جفادة اسم موضع فى ديار بنى بياضة.

رجية: على وزن نرده اسم موضع قريب من وادى القرى وسقيا الجزل الواقعين فى بلاد عذرة.

رحقان: على وزن عسان اسم واد يمتد إلى ناحية بنى سال عندما يمضى الطريق من وادى نازية إلى مضيق مستعجلة ريقع على الجهة اليمنى من هذا الطريق.

رُحيب: على وزن زُبير اسم جبل معروف بالقرب من أراين.

رُحْية: على وزن رُؤْية اسم بئر بين المدينة والجحفة.

رديهة: على وزن نليجة اسم نهر بوادى العقيق.

رس: اسم ماء فى الجهة القبلية من دار الهجرة واسم واديين فى أراضى نجد أو اسم موضعين، واسم ماء بجانب وادى آذر بابجان وفى الوادى الذى فى ناحية آذر بابجان كان فى وقت ما ينتج الرمان والزبيب بدرجة لا مثيل لهما وهى قرى منتظمة.

ولما عصى وبغى أهالى تلك القرى وكذبوا نبيهم أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ جبلين من جبال الطائف أن يقوما بتأديب هؤلاء القوم المذمومين وقد انهار الجبلان المذكوران فوق سكان تلك القرى فهلكوا جميعا ولم يبق لهم أثر.

(١) وانظر أيضًا الطبرى ٢/٥٣٨-٥٣٩.

وكان لقوم ثمود بئر باسم رس ألقوا نبيهم فى هذه البئر وسدوا فوهتها بالحجر.

رشاد: كان واديا فى بلاد أجرد كان اسمه القديم عون فبدله الرسول ﷺ برشاد ولما وصل إلى قبيلة جهينة جامل أفراد بطن بنى عنان قائلاً أنتم بنو رشدان.

ذات الرضم: موضع على بعد ستة أميال من وادى القرى.

رضمة: وادى بالقرب من وادى صفراء.

رضوى: جبل مشهور مبارك فى مكان يبعد عن المدينة أربعة أيام وعن ينبع البحر يوما واحدا ويستخرج من فوقه منجم لحجر المسن، قد أخبر النبى ﷺ أنه من جبال الجنة.

رعل: اسم برج فى قرية بنى عبد الأشهل.

رقمتان: اسم ساحتى رمل بجانب الحرة الغربية للمدينة المنوره، ولونها أصفر مائل إلى الحمرة، موضعان مشهوران فى ديار بنى أسد كما أن هنا قريتين بهذا الاسم إحداهما فى وادى القرى والأخرى فى الأراضى النجدية.

رقم: تقال للمنزل الذى يسكن فيه أربد بن الصيفى فى الجهة الشرقية من المدينة. واربد هذا جاء إلى المدينة بقصد قتل رسول الله ﷺ وسكن فى ذلك البيت فترة ما ثم يئس من قتله ـ عليه السلام ـ فعاد وفى أثناء عودته أصابته الصاعقة ومضى إلى جهنم وكان قد أطلق على هذ المكان الذى هلك فيه هذا الرجل سهام الرقميات، ومازال معروفًا بهذا الاسم إلى الآن. كما أن فى بلاد بنى غطفان جبل باسم رقم بجانب هذا الجبل مجرى ماء يعرف بنفس الاسم.

رقيبة: اسم جبل طويل فى خيبر.

ركابيه: اسم موضع على بعد عشرة أميال من المدينة من عرج وهى عقبة فى غاية الصعوبة عند الطلوع عليها.

وبجانب هذه العقبة عقبة عائز قد مر النبى ﷺ عندما هاجر من هذه العقبة

ومن الغرابة بمكان أن ابن حجر عندما عرف نار الحجاز قال إن عقبة ركوبه فى الطرف الشامى من المدينة وقد مر النبى ﷺ بهذه العقبة فى وقعة تبوك وأنها عقبة صعبة الصعود ووصف وعرف عقبة ركوبه طولا وعرضا وحددها، وإذا كانت رواية ابن حجر صحيحة فمن المحتمل أن يكون فى ذلك المكان عقبة أخرى باسم ركوبة.

تطلق العقبة على الجبال الوعرة صعبة التسلق لما يقال على الجبال والهضاب ذات طلوع ونزول كما أن ثنية بمعنى عقبة.

رمة: صحراء يمتد طولها سبع ليال فى أراضى نجد فى جهة منها حرة فدك والجهة الأخرى أرض قصيم.

وإن كان هناك موقع يطلق عليه. **بطن الرم** إلا أن هذا المكان فى طريق المدينة المنورة التى تنتهى إلى فيد وفى داخل بلاد بنى غطفان.

روادة: اسم بحيرة كبيرة تمر منها سيول العقيق.

روايتان: اسم هذه البحيرة أيضا.

الروحاء: موضع يبعد عن المدينة المنورة اثنين وأربعين ميلا، وذهب بعض المؤرخين إلى أنها على بعد ستة وثلاثين ميلا من المدينة والبعض الآخر على أنها ثلاثين ميلا من المدينة المنورة وهذا الاختلاف يعود إلى أن المؤرخين قاس بعضهم من أولها والآخرون من وسطها والبعض الآخر من نهايتها ولما كانت الروحاء واديا بيرا ففى أولها لافتتان كما أن فى آخرها أيضا لافتتان فالذين قالوا أنها تبعد ثلاثين ميلا قاسوا المسافة من مدخل الوادى والذين قالوا أنها تبعد ستة وثلاثين ميلا قاسوا المسافة من وسط الوادى والذين قالوا أن المسافة اثنين وأربعين ميلا قاسوا من مخرج الوادى، وبناء على هذا التقدير فطول الوادى يمتد على طول اثنى عشر ميلا.

ووجه تسمية الوادى بهذا الاسم أنه واد فى غاية الاتساع أو أن الملك «تبع» قد استراح فى هذا الوادى ويوصى أكثر الرواة بأن القول الثانى أحق بالاعتماد عليه أى أن وجه تسميته استراحة الملك تبع قليلا فى وادى الروحاء بعد أن قاتل

يهود المدينة وهذا يؤيد القول الثانى ولا ينفى أيضا إمكان صحة القول الأول. كان فى وادى الروحاء قصران ومسجد، والعديد من الآبار. والمحل الذى دفن فيه إبراهيم بن الرسول ـ عليه السلام ـ فى بقيع الغرقد روحاء أيضا.

روضة الأحوال: اسم حديقة فى ناحية ودان.

روضة الأجواد: قرية كائنة فى ديار بنى غطفان وفى إحدى وديان قصيبة وفى الطرف القبلى من هذه القرية خيبر وفى طرفها الشرقى أراضى عصيرة.

روضة أحام: فى وادى العقيق.

وروضة الخزرج: موضع فى داخل المدينة وروضة الخزرج تنسب لبنى خزرج.

روضة الحماط: المحل الذى يطلق عليه ذات الحماط فى العقيق.

روضة الصهباء: اسم حديقة تقع على بعد ثلاثة أيام من المدينة فى ناحية الشام.

روضة عربتة: واد فى ناحية رخصية، وكان هذا الوادى قد اتخذ مرعى لرعى الخيول فى الجاهلية وأوائل العهد الإسلامى.

روضة العقيق: فى وادى العقيق.

وروضة مرخ: اسم حديقة فى داخل المدينة.

ذو رولان: اسم واد ينسب لقبيلة بنى سليم بالقرب من رخصية.

رويثة: اسم منزل على بعد ستة أميال فى جهة مكة المكرمة «رهاط» اسم دار الصنم المسمى بسواع الذى اتخذه بنى هذيل إليها وهى فى داخل أراضى البحر، كما أنه اسم قرية بجانب جبل شمنصبر. والذين يريدون أن يتعرفوا على ذلك الصنم أكثر من هذا يستطيعون أن يطالعوا صحائف مرآة مكة.

ريان: اسم برجين منسوبين لقبلتى بنى حارثة وبنى زريق واسم ماء كائن أسفل الجبل الأحمر الطويل الذى فى مرعى ضرية واسم واد بجانب الجبل المذكور واسم جبل فى ديار بنى عامر واسم قصور متعددة فى منجم بنى سليم.

ريدان: على وزن ميدان كان اسم برج خاص ببنى واقف من القبائل الأوسية وفى الجهة القبلية من مسجد الفضيح.

ريم: اسم الوادى الذى فى بلاد مزينة والذى يصل جبل ورقان بوادى العقيق ويبدأ هذا الوادى على ثلاثة أميال من المدينة المنورة وينتهى على بعد ثمانية وأربعين ميلا.

حرف الزاى

زبالة: اسم موضع مشهور بجانب التل الترابى الذى فى بلاد حمراء الأسد وفى مبدأ حدود أرض يثرب من جهة الشام، وفى عصر الجاهلية غمر هذا الموضع الماء فهلك معظم ساكنيه، وعلى قول أن زبالة بنت مسعود من بقية العمالقة نزلت فى هذا الموضع وأقامت قرية هناك وهذا هو وجه تسمية ذلك الموضع باسم زبالة.

زج: اسم موضع فى مرعى ضرية وقد أقطع النبى ﷺ هذا الموضع لعداء بن خالد من قبيلة ربيعة بن عامر.

زرود: اسم موضع بالقرب من أبرق العذاف أو اسم موضع قريب من منزل ثعلبية فى طريق فيد الذى يعد من منازل حجاج العراق، وعندما أرسل سيدنا عمر الفاروق سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ إلى العراق مضى سعد أولا إلى «فيد» حيث أقام مدة شهر ثم عاد إلى منزل «زرود» سالف الذكر.

زغابة: موقع سيول وادى العقيق أى فى الموقع الذى تتجمع فيه مياه وادى العقيق الذى فى الجهة الغربية من مقبرة سيدنا حمزة ـ رضى الله عنه ـ وفى أعلى المكان الذى يطلق عليه «إضم»، وأسفل المكان الذى يطلق عليه «شظات»، لأن الوادى الذى يضم المدينة المنورة المقدسة يطلق عليه «إضم» وكان هذا الوادى يجمع بين مواضع متعددة وكان يطلق على المكان الذى فيه مدينة الرسول ﷺ «قناة» وعلى أعلى هذا الموقع أى على المكان الذى بجانب سد القناة «شظاة» وعلى المكان الأسفل «إضم».

زمزم: بئر فى داخل المدينة كما وضح فى فصل الآبار وسبب تسميتها بهذا الاسم هو توزيع مياهها إلى أطراف المدينة للتبرك.

زهرة: اسم قرية بين الحرة الشرقية وموقع سافلة.

زور: اسم واد أو جبل بجانب السوارقية.

زوراء: اسم موضع بجانب ضريح حضرة مالك بن سنان وفى مكان السوق القديم كما جاء فى مبحث الأسواق وكان فى هذا المكان دارًا لعثمان بن عفان تسمى زوراء وكانوا يعلنون حلول وقت صلاة الجمعة من هذا المكان فى عهد خلافته، كما يطلق على الموضع الذى يوجد فيه مرقد ابن رسول الله إبراهيم عليه السلام.

زين: اسم مزرعة فى موقع جرف.

حرف السين

سائر: اسم ناحية فى المدينة المنورة تعرف أيضًا باسم سائرة.

سافلة: الجهة المقابلة للموضع الذى يطلق عليه العالية فى المدينة المنورة؛ وذلك لإطلاق على جهة من جهات المدينة العالية وعلى الجهة الأخرى السافلة وتبدأ العالية من المسجد الشريف وتنتهى فى وادى سخ وهذ المكان يمتد قدر ميل فى ناحية قباء ونقطة الاتصال هذه ابتداء السافلة وعلى هذا يقتضى أن تكون جهة المدينة المنورة الشامية العالية وإن كان بعض الناس يطلقون على جهة من المدينة المقدسة العالية وعلى الجهة الأخرى السافلة فهم مخطئون فى قولهم هذا.

ساهية: اسم واد من وديان العقيق.

سايَة: اسم الوادى فى سفوح جبل شمنصير، وهذا الوادى صحراء جسيم يشتمل على آبار كثيرة وحدائق نخيل. كما أن الرمان والعنب والموز من جملة فواكه هذه الحدائق.

ستار: اسم جبل خلف مرعى ضرية واسم جبل فى ديار بنى سليم كما أنه اسم جبال ذات حجارة سوداء على بعد ثلاث مراحل من ينبع البحر.

سجاسج: الاسم الآخر لوادى الروحاء ولما كان هواؤه معتدلا أطلق عليه سجاسيج. لأن سجسج يطلق على الجو المعتدل الخالى من الحرارة.

السد: اسم السد الذى أقامه عبد الله بن عمرو بن عثمان ليقطع سيل رانوناء.

سراة: اسم الجبل العظيم الذى يفصل بين نجد وتهامة. وذلك الجبل من أعاظم الجبال ويبدأ من قعر اليمن ويمتد إلى أطراف الشام. ولما كانت بلاد الحجاز على الجهة الشرقية من هذا الجبل يطلق العرب عليها الحجاز.

«ذو السرج» اسم نهير قريب من وادى ملل.

سر: اسم موقع خاص بأفراد قبيلة بنى أسد واسم منزل فى بلاد تميم. وكانت سرارة اسم حديقة فى قرية بنى بياضة ويطلق عليها فى زماننا سرارة إلا أن هذه الحديقة ليست حديقة بنى بياضة ولكنها حديقة أخرى.

سَرغ: اسم قرية فى وادى تبوك على ثلاث مراحل من المدينة وهذه القرية أبعد منزل لمدينة النبى ﷺ ومبدأ حدود بلاد الحجاز المقدسة وعلى بعد مرحلة من تبوك.

سُرير: على وزن زُبير اسم نُهير بجانب قرية جار واسم الصحراء التى توجد فيها. نطاة وشق من القلاع الخيرية.

سَعْد: اسم سوق تقام فى طريق «فيد»، وأسماء الجبال التى على بعد ثلاثة أميال من وادى كرير، وفى القرب من قرية ذات الرقاع، وعلى جبل سعد منازل كثيرة.

سَقا: على وزن صَفا ناحية من نواحى المدينة.

سَقان: اسم مجرى النهر الذى يوصل سيل إضم إلى البحر.

سَفَوان: اسم ناحية من نواحى بدر حيث وقعت غزوة بدر الأولى.

سقاية سليمان بن عبد الملك: فى محل يسمى جرف حيث ينفصل حجاج الشام إلى طريق الشام.

سقيا: على وزن رؤيا الاسم القديم لوادى جزل الذى يبعد عن مدينة الرسول ﷺ سبع مراحل وبالقرب من وادى القرى واسم «سقياء» سعد فى الحرة الغربية واسم بئر على بعد يومين من المدينة المنورة بناء على قول الإمام قتيبة.

وبناء على رواية أخرى أنها اسم قرية على طريق مكة القديم وبما أن أهالى هذه القرية قد اعتادوا سقى الحجاج بالماء العذب فقد سمُيت بهذا الاسم.

وعند البعض أن تبع الحميرى نزل فى هذه القرية وعطش ولم يجد فى جوارها ماء صالحًا للشرب وإذا بمطر يمطر فجأة وينال مرامه لذا أطلق على ذلك المحل سقيا.

سقيفة بنى ساعدة: يطلق على بنيان الديوان الذى اجتُمِعَ فيه للتشاور فى مبايعة أبى بكر الصديق خليفة. ويطلق «سقيفة» على كل صفة بنيت على أربعة أعمدة مكشوفة الجوانب وكانت صفات منازل البلاد الرومية من هذا القبيل. وقد قال الإمام السمهودى إن سقيفة بنى ساعدة كانت فى الطرف الغربى لبئر بضاعة إلا أنه لا يوجد أحد فى زماننا يعرف ساحة تلك السقيفة.

سكاب: اسم جبل من جبال المدينة القبلية.

سَلاح: على وزن فَلاح أسفل خيبر لما كان بشير بن سعد الأنصارى ذاهبًا إلى اليمن تلاقى فى هذا المكان مع الغطفانيين[1]، كما أنه اسم ماء مر فى ديار بنى كلاب وكل من كان يشرب من هذا الماء كان يتقيأ.

سلاسل: اسم ماء فى مكان يطلق عليه أرض الجذام وهى التى تقع خلف وادى القرى ويبعد عن المدينة بمسيرة عشرة أيام.

سُلالم: حصن فى خيبر.

ذو السلاسل: اسم نهر بين المدينة ووادى فروع.

سَلَعْ: اسم جبل فى مواجهة مسجد الفتح وكهف بنى جذام فوق هذا الجبل.

سُلَيع، على وزن زبير: اسم جبل مقابل جبل السلع، وقد بنى حجاز بن شيخه فوق ذلك الجبل حصنًا رصينًا فى سنة ٦٧٠ حيث سكن. وانتقلت هذه القلعة مع مرور الأيام إلى أمراء المدينة لذلك عُنيت بها أعظم عناية وحُرست فى الليالى من قبل الجنود إلا أنها تركت فيما بعد لسبب غير معروف، يروون أن المنازل التى كانت تخص جماعة أسلم بن قصى كانت فى هذ الجبل.

(١) الخبر فى الطبرى ٣/ ٢٣.

وقد بنى فى زماننا على سفوح الجبل التى تمتد ناحية المدينة المقدسة بعض البيوت من اللبن ونصب كثير من الخيام حيث أسكن الغرباء الذين انفصلوا عن قبائلهم البدوية، كما أسكن فى البيوت بعض الجماعات. ويتعايش سكان الخيم على رعى الإبل والأبقار والثيران وبيعها وبحراسة البساتين، كما أن أعيان البلد وأغنياءها يمدون إليهم يد العون.

استطراد:

هناك ثلاثة جبال بعضها منفصل عن البعض على الطريق الذى يمتد إلى ناحية جرف من الجبال المذكورة ويطلق على أحد منها جبل «حصانية» وهذا الجبل أقرب الجبال إلى المساجد الأربعة. ويطلق على الآخر جبل «فته» وهو الجبل الذى يقع فى الجهة الشامية من حصانة والجبل الذى يقع على الجهة الغربية من جبل فته يقال له جبل «أم منيع» وهذه الجبال الثلاثة فى الجهة الشامية من البلدة الطاهرة وفى داخل المنطقة التى حرمها النبى ﷺ.

والجبال التى يسميها الأهالى «الجماعات» ثلاثة فى الطرف الغربى للحرة الغربية حيث مجرى العقيق الذى يطلق عليه جرف والجبل الذى بجانب الحرة الغربية يقال له «عصيفرين» ويقال للجبل الذى فى الطرف القبلى لـ «مدرح» أى فى وسط الحرة الغربية «الضليع الأحمر».

ضليع البرى: إنه فى جهة العيون وفى الطرف الشامى للبركة وجبال منخفضة خلف المواقع التى تسمى هريسة وعين صدقة وعين ريان وأم هجول التى خلف الجبل الذى لا اسم له. والأهالى لا يعرفون أسماء هذه الجبال والجبل الذى ذكر اسمه فى الحديث الشريف وهو «جبل عير» هو الجبل الذى يمتد إلى آبار على. ولونه أسود. وهناك جبل طويل مظلم فى الطريق الذى يأتى من جهة «غائر» وفرع فلا يعد هذا الجبل من جبل عير، وهناك جبل «ثور» أيضًا وهو جبل صغير أحمر وفى نهاية مجرى ماء صادقية من الجهة الشامية، والأراضى التى خلف هذه الجبال ظلت خارج المنطقة التى حرمت. والحرة التى فى الجهة الشرقية وإن

كانت خارج حدود الحرم فنصف هذا الجبل ملتصق بالحدود الشريفة فنصفه الخارجى قد احترق عندما اشتعلت نار الحجاز المنذرة، فى الناحية الشمالية للمدينة أراض تعرف بـ عورة وهذه الأراضى تنقسم قسمين فالجهة التى تؤدى إلى ضريح حمزة ـ رضى الله عنه ـ فأكثر ترابها أبيض، حتى إن البنائين والنقاشين يحرقون الكلس فى هذا المكان. وبعض أماكنها موحلة، ولما كان كل جهاته مزروعة ولما كان المهاجرون والمجاورون يتكاثرون فى هذه الفترة فقد أخذوا فى إعمار هذه الأماكن ببناء منازل عشوائية. والجهات القبلية لهذه الأراضى تنسب إلى جماعة من قبائل مسروح والذين يقيمون فى طريق غاير وفرع، والأراضى التى بين المدينة وقباء من ممتلكات قبلية، فهذه وقرية قربان التى بين قباء وعوالى أراضيها خاصة بجماعة من قبائل «وهوب» و «غردة» وقرية «عوالى» التى تقع فى الجهة الشرقية من القربان خاصة بقبيلة بنى على وأفرادها.

والأراضى التى تقع على الجهة الشرقية من طريق مشهد حمزة هى أراضى صدقة، عين حازمية، تعرع، سرائية، عين حسين، شربوقة وهى تتكون من الأراضى التى تمتد إلى سفوح جبل أحد. وهذه الأراضى تابعة لبنى على سالفى الذكر.

والمواقع التى على غرب طريق مشهد حمزة إلى جبل فته ديار قبيلة أشراف بنى حسين وأراضى أشراف بنى حسين إلى مجرى عين الزرقاء الجهة الشامية منها ديار قبيلة حنانية، والجهة القبلية من هذا الموقع ديار قبيلة خوارزم وأراضى العيون التى تقع فى جهة الشام ومزارع الجرف التى تقع على الجهة الغربية لهذه الأراضى، وجهات أبى بريقه، ذى الحليفة، وسيطة، علاوة أيضًا على جبل الحمراء بلاد أفراد بنى عمر من المسروحين، فهذه الأماكن تسمى بأسماء تلك القبائل المذكورة. وإن كانت فى هذه المواقع أموال القبائل الأخرى أيضًا إلا أن أسماءهم لا تذكر، لأن أراضى جزيرة العرب قد قسمت قديمًا وقد قرر أن تذكر قطعة الأرض والتى كانت من نصيب أية قبيلة باسم وكنية تلك القبيلة واتخذ

ذلك قانونًا، وبناء عليه وإن انتقلت بعض أجزاء تلك الأراضى إلى الآخرين عن طريق الشراء أو الإرث، تذكر تلك الأراضى بأسمائها القديمة حسب القانون.

سليل، اسم صحراء العقيق.

سُليلة: اسم موضع فى وادى.

سليم: **على وزن زبير**: اسم النهر الذى يسمى ذات السليم فى صحراء العقيق.

سمران: على وزن عثمان اسم الجبل الذى فى خيبر حيث صلى على قمته النبى ﷺ.

ذو سمر: اسم ماء فى وادى العقيق.

سميحة: اسم بئر قديمة فى المدينة المنورة.

سُنح: يقال لأطم زيد بن الحارث الذى يقع على بعد ميل من المسجد النبوى فى جهة العالية، وبما أن النقطة التى يوجد فيها هذا الأطم نهاية حدود جهة العالية للمدينة فسموا تلك الناحية بسخ. كانت زوجة حضرة أبى بكر الصديق الأنصارية من ساكنات ناحية سنح.

إن أطم كما ذكر أعلاه هى الأبراج التى كان يقيمها سراة عرب الجاهلية فوق سطوح منازلهم، إلا أن الأطم الذى يطلق عليه «سنح» لم يكن من قبيل تلك الآطام بل كانت أبنية متينة تشبه الحصون وتبنى خارج القرى للتحصن بها وقت الحاجة.

وتوجد مثل هذه المبانى فى بلاد الروم ويطلق عليها أهاليها كلمة «برج» و«خاى».

وعندما يقتضى الأمر فإنهم يتحصنون فى داخلها بأولادهم وعيالهم ويقاومون الأعداء.

وليس هذا فى العصر الذى نتباهى بإدراكه فى عصر السلطان الذى يستقر فيه السلام والأمن بل كان فى أيام أمراء الإقطاع.

وكان فى تلك الأوقات لكل مدينة أمير وكان الأمراء يغيرون على بعضهم ويتقاتلون من حين لآخر.

وتوجد أبراج وما يشبه القلاع فى أكثر الممالك إلا أنها بنيت بقصد حماية الأموال والعيال ضد قطاع الطرق واللصوص كما يروى أن بعض أغنياء البلاد المختلفة يبنون فى الأماكن ذات الهواء الجيد منازل يصطافون فيها عندما يشتد الحر.

سَن: على وزن جن اسم جبل فى محاذاة جبلين يطلق عليهما «ميطان» و«شوران».

سواج: على وزن قماش جبل من جبال مراعى ضرية يشتهر بأنه مساكن الجن.

سوارق: اسم ماء فى غاية العذوبة بالقرب من سوارقية.

سوارقية: اسم قرية تشتهر بوفرة فواكهها وكثرة رياضها ولم يكن فرد من بنى سليم فى هذه القرية غير مالك لشىء.

سوق بنى قينقاع: اسم مكان سوق تقام عند جسر بطحان، وكان عرب الجاهلية يقيمون سوقا فى هذا المكان عدة مرات فى سنة واحدة وكان جماعات القبائل العربية يحتشدون فيها فوجا متباهين وينشدون الأشعار، اجتمع سيدنا حسان بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ مع نابغة بنى ذبيان فى هذه السوق.

ونابغة: اسم امرأة من بنى ذبيان تنتسب إلى نساء قينقاع وتشتهر بالبلاغة والفصاحة، وإن كان يقال نابغة لكل شاعر فصيح إلا أن نوابغ الأسلاف ثمانية من الشعراء لا مثيل لهم وأسماؤهم:

١ ـ زياد بن معاوية الذبيانى

٢ ـ قيس بن عبد الله الجعدى.

٣ ـ عبد الله بن مخارق الشيبانى.

٤ ـ يزيد بن إبان الحارثى.

٥ ـ نابغة بن القنوى

٦ ـ حارث بن بكر اليربوعى.

٧ ـ حارث بن عدوان التغلبى

٨ ـ نابغة العدوانى.

سويداء: اسم موضع فى جهة ذى خشب على بعد ليلتين من المدينة.

سويد: برج فى الطرف الشامى لحديقة حماضة فى قرية بنى بياضية.

سويقة: اسم موضع على بعد ثلاثين ميلاً من مرعى ضرية له بئر ماؤها فى غاية من العذوبة واللطافة، وبين الحرمين ناحية تسمى سويقة ولما كانت هذه الناحية من جملة أوقاف سيدنا على ـ كرم الله وجهه وتقع على يمين من يتجهون من وادى السيالة. كان بعض الرجال من آل على يقيمون فى تلك الناحية. وكانت تلك الناحية فى غاية العمار فى أوائل عهودها وكانت مشهورة جدًا فى تلك النواحى إلا أنها قد خربت فى عهد المتوكل بالله العباسى وأخذ عمارها يقل يومًا بعد يوم، لأن محمد بن صالح الحسنى الذى رفع راية العصيان فى عهد المتوكل بالله العباسى جهز جنوده ورتب أمورهم فى هذه الناحية.

وبعدما انتصر المتوكل على محمد بن صالح قتل أكثر جنوده وأحرق مساكنهم ومعاقلهم وخربها كما أحرق حدائق نخيله فجعلها مأوى للبوم والغربان فلم تعمر بعد ذلك. وبين ينبع البحر والمدينة الميمونة جبل يطلق عليه «سويقة» ولما أقام إبراهيم بن عبد الله فى هذا الجبل فإنه يطلق على هذا الجبل فى عصرنا سويقة منازل بنى إبراهيم.

سى: اسم الناحية التى قاتل فيها الشجاع وهب مع قبيلة هوازن على بعد خمس ليال من المدينة المنورة.

سَيالة: اسم الوادى الذى يوجد فيه مسجد شرف الروحاء. ومنتهى هذا الوادى على بعد ثلاثين ميلا من المدينة المنورة يعرف باسم شرف.

سيح: الجهة الغربية لمساجد الفتح يظهر أنها ناحية سنح سالف الذكر.

سير: اسم الموضع الذى قسم فيه غنائم بدر وهو بجانب وادى صفراء ونازية على بعد نصف فرسخ من مضيق مستعجلة، ويطلق فى زماننا على المكان الذى يسمى فركات الخيف سيراً وبجانب هذا المكان حوض قديم.

حرف الشين

شابة: اسم جبل بين وادى ربذة ووادى سليلة.

شاش: كان شاش برج بنى عطية بن زيد فى ساحة مسجد قباء الرملية.

شبا: اسم واد فيه بئر خيف الشبا فى ديار أيثل.

شباع: اسم جبل مقابل لبئر ثابت.

شبَاك: اسم موضع كان بين المدينة المنورة وأبرق العذاف. واسم منزل فى وادى شفوان.

شبعان: اسم برج فى مكان يسمى بشمغ شبكة اسم مزرعة فى موضع إضم والتى تتبع ذى خشب.

شجرة: اسم الشجرة المشهورة فى مسجد ذى الحليفة، تقال أيضًا شجرة لمزرعة منسوبة لجماعة بنى قريظة.

شَذَخ: اسم واد والمنزل الذى يطلق عليه نخلة كان فى داخل هذا الوادى.

شراة: اسم جبل فى غاية العلو على شمال وادى عسفان.

شرج: اسم موضع شجرة العجوز فى خارج المدينة المنورة حيث قتل اليهودى كعب بن الأشرف، واسم مجرى ماء فى أراضى نجد، وكذلك اسم دار فى ديار فزارة وفى وادى فزارة بئر مشهورة أيضًا.

شرَةِ عِبَى: كان اسم برج أسفل وادى ذباب.

شَرف: مكان مرتفع بين واديى الروحاء والسيالة يقال لهذا المكان شرف الروحاء و شرف السيالة أيضًا.

شريق: اسم مجرى ماء من أنهار وادى العقيق.

شُطأن: اسم بئر واد من وديان المدينة.

شطون: اسم بئر فى وادى مثعر.

شظاة: اسم نهر قناة شعب واد ينتهى إلى صفراء حيث كثير من أشجار النخيل.

شعاب: «شعب أحد» قد شرَّف النبى ﷺ هذا الشعب يوم غزوة أحد.

شعب العجوز: المكان الذى قتل فيه اليهودى كعب بن أشرف فى خارج المدينة.

شعب المشاش: خلف جماء العاقل فى وادى العقيق.

شعب الشوكة: يقال له شعب على أيضًا وهى طرق عديدة والشعب يقال لمكان مكشوف بين الجبلين أو على رأى آخر يطلق على الطريق الجبلى الضيق صعب المرور.

شُعْبة: اسم بئر قريب من وادى يليل واسم مجرى ماء فى وادى أبلى.

شعث: على وزن كرز موضع بين منجم بنى سليم وقرية السوارقية.

شعر: على وزن جسر اسم جبل مقابل منجم مأوان.

شعبى: اسم قرية بين أراضى أيلة والمدينة، واسم منزل سقيا التى تقع فى نقطة اتصال الطرق التى تؤدى من مصر والشام.

شُفر: اسم ماء فى وادى ربذة واسم جبل لمنجم مأوان.

شُقرة: موضع يقع فى طرق فيد وبين الجبال التى يطلق عليها مجرا كان بعض

منهزمى غزوة أحد قد هربوا إلى هذه الأماكن التى تبعد عن المدينة مسافة يومين.

شَقْ: اسم قلعة من قلاع الخيابر.

شلول: اسم ناحية فى المدينة.

شماح: كان اسم برج فى الجهة القبلية من بيوت بنى سالم.

شمنَصبُر: اسم جبل مشهور فى وادى ساية.

شناصير: ناحية من نواحى المدينة.

شنولة: اسم جبل على ميل من شرف الروحاء وفى مقابل الطريق الذى يقال له شعب على.

شواَجد: جبل فى قرية سوارقية قد حدثت مقاتلة عظيمة فى هذا الجبل فى جاهلية العرب وهى فى داخل وقائع العرب فى الجاهلية.

شوْران: جبل فى محاذاة جبل ميطان وتنسب حرة شوران لهذا الجبل وحرة شوران لما كانت مراعى أطرافها الأربعة خصبة فالإبل التى ترعى هنا تسمن وتكتسب ضخامة.. حتى إن النبى ﷺ رأى فى شوران جملاً سمينًا فسأل «أين رعيتم هذا الجمل؟» ولما قيل رعيناه فى حرة شوران، تفضل قائلاً: «بارك الله فى شوران».

شوط: اسم موضع بالقرب من منازل بنى ساعدة.

الشيخان: برجان فى جهة والج يطلق على أحدهما الشيخ وعلى الآخر الشيخة لما كان هذان البرجان فى الطريق الذى يؤدى إلى أحد عن طريق الحرة الشرقية ولما مضى النبى ﷺ إلى معركة أحد كان قد صلى فى الأرض المستوية بين البرجين، وكان شجعان وقعة أحد باتوا ليلة فى هذه الساحة المستوية.

صَاخَة: اسم أحد التلال الخمسة التى فى وادى العقيق لا ينبت العشب فوق هذه التلال.

صارى: اسم جبل فى الجهة القبلية للمدينة المنورة.

صُخَرة: اسم موضع فى الجهة الغربية للبقيع.

صَحْتُ: جبل فى أعلى السوارقية على قمة بئر كثيرة الحجارة.

صدار: اسم موضع فى وادى الروحاء يعرف بـ صَدارُة.

صرار: كان برجا فى الطرف الشامى لدار الهجرة. كما يطلق على المحل الذى وزُعت فيه غنائم غزوة قرقرة الكدر وعلى بعد ثلاثة أميال من المدينة كما يسمى جبل من جبال المدينة القبلية وبئر قريبة من مدينة الرسول ﷺ التى بقيت من أيام الجاهلية صرار أيضًا. وهذه البئر فى الجهة الشرقية من المدينة المنورة قد شيع عمر بن الخطاب إلى هذه البئر المجاهدين الذين ساقهم إلى الكوفة.

صعبة: تطلق على المزارع المنسوبة إلى بنى سليم بالقرب من جبل أملى وفى هذا المكان آبار عديدة ذات مياه عذبة.

صفاح: اسم موضع فى وادى الروحاء.

صفا: صف اسم موضع بين سد عبد الله العثمانى ومنزل عصية.

صفراء: وادى يضم كثيراً من حدائق النخيل وفيه آبار كثيرة، وكان النبى ﷺ قد شرف هذ المكان عدة مرات.

صفر: جبل أحمر فى وادى «فرش ملل» وعليه مبنى لحسن بن زيد.

صفنة: كانت داراً منسوبة لنبى عطية فى الساحة الرملية لمسجد قباء.

صفينة: على وزن دفينه دار بين منازل بنى سالم وبيوت قباء ـ وعلى رواية ـ كان بلدا فى ديار بنى سليم.

صلحه: على وزن نسخة اسم دار فى داخل قرية بنى سلمة.

صَلْصَل: على وزن أكمل، جبل معروف على بعد سبعة أميال من المدينة فى الجهة القبلية وهو قريب من ذى الحليفة والآية الخاصة بالتيمم نزلت فى هذا الجبل. كما يروى.

صلاصل: اسم مكان فى وادى بطحان.

صمد: اسم ماء قريب من المدينة واسم موضع فى قرية قباء.

صمان: على وزن دساس اسم الجبل الأحمر القريب من سبعة جبال رملية فى دهناء التى فى أراضى ديار تميم. وبالقرب من جبل رمل عالج من الجبال السبعة.

صوار: اسم موضع فى المدينة.

صورى: اسم مجرى ماء فى أودية النقيع يطلق عليه فى زماننا صعورية.

صَوَرَان: على وزن دَوَرَان الموضع الذى يشمل على حدائق النخيل فى نهاية مقبرة بقيع الغرقد. كان النبى ﷺ مر بهذا المكان عندما توجه إلى غزوة بنى قريظة.

ذو صويرة: واد قريب من مجرى ماء الصورى من وديان العقيق. كان أعلم الناس عبد الله بن عباس قد وقف مزرعته التى فى هذا المكان.

صياصى: أربعة عشر برجًا فى قرية قباء، مفردها، صيصة.

حرف الضاد

ضاحك: على وزن ناطق جبل فى وادى فرش ملل. وبين هذا الجبل.

ضويحك: مجرى ماء.

ضارج: اسم موضع بجانب ماء عذيب واسم منزل فى بلاد اليمن.

ضأس: اسم واد بين ينبع البحر والمدينة.

ضاف: اسم واد فى جهة بقيع جوانبه محاطة بالجبال.

ضباء: قرية من قرى المدينة ماؤها عذب كثيرة الآبار، وفيها أشجار يطلق عليها مقل.

ضبع: اسم ماء من أنهار العقيق.

ضبوعة: منزل قريب من موضع بليل وبين وادى مثيرب وحلائق.

ضجنان: اسم موضع على مسافة يومين من قديد من جهة مكة.

ضحَبان: اسم برج فى منزل عصية لأحيحة بن الجلاح.

ضرعاء: اسم موضع بجانب جبل شمنصير.

ضريه: قرية على بعد سبعة عشر ميلاً من المدينة فى جهة البصرة لها بئر تسمى ببئر ضرية.

ضرَىَ: اسم بئر فى مرعى ضرية بقيت من قوم عاد.

ضع دزع: كان برجًا بجانب بئر بنى خطمة.

ضفن: بئر بنى فيد وخيبر لقبيلة بنى فزارة وبجانبها الحديقتان المعروفتان باسمى كرانيف وحائط.

ضفر: مكان قريب من المدينة حيث دفن أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى.

حكاية:

كان أبو عبيدة هذا من أجواد العرب المطعمين. وقد ذكر إبراهيم بن هشام وهو فى طريقه إلى المدينة أن أبا عبيدة كان رجلاً كريمًا جوادًا، مر ببيته وقال له: «إننى لن أنتظر، إذا كان لديكم طعام جاهز فهذا يسرنى وإذا لم يكن عندك طعام أستمر فى طريقى حتى لا أتأخر» فقال له: «ليس عندى طعام يكفى لإطعام من معك من الناس، وإنى أستعد الآن لأنحر عدة بقرات حتى أعد لهم طعاما،

فأرجوكم أن تظلوا هذه الليلة عندى فى داركم». وعرض عليه أن يظل ضيفًا عنده تلك الليلة.

ولما كان عرض إبراهيم بن هشام اختبار مدى جود أبى عبيدة فقد قال «لا لا لابد من ذهابى».

فرد إبراهيم على هذا اقتضى إحضار الموجود من الطعام أحضر تسعين من كرشة الأبقار وكان بجانبها تسعون من رأس الأبقار المشوى. فتعجب إبراهيم من هذه الحالة وقال يظهر أن هذا الرجل يذبح كل يوم تسعين بقرة لإطعام الضيوف الواردين وهكذا أثنى عليه ومدحه.

ضفيرة: تضفير ضفر اسم واديين من وديان العقيق وتقال الضفرة على أكوام الرمل التى ينهار بعضها فوق البعض وينعقد وهناك فى وادى العقيق أكوام رمال متراكمة نتيجة للسيول التى تجرف الرمال وضفيرة اسم واحد من تلك الأكوام.

ضلع الشيطان: منزل احتشاد طائفة من مشركى الجن وضلع بنى مالك موقع احتشاد بطن من الجن المؤمنين بناء على ما يروى. ويحكى أيضًا أن هذين الضلعين اسما جبلين فى مرعى ضرية وبين هذين الجبلين وادى تسرير الذى يمتد اثنتى عشرة ساعة ويزعم العرب أن هاتين الطائفتين من الجن تقاتلا فى هذا الوادى. إن سكنة وادى تسرير يرعون دوابهم فى ضلع بنى مالك ويصطادون ولكنهم يتجرءون لا على الرعى ولا على الصيد فى ضلع الشيطان.

حرف الطاء

طَاشَا: على وزن باشا اسم واد من وديان جبل أشعر الذى ينتهى إلى وادى صفراء.

طخفة: جبل أحمر مستطيل فى مرعى ضرية، فى محاذاته لسقى الدواب آبار متعددة.

طَرفَ: على وزن شَرفَ اسم بئر تبعد عن المدينة المنورة خمسة وعشرين ميلا

فى جهة العراق وأسفل الحديقة التى يقال لها «نخيل»، وتبعد عن بطن النخلة عشرين ميلا. وعلى جوانب هذا الماء الأربعة هناك العديد من الآبار والكثير من البرك.

طُفَيل: يقال لجبل صغير بجانب بزوا.

طُوَبْلَعْ: اسم موضع فى المدينة من المنورة أو فى أراضى نجد.

حرف الظاء

ظاهرة: اسم الجهة التى يطلق عليها نقا بجانب الحرة الغربية.

ظبية: اسم موضع فى ديار جهينة كان النبى ﷺ أعطى الموضع المذكور حتى حدود ذى المروة لعوسجة الجهنى. كما أنه موقع بين ينبع وغيقة والذى يمتد إلى شاطئ البحر، واسم ماء فى أراضى الحجاز طبية أيضًا. كما أن ظبية اسم علم أو علامة تسمى «عرق الظبية» بين الحرمين كما أنها اسم نوع من الشجر التى تشبه شجرة «قتادة».

ظِهار: على وزن كِبار حصن من حصون خيبر.

حرف العين

عابد: على وزن ثابت وعَيُود على وزن وَدُود عُبيد على وزن زُبير أسماء ثلاث قطع من الجبال بين وادى «فرش ملل» و«مدفع مريين». وأكبر هذه الجبال عيود على بعد مرحلة من المدينة.

عاص: وعويص اسمان لواديين كبيرين بين الحرمين.

عاصم: اسم برج لبنى عبد الأشهل فى نهاية بيوت بنى النجار وفى موضع فقارة. واسم برج آخر بجانب البئر التى تسمى قباء فى قرية قباء واسم العقد الذى بناه عاصم بن عدى بن العجلان خليف قبائل مزينة عندما نزل إلى البقيع الذى فى وادى أوس والعقيق والذى يعرف باسم ذى عصم.

عاقل: اسم جبل فى مرعى ضرية.

عالية: موضعان أحدهما من البلاد الحجازية الواسعة والآخر من عوالى المدينة.

عالية الحجاز: أعلى البلاد الحجازية وأشرفها.

عالية المدينة: هى قرية قباء التى فى الجهة القبلية من مسجد السعادة و أعالى هذه القرية ومبدؤها على بعد ميل من مسجد السعادة، ومنتهاها ثلاثة أو أربعة أميال. ولكن هذا التعريف بالنسبة للجهات المعمورة من عالية المدينة منتهى العالية غير عامرة تبعد عن المدينة ستة أميال وعلى قول ثمانية أميال.

عاند: واد قبل الوصول إلى منزل السقيا فى الجهة الأخرى من ناحية فرع على بعد ميل، وادى العاند ووادى القاحة أسماء أخرى لهذا الوادى.

عاير: طريق جبلى يقع على الجهة اليمنى من عقبة ركوبة وهو صعب الارتقاء والصعود، وتعرف بثنية العاير.

ثنية ـ يقال للطريق الجبلى أو الطريق المتعرج الذى يصعد منه إلى الجبل ثنية كما أن عقبة تستعمل فى نفس هذا المعنى.

عبابيد: موضع بجانب بئر تعهن يذكر أيضًا باسمى عبابيت وعثبانية.

عباثر: جمع نبات عبيثرات اسم مجرى ماء من مجارى جبل أشعر ويقع بين جبل بواط ووادى نخل.

عترة: على وزن فطرة اسم جبل فى الجهة القبلية من المدينة.

عثاعث: عدة من جبال صغيرة سوداء فى مرعى ضرية وتشرف على وادى مهزور.

عُدْنه: على وزن جُمْلة قمة فى «فرش ملل» واسم موضع فى أراضى شربه.

عُزيبة: على وزن رُويدة كان برجا بين موضع صفاصف ووادى عصية الواقعان فى موضع عصية فى قرية قباء.

عزيبة: اسم ماء بين قرية جار وبلد ينبع البحر.

عُراقيب: اسم منجم فى مرعى ضرية واسم قرية.

عُربَى: على وزن حبلى الاسم الآخر لوادى نقم.

عَرَج: اسم قرية كبيرة على ثلاث مراحل من مدينة الرسول. ووجه تسميتها بهذا الاسم حسبما يرى تبع الحميرى أنه عندما وصل إلى هذه القرية وجد بعض الناس أو بعض المسافرين يعرجون فى أعلى هضبة.

ومن روايات تواريخ العرب القديمة أن جبال قرية عرج تمتد إلى جبل لبنان ومن سلسلة جبال لبنان تتصل بجبل لكام فى إنطاكية ومن هناك إلى جبل جزر وعلى هذا يمتد ما يقرب من خمسمائة فرسخ وعلى ظهرها أقوام يتكلمون اثنتين وسبعين لغة.

عرضه: اسم موقع قريب من وادى العقيق.

عرض: على وزن حرص الاسم الآخر لناحية جرف، وعند البعض إنه اسم المزارع التى فى أطراف مسجد القبلتين التى تقع فى الجهة القبلية من جرف. وعلى كل يطلق على الأماكن الصالحة للزراعة فى المدينة المنورة أو على القرى التى تقع فى مجارى المياه أعراض.

عرفات: قمة على الجهة القبلية من قباء كان النبى ﷺ يقف على هذه القمة فى أيام الوقفة ويشاهد موقف عرفات.

عريان: على وزن قربان كان اسم برج منسوب لآل نضرة.

عُريض: على وزن قُبيس اسم مجرى ماء قريب من وادى قناة فى الجهة الشامية من الحرة الشرقية.

عُرَيْفَتَان: اسم مجرى ماء فى وادى ابلى.

عُرينة: على وزن رُويدة اسم قرية فى طريق المدينة الذى ينتهى إلى الشام.

عراف: على وزن صراف اسم الساحة الرملية لبنى سعد فى القرب من موضع زرود، واسم الماء الذى يسمى «إبرق العزاف» فى ديار بنى أسد واسم جبل بالقرب من جبال الدهناء السبعة.

عروزى: على وزن حدودى اسم موضع بين الحرمين.

عسس: اسم جبل فى مرعى ضرية فتنسب صحراء عسس إلى ذلك الجبل.

عُفان: على وزن نعمان قرية جميلةٍ بين الحرمين على بعد يومين من مكة فى جهة المدينة كان لها فى الأوائل آبار كثيرة وبرك عديدة وبئر عولاء الشهيرة. والآن قد تخربت كافة الآبار وجفت البرك ولم تبق إلا بئر عولاء

عسية: اسم موضع فى ناحية المنجم القبلى.

عُس: اسم مجرى ماء فى وادى عيق.

عشيرة: اسم منزل بين الحرمين، واسم مجرى ماء فى العقيق واسم موضع فى مكان يقال له صمان، واسم قلعة واقعة بين ينبع البحر وذى المروة يقال لها ذو العشيرة.

عصبة: على وزن تحفة اسم منزل فى الجهة الغربية من مسجد قباء. واسم موضع فى داخل قرية قباء.

عضبة: على وزن فضة اسم جبل فى طريق المدينة الذى ينتهى إلى خيبر، وعندما ذهب النبى ﷺ إلى خيبر مر من هذا الجبل.

عظم: على وزن عجم اسم مزرعة منبتة من مزارع خيبر.

عقرب: كان اسم برج خاص ببنى بياضة فى وادى الروحاء.

علاء: على وزن نواء اسم برج أو موضع فى المدينة المنورة واسم قصر فى ناحية وادى القرى.

عَمْق: على وزن دَنْك منزل من منازل الحجاج بين منجم بنى سليم وسليلة. واسم مجرى ماء ينتهى إلى أراضى فرع.

عميس: على وزن نفيس اسم واد فى ناحية فرش ملل.

عَناب: على وزن رَباب اسم الطريق الذى يوصل من المدينة إلى فيد أو اسم جبل فى هذا الطريق وعند البعض أن الجبل المذكور بين سقيا وذى المروة فى طريق الشام وبناء على هذه الرواية فالقول الأول مرجح. عنابس على وزن ملابس تطلق على المزارع التى فى الجهة القبلية من مسجد القبلتين.

عناية: اسم ماء وبركة فى ديار بنى كلاب اسم موضع بالقرب من سميراء عناقة اسم ماء قريب من مرعى ضرية أو هضبته.

إخطار:

تقال هضبة على الجبال المنخفضة والعريضة أو لمثل هذه الربا، وعلى رأى، أنها تقال للصخور الجامدة التى تتكون من قطعة واحدة أو على القمم الصعبة الصعود أو الجبال التى انفردت منفصلة عن الأخرى، وتوجد مثل هذه الجبال أو القمم بين الجبال ذات التراب الأحمر.

عَير: على وزن خَير اسم جبلين ثبت بالأحاديث الشريفة المروية أنهما من ترع جهنم.

عيص: على وزن تيز مجرى ماء على بعد أربع ليال من المدينة المنورة وفى جهة ذى المروة.

عينان: اسم جبل على الجهة القبلية لمرقد حضرة حمزة، رضى الله عنه، وكان النبالة فوقه فى غزوة أحد. وبناء على قول صاحب القاموس يقال لهذا الجبل عِينين بكسر العين ولما كان مسجد أحد على الركن الشرقى لهذا الجبل وكان بجانب المسجد قنطرة العين وبجانبها عين الشهداء سمى الجبل عينان.

عين إبراهيم بن هشام: اسم بئر فى فرش ملل.

عين أبى زياد: اسم بئر فى منتهى وادى غابة.

عين أبى نيرز: اسم البئر التى وقفها حضرة على بن أبى طالب فى ينبع وسميت باسم ابن النجاشى ملك الحبشة أبى نيرز الذى اشتراه على بن أبى طالب ثم أعتقه.

وقد رد بعض المؤرخين القول الذى يدعى أن سيدنا على بن أبى طالب اشترى «أبا نيرز» ثم عتقه، وقالوا: أن «أبا نيرز» قد أدرك النبى ﷺ ولما كان فى غاية الصغر فتربى فى حجر فاطمة مع الحسنين رضى الله عنهم. ولما كان على بن أبى طالب عينه مؤخراً لحراسة البئر سالفة الذكر فاشتهرت مضافة لاسمه.

عين البحير؛ وعين بولا: البئران اللتان حفرهما على بن أبى طالب بنفسه.

وهاتان البئران أيضًا فى ينبع البحر ومسجد ذى العشرة بجانب هاتين البئرين.

عين تحنس: اسم المنهل الذى اشتراه على بن الحسين ـ رضى الله عنهما ـ فى المدينة بسبعين ألف دينار.

عين الحديد: بئر فى وادى «أضم».

عيون: الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن أبى طالب، وهذه الآبار ثلاثة آبار إحداها فى المضيق والثانية فى ذى المروة والثالثة فى وادى سقيا.

عين الخيف: اسم الماء الذى يسقى المزارع التى فى مناطق مساجد الفتح ويطلق عليه فى عهدنا «شبشب».

عين الشهداء: يقال لها كاطمية أيضًا وهى بالقرب من عين جلش ومجرى سيول عالية ولقد كان الأمير ودان قد عمر مجراه وجدده.

عين الفوراء: فى وادى إضم.

عين القشيرى: بئر بين الحرمين وبين وادى سقيا وأبواء كانت حدائق نخيل عبد الله بن الحسين العلوى فى هذا المكان.

عين النبى ﷺ ذكرت فى فصل الآبار.

حرف الغين

غابة: اسم واد فى الجهة الشامية من المدينة وكان هذا المكان فى الأوائل، ثم غمرته المياه فخربت أموال الأهالى وأملاكهم. لما مات الزبير بن العوام فبيعت أملاكه التى فى وادى غابة بمليون وستمائة ألف دينار، وإن لم يكن وادى غابة بعيداً جدًا عن المدينة المنورة إلا أن منتهاه ليس بقريب أيضًا ومن المتواتر أن العباس ـ رضى الله عنه ـ كان يصعد فوق جبل سلع ويدعو خدمه وإنهم كانوا يجيبون وإن كانوا فى منتهى وادى غابة قائلين لبيك مع أن بينهما مسافة ثمانية أميال. إن كانت هذه الرواية صحيحة يلزم أن يكون الخدم فى مبدأ الوادى وليس فى منتهاه، لأن إسماع الصوت على بعد ثمانية أميال مستحيل. مع هذا ينقلون أن المشار إليه كان يسمع صوته لمسافة اثنى عشر ميلا، وفى الواقع كان عباس ـ رضى الله عنه ـ جهورى الصوت حيث أنه صاح بالمنهزمين فى غزوة حنين وأسمع صوته للصحابة الذين كانوا على مسافة بعيدة وكان سببًا فى التفافهم حول الرسول ﷺ.

ذات الغار: اسم بئر ذات ماء عذب لا ينضب وهى فى مكان على بعد ثلاثة فراسخ من سوارقية واسم غار فى طريق جبل أحد كذلك اسم غار فى شرف السيالة أيضًا.

غبيب: يقال لساحة مسجد الجمعة المقدس.

غدير الأشطاط: اسم غدير على بعد ثلاثة أميال من قرية عفان من جهة مكة المكرمة.

غراب: اسم جبل فى الجهة الشامية من المدينة يطلق عليه غراب الصّائلة **وغرابات:** اسم مضيق فى طريق رخصية وفى محل يبعد عن المدينة المنورة يومًا واحدًا.

غرة: كان اسم برج مبنى مكان مئذنة مسجد قباء.

غَزة: اسم قرية بنى خطمة. ولما كانت كثيرة السكان، شُبه بغزة الشام وسميت بالاسم المذكور.

غزال: اسم مجرى ماء خاص ببنى خزاعة فى ناحية شمنصير.

غشية: اسم موضع فى الجهة القبلية من ناحية معدن.

ذو الغصن : اسم مجرى ماء فى وادى العقيق.

غضور: موضع بين الحرمين ينسب إلى بنى خزاعة.

ذو الغضوين: موقع مر به الرسول ﷺ حين هجرته.

غمرة: اسم ماء فى طريق نجد ينسب إلى بنى أسد.

غموض: اسم الحصن الذى بناه اليهودى المسمى بحقيق فى خيبر، وعند البعض أنه قلعة قموض.

غميم: موضع بين جحفة ورابغ.

ومن المحتمل أن يكون هذا المكان كراع الغميم وقد سمى باسم من يدعى بغميم. وإن قال ابن شهاب إن غميم بين وادى عسفان وضجنان إلا أنه بناء على قول القاضى عياض إنه واد على بعد ثمانية أميال من عسفان بل إنه اسم جبل أسود فى جهة كراع الحَرة ينتهى للوادى المذكور.

غور: اسم موضع فى ديار بنى سليم واسم السيول التى تجرى من الجهة القبلية إلى ينبع واسم سيل يجرى عن طريق تهامة من بين ذات عراق.

غيقة: اسم موضع على شاطئ البحر لقرية جار حيث يتصل بوادى ينبع واسم موضع فى خارج حرة النار التى تنسب لبنى ثعلبة بن سعد.

حرف الفاء

فارع: كان برجًا أمام باب الرحمة وكان النبى ﷺ يجلس تحت ظلها أحيانًا ثم انهار فيما بعد وأضيفت ساحته إلى دار جعفر البرمكى ـ كما أنها قرية فى أعلى ناحية من وادى ساية الذى يشتمل على أشجار النخيل والعيون.

فاضجة: اسم أشجار نخيل فى ناحية جفاف واسم واد يبدأ من قرية الشعبى وينتهى إلى مرعى ضرية.

فاضح: اسم جبل فى وادى ريم واسم مجرى ماء فى موضع شريف.

فج الروحاء: اسم موضع ينتهى إلى وادى سيالة.

فحلان: اسم موضع فى جبل أحد.

فحلتان: اسم قناتين عاليتين بجانب الصحراء التى تعرف بفيفاء الفحلتين.

فدك: اسم البلدة التى بات فيها فدك بن حام مع أولاده وعياله ثم أقام فيها واسم البلدة التى قاتل فيها على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ قبيلة بنى سعد بن بكر، ولها قلعة حصينة باسم «مسروح» بجانب قلاع جيد، وذهب بعض المؤرخين إلى أنها تبعد عن المدينة عشرة أيام فى ناحية خيبر، ويذهب الآخرون إلى أنها على بعد ستة أميال، إلا أن الرأى الأخير يبدو أرجح وأصح قولا. وكان الفدكيون يهودا أصلا. ولما أصبحت القلاع الخيبرية من أملاك الدولة الإسلامية طلبوا الأمان من رسول الله ﷺ بشرط تسليم بلادهم فوافقهم الرسول ﷺ وبهذا دخلت بلدة فدك ضمن الممتلكات النبوية.

صورة فتح بلدة فدك وتسخيرها:

عندما فتح النبى ﷺ قلاع خيبر دعا سكانها لاعتناق الدين الإسلامى وإذا رفضوا ذلك سيتعرض بلدهم لاجتياح سنابك خيل المسلمين وأرسل لهم محيصة بن مسعود وحارثة ليعلمهم بذلك.

وسافر محيصة إلى بلدة فدك وقام بأداء الرسلة النبوية ولكن حمقى فدك قالوا إن أبطال خيبر عشرة آلاف من الشجعان وتحت قيادة أبطال مثل عامر وياسر وحارث ومرحب وإنهم منتظرون قدوم فرسان المسلمين فى داخل الحصن ويجب عليكم أن تنقذوا أنفسكم من أيديهم قبل أن تهدونا وترهبونا. فاضطر للعودة أمام هذه الأقوال. ولكن بعض القلقين منهم قالوا له نرجوك أن تنتظر قليلاً

حتى نطلع على آراء كبرائنا بعد أن نستشيرهم وبناء على هذا قرر البقاء فى فدك عدة أيام، وشاع فى تلك الفترة وقوع حصن «ناعم» القوى فى يد الغزاة المسلمين فى الحرب فتعرضت قلوب أهل فدك القاسية لخفقات الخوف والخشية فندموا على الأقوال التى صدرت منهم أولاً وتشبثوا بذيول الرجاء وطلبوا الأمان فاختاروا من بينهم بعض اليهود من رؤسائهم الذين اسودت وجوههم مثل قلوبهم وابيض شعر رءوسهم بحيث لا تستطيع أن تفرقه من الكتان وأرسلوهم تحت رئاسة أحد أعيانهم يسمى نون بن يوشع إلى النبى ﷺ باسطين له ـ عليه السلام ـ بساط الذل والمسكنة فاستطاعوا أن يأخذوا عهداً بالأمان بشرط أن تكون نصف أملاكهم من نصيب بيت مال المسلمين.

واستمرت أملاك فدك إلى خلافة عمر الفاروق ـ رضى الله عنه ـ على النظام الذى سبق بيانه، وبما أن المشار إليه اشترى النصف الثانى من فدك بخمسة آلاف درهم من بيت المال وبناء على هذا أصبحت فدك من البلاد الإسلامية.

فراء: جبل على الطرف الغربى من جبل عير من جبال وادى العقيق التى تحيط بثنية الشريد بين هذا الجبل وجبل عير.

فرش ملل: موضعان مشهوران على بعد اثنين وعشرين ميلا من المدينة المنورة يفصل بينهما وادى مثغر. وكان فيما مضى مشهورا بكثرة قراه ومنازله.

فرُع: بلد واسع جسيم على بعد أربع مراحل من المدينة دار العز وعلى يسار الموقع الذى يطلق عليه سقيا وفى داخل حدوده مسجد ينسب للنبى ﷺ.

وعندما مضى سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع السيدة هاجر إلى مكة المكرمة رأيا هذه البلدة أولاً.

وقد قال بعض اللغويين إن فرع تقرأ بفتح الفاء والراء وليس بضمها. إلا أن فرَع بفتح الفاء والراء أحد وديان جبل أشعر بالقرب من السويقة على مسافة مرحلة من المدينة المنورة، ويقال له فرع المسور بن إبراهيم الزهرى

فَرِيْقات: اسم مجرى ماء ينتهى إلى المحل المسمى هلوان فى وادى العقيق.

فضاء: اسم الصحراء التى ينصب فيها سيول نهر بطحان بالقرب من ماجشونية وفى ديار بنى خطمة حيث تلتقى مجارى مياه مهزور ومذينب مع سيول وادى بطحان.

فَقْوَه: قرية على سفح جبل آره.

فقارة: اسم موقع يقال له فقرة فقير.

فى مدينة الرسول موضعان معروفان باسم فقيران قد أقطعهما النبى ﷺ لعلى بن أبى طالب، لأن النبى ﷺ أقطع لعلى بن أبى طالب لكونه صهره أربعة أماكن، وبناء على قول جعفر الصادق الاثنان من تلك الأماكن الأربعة الفقيران سالفا الذكر، أحدهما بئر قيس والآخر شجرة. وبناء على قول ابن شبة، الفقيران فى جهة العالية من المدينة المنورة حتى إن أحدهما أشجار النخيل التى تقال لها حديقة وكان هذا المكان قريبًا من قرية بنى قريظة.

فُلجان: تقال لأراضى سقيا فى الحرة الغربية.

فُلْحَة: يقال لوادى على مجرى الماء الذى فى ذى رولان، ولبعض الحدائق التى جهة سوارقية. وقد حفرت المجارى الكثيرة بجانب الحدائق المذكورة لتجميع السيول التى تتكون من جراء الأمطار وبما أن هذا الموقع قد اشتهر بجودة الهواء فأغنياء دار السكينة يقضون فى هذا المحل مواسم فصل الربيع، والغدير الذى يطلق عليه الغدير المختبى فى ذلك المحل.

فُلَيجْ: اسم بئر فى وادى أضم بجانب نقطة التقاء مياه أنهار المدينة.

حرف القاف

قائم: مزرعة فى الجهة القبلية من قرية قباء.

قاحة: اسم واد بعيد على ثلاث مراحل من المدينة وعند البعض اسم واد من وديان عبابيد فى موضع سقيا على بعد ميل منه فى جهة المدينة المنورة، وعلى رواية اسم ماء فى موضع داره.

قاع: اسم ساحة مسجد بنى حرام الذى فى الجهة الغربية من مساجد الفتح واسم موضع فى طريق مكة. واسم مكان يسمى قاع النقيع فى ديار بنى سليم.

قُباء: بضم القاف اسم قرية مباركة مشهورة فى جهة عوالى للمدينة المنورة.

حدود قرية قباء ووجه تسميتها بقباء:

كانت قرية قباء فى أوائل العهد الإسلامى مدينة لا نظير لها متصلة بالمدينة المنورة فحدودها الشرقية والغربية موضعا بئر غرس وغضبة وحدودها القبلية مسجد قباء الشريف وحدودها الشمالية البئر المشئوم التى اشتهرت بقباب وكانت بلدة قباء مشهورة بهذا الاسم فى الأوائل وظلت فترة يطلق عليها هذا الاسم، وفى النهاية استهجن أهاليها لفظة قباء وحولوها قبا وظلت قبا إلى يومنا هذا معروفة بهذا الاسم.

وقل عدد سكانها على مر الزمان، فانهدمت منازلها وخربت ودرست وبقيت قرية صغيرة، ولكن أول مسجد أقيم فيها وهو مسجد قبا، لذا ستظل معززة مكرمة بين هيئات البلاد الإسلامية المعظمة.

والطريق الممتد من مسجد قبا بين أشجار النخيل التى تقع بين البلدتين وكانت منازل بنى عمرو بن عوف الذى يعد من أقارب النبى ﷺ كانت بالقرب من البئر المشئومة قباء التى تعد الحدود الشمالية للقرية المذكورة.

يروى المؤرخون أن المسافة بين مسجد السعادة ومسجد قبا ميلان أو ثلاثة أميال.

ولكن الإمام السمهودى من فضلاء مؤرخى المدينة المنورة قد قاس المسافة من عتبة باب عثمان بن عفان الذى يطل على بقيع الغرقد، إلى عتبة باب مسجد قبا فوجدوها سبعة آلاف ذراع ومائتى ذراع. أو أكثر قليلاً. وبناء على هذا يقتضى أن تكون المسافة أكثر من ميلين.

وفى ناحية كشيب من مرعى ضرية قرية تحمل اسم قبا أيضًا يروون أن لهذه القرية آبارًا كثيرة ومزارع وحدائق نخيل.

قباب: كان اسم برج بنى فى المدنية المنورة. واسمه الآخر قبابة قبلية من نواحى فرع حيث يمر منها الحجاج، وبناء على قول الزمخشرى أن بين ينبع البحر والمدينة المنورة جبل ويطلق على السيول التى تجرى ناحية ينبع غور وعلى المياه التى تجرى ناحية المدينة تطلق قبلية وأن سيول قبلية تجرى من مجارى الجبال التى بين شرف السيالة وجبال عرك التى يسمى جب فى بلاد جهينة.

قدس: اسم بعض سلاسل الجبال العظيمة المتصلة مع بعضها فى الجهة التى تصادف الطرف الغربى لوادى الضاق فى موضع نقيع. ويسكن أفراد قبيلة مزينة فى هذه الجبال حيث أنبتوا بساتين كثيرة ومزارع وأشجار مثمرة، وبناء على قول أسدى إن قدس اسم جبل يبدأ من وادى الأعرج ويمتد إلى الجهة اليسرى لماء عين قشيرى التى فى مشرف، وفى قطعة الحجاز جبلان باسم قدس يطلق على أحدهما قدس أسود وعلى الآخر قدس أبيض.

قدوم: اسم شق مجرى ماء يلتقى عند قبور الشهداء، واسم عقبة فى وادى سراة، واسم الموضع الذى ختن فيه حضرة إبراهيم فى وادى نعمان، واسم جبل فى ديار الدوس.

قدير: اسم قرية بين الحرمين تعرف بكثرة مياهها.

قَدَيْمَة: اسم جبل من جبال المدينة.

قراصنة: اسم الحديقة التى تنسب إلى جابر بن عبد الله.

قرائن: كانت تطلق على ثلاثة منازل لعبد الرحمن بن عوف، عندما وسع مسجد السعادة هدمت تلك المنازل وضمت ساحاتها إلى ساحة الحرم النبوى الشريف.

قراقر: اسم موضع ينسب إلى آل حسين بن على فى المدينة.

قران: واد بالقرب من المكان الذى يطلق عليه أبلى.

قورح: موضع على مسافة يوم أو يومين من المدينة فى جهة خيبر.

قرد: موضع على مسافة يوم أو يومين من المدينة فى جهة خيبر.

قرْده: اسم ماء فى أراضى نجد، وحدثت سرية زيد بن حارثة بجانب هذ الماء.

قرقرة الكدر: موضع على بعد ست أميال من خيبر وفيها قتل ابن رزام الذى قام ضد الإسلام.

قسيْان: اسم مجرى ماء من أنهار العقيق.

قصر إبراهيم بن هشام: كان قصرا فى وادى ناعمة بجانب قصر بنى حديلة ولم يعد له وجود الآن إلا أن ساحته تعرف بقصر إبراهيم بن هشام.

قصر خل: اسم القصر الذى بناه زيد بن نعمان من أجل حضرة معاوية فى طريق رومة، ولما كان على قارعة الطريق ولما كانت أطراف هذا الطريق تعرف بخل أطلق عليه قصر خل، وبناء على قول ابن شبة قد استخدم ذلك القصر للسجن فى فترة ما.

قصر ابن عراك: كان قصرا بجانب مقبرة عبد الأشهل التى فى طريق أحد.

قصور العقيق: التى ثبتت ميزتها بالأحاديث النبوية كانت فى صحراء وادى العقيق ولما كان وادى العقيق معروفا بجودة هوائه وموقعه اللطيف جذب قلوب أمراء المدينة واعتبروا، مبنى كل واحد منهم قصرا مزينا ولأجل ذلك أطلق على البيوت التى فى وادى العقيق قصور العقيق وكانت تمدح من قبل شعراء العصر.

قصر ابن ماء: أسفل بئر جهنم.

قصر مروان بن الحكم: بالقرب من صدقات النبى، وقصر نفيس فى حرة واقم وقصر بنى يوسف أسفل قصر مروان بن الحكم.

ذو القصة: كان موضعًا فى جهة نجد على بعد بريد من المدينة المنورة وعلى قول على بعد ١٥ ميلاً. وعند البعض أن ذو القصة اسم موقع على بعد أربعة

عشر ميلا من المدينة فى طريق ربذة، وقد تقاتل ابن سعد بن محمد بن مسلمة مع بنى ثعلبة وبنى عوال فى هذا الموقع.

قصيَّة: مجرى ماء بين خيبر والمدينة المنورة.

ذو القطب: اسم مجرى ماء فى وديان العقيق.

قفْ: يطلق على الوادى الذى يجمع الأوقاف النبوية وهى قمم تشبه الجمال التى بركت وهى خالية من الأشجار وممتلئة أطرافها بالحجارة، والأراضى التى يطلق عليها فى زماننا خمسين هى الوادى الذى يشتمل على الصدقات النبوية وبما أنه فى غاية الخصوبة والإنبات يطلق عليه ثمانين أيضًا، يقول أبو داود: دعا اليهود النبى ﷺ بهذا الوادى فاستجاب النبى ﷺ ولبى دعوتهم فصلى فى بيت مدارس وكان بيت مدارس بجانب مشربة أم إبراهيم من الأوقاف النبوية حتى إن واحدًا من الأنصار صلى فى حديقة من وادى قف وقال: كان النبى ﷺ قد صلى فى هذا المكان، وقد اشترى عثمان بن عفان وادى قف بخمسين ألف دينار ووقفه وهذا هو سبب تسميته بخمسين.

قلادة: اسم الجبل الذى يطلق عليه قلادة العنق فى الجهة القبلية من المدينة المنورة.

قلهيار: حفرة حفرت على شكل صهريج بالقرب من المدينة المنورة، التى انسحب إليها حضرة سعد بن أبى وقاص منعزلاً عن الناس بعد وقعة قتل عثمان بن عفان المحزنة عازمًا على ألا يتحدث مع أحد ما لم يتصالح المسلمون قائلاً: «ما لم تتم المصالحة فلا أريد أن أسمع شيئًا» لذا ينسبون هذه الحفرة إلى سعد بن أبى وقاص.

قلَهَى: قرية منسوبة إلى بنى سليم فى وادى رولان.

قموص: جبل فى خيبر كان حصن يهود بنى حقيق الحصين فوق ذلك الجبل.

قناة: اسم واد مشهور.

قنيع: موضع فى مرعى ضرية.

قوافل: كانت برجا أمام منزل عصية.

قوبَعْ: اسم ماء من أنهار العقيق.

قوران: اسم واد بالقرب من السوارقية.

حرف الكاف

كاظمة: اسم موضع فى المدينة، أو بين مكة والبصرة أو اسم ماء مر على بعد ثلاث مراحل من البصرة فى جهة مكة.

كبا: اسم موضع فى وادى بطحان.

كتانة: بئر بين واديى صفراء وأثيل.

كُتَيْبَةَ: قلعة فى خيبر، بعد أن فتح النبى ﷺ حصنى شق ونطاة فتح كتيبة لأنه كان آمنا وأكثر استحكاما من الحصون الأخرى وتجمع مكان الحصون الأخرى فى هذه القلعة وقاموا مدة ما.

كدَر: اسم ناحية منسوبة لنجم بنى سليم وخلف سد معاوية القريب من موقع رخصية وكانت قرقرة الكدر ملحقة بهذه الناحية.

كَديد: اسم واد بالقرب من موضع نخيل، وماء واقع فى أيمن الطريق الذى يبعد عن خليص بثمانية أميال.

كُرْ: جزيزة على بعد ستة أميال من منزل جحفة.

كفته: الاسم الآخر لمقبرة بقيع الغرقد.

كلاب: اسم ماء فى نواحى مرعى ضرية.

كلب: اسم برج فى المدينة، كما أنه اسم الجبل الذى يطلق عليه رأس الكلب.

كُلَيْته: قرية قريبة من ماء مر يطلق عليه مستورة يبعد عن موضع جحفة اثنى عشر ميلا.

كِمْلَى: الاسم الآخر للبئر التى وضع فيها السحر الذى صنع لسيدنا محمد.

كِنَس حُصَيْن: برج قريب من مهراس فى قرية قبا.

كواكب: اسم جبل مشهور، وعلى قول آخر: اسم جبال بين المدينة وتبوك.

كومة أبى حمراء: كومة معناها التراب المتراكم فكومة أبى حمراء هى كوم التراب المتراكم الذى يطلق عليه كومة المدر والتى فى الجهة الشامية من المدينة.

كوير: جبل فى مرعى ضرية.

كويرة: جبل من جبال المدينة القبلية.

كَيْنَفة: السهم الذى أعطاه النبى ﷺ لعبد الرحمن بن عوف من أموال بنى النضير. اشترى عثمان بن عفان هذا السهم بأربعين ألف دينار ملكه لزوجات النبى ﷺ الطاهرات وفقراء المسلمين وأفراد بنى زهرة وقسمه بينهم.

حرف اللام

لأيا: على وزن صَيْفَا اسم ناحية من نواحى المدينة لأيتان تثنية لأية أسماء الحرات التى فى جهتى المدينة الشرقية والغربية والحرة بمعنى تل وقمة.

الحيا جَمَل: جبل على طريق فيد.

لظى: منزل من منازل جهينة فى جهة خيبر يعرف باسم ذات اللظى.

لعباء: موضع كثير الحجارة فى المدينة المنورة.

لفت: اسم عقبة فى طريق مكة أو اسم واد بجانب موضع هرشى.

لعلع: اسم جبل بالقرب من المدينة أو اسم ماء فى الصحراء.

لقف: اسم واد فيه آبار كثيرة عذبة فى ناحية السوارقية الكائنة خلف قوارق.

لِوَى: اسم برج فى ديار بنى بياضة، واسم واد فى قرية بنى سليم، واسم موضع على بعد أربعين ميلا من مرعى ضرية.

حرف الميم

مايه: مزرعة بنى أنيفة فى قبا، كان بينهما وبين موقع قائم برج.

ماجشونية: حديقة مشهورة فى وادى بطحان.

مِثَب: أحد الأوقاف النبوية.

مبرك: المكان الذى ترك فيه جمل النبى ﷺ فى محلة بنى غنيم، وكان حول منزل أبى أيوب الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ البارى كما يقال مبرك للمكان الذى يطلق عليه ثنية المبرك الذى يقع بين المدينة وينبع البحر ما بين أملى، ويمتد هذا المكان أربعة أو خمسة أميال.

مَنْصَنَعة: ما بين موضعى رويته وجى.

مشعر: واد بين حوزة وثاخة.

مثقب: طريق ينتهى إلى مكة من المدينة ومن مكة إلى الكوفة.

مَجْدَل: كان اسم منزل فى ديار بنى هذيل واسم برج أمام سقاته سليمان بن عبد الملك.

مَجَر: على وزن حجر اسم غدير بين تلال قوران.

محضه: قرية على سفح جبل آره.

مختص: موضع بالمدينة.

مخابل: ثلاثة مجارى مياه فى وادى العقيق.

مختبى: غدير فى وادى العقيق.

مخرا: على وزن صفرا جبل أمام جبل المسلح. حنيما كان النبى ﷺ ذاهبا إلى غزوة بدر كره أن يمر من بين هذين الجبلين ومر من يمين وادى ذفران.

مخيص: بين الحرمين أحد الجبال الذى صعده النبى ﷺ.

مدراج المنزل: والبخور الذى يقال له عقبة العرج.

مدجج: واد فى طريق مكة مدرج ينحدر ينزل يقال له فى زماننا عنفة الوادى وعلى قمته خرابة بناء قديم.

مدعا: اسم نهر فى ناحية ضرية يصب فى ذى عثعث كانت بئر جعفر بن كلاب فى هذا الوادى.

مدين: محل محاذٍ لتبوك بالقرب من البحر الأحمر، وهو البئر التى أخرج منها موسى ـ عليه السلام ـ الماء لسقى أغنام شعيب.

مذاد: كان برجًا خاصًا ببنى حرام فى الجهة الغربية لمساجد الفتح.

مذاهب: كان برجًا مبنيًا فى إحدى نواحى المدينة.

مرابد: موضع فى وادى العقيق.

مراح: مجرى ماء فى وادى العقيق يعرف بـ مراح الصخر.

مراض: اسم ناحية على بعد ثلاثين ميلا من المدينة.

مرَان: قرية كبيرة فى جهة وادى كشب.

مِرْواح: برج فى قرية قباء.

مربد الغنم: اسم المحل الذى كان يحسب فيه الغنم فى عصر عمر الفاروق على بعد ميلين من المدينة.

مِرْبَع: اسم برج ينسب لبنى حارثة..

مربح: اسم واد بالقرب من المدينة أو إلى ودان على رأى آخر منسوب إلى حسين بن على رضى الله عنهما.

مرجح: أحد المنازل بين الحرمين من منازل الهجرة النبوية.

مَرْحب: الطريق الذى اختاره النبى ﷺ عند ذهابه إلى خيبر.

ذو المَرخ: اسم موضع قريب إلى ينبع فى ناحية الشاطئ.

ذو مرح: اسم واد فى واد فدك، واسم موضع فى وادى العقيق.

ذو المرمرة: المحل الأقدس الذى صلّى فيه الرسول ﷺ فى وادى القرى.

مزيح: برج خاص ببنى قينقاع يظل فى الجهة اليمنى للذين يتوجهون إلى المدينة المنورة فى نهاية جسر بطحان.

مُريخ: اسم شجرة يقال لها القرن الأسود فى مكان قريب من ينبع البحر.

مُفرَض: كان برجًا لبنى قريظة فى داخل الحدائق التى فى البقيع وكان بنو قريظة كلما يضطرون دخلوا فى البرج ليدافعوا ضد الأعداء.

مُعْرفة: الطريق الذى فر منه أفراد قريش فى غزوة بدر ينتهى إلى ساحل البحر.

مغسلة: حديقة من حدائق المدينة المشهورة يطلق عليها فى زماننا يغسلة.

مُغيث: واد بين معدن النقرة وربذة.

مقوْثة: موقع بالقرب من المدينة.

مقاعد عثمان: يطلق على الدكاكين التى بالقرب من منزل عثمان بن عفان بباب جبريل.

وقد صُلى على جنازة إبراهيم بن الرسول ﷺ فى هذا المكان.

مَقْشَير: اسم جبل من جبال المدينة القبلية.

مُلْتَد: موقع حديقة النخيل التى فى وادى العقيق.

ملجاء: واد فى العقيق، ملحة برج منسوب لبنى قريظة.

ملحتان: اسم مبحرين ماء أحدهما ملحة الريث والآخر ملحة المريض فى الجهة الشامية من وادى أشعر.

ملل: واد مشهور فى جهة مكة على بعد عشرين ميلا وعلى رواية على ثمانية

عشر ميلا وبناء على رواية ثالثة على بعد ليلتين من المدينة، لما كان تبع الحميرى قد تعب فى هذا المكان ومَلَّ، لذا سمى بهذا الاسم.

مناصع: اسم المكان الذى تخرج إليه نساء المدينة لقضاء حاجتهن، ولم يكن اتخاذ بيوت الخلاء فى دور المدينة معروفا بعد.

وبناء على ما أورده المؤرخون من المحتمل أن يكون ذلك المكان بجانب الموضع الذى يقال له بئر أبى أيوب، وكان فى الجهة الشامية لمقبرة بقيع الغرقد وفى الجهة الشرقية لحصن المدينة اليوم يعرف باسم بئر أيوب.

مناقب: جبل من جبال مكة وهو ذات عقبتين.

منجبس: الاسم الآخر لوادى عرج.

مُنْتجِز: موضع فى جهة المحل الذى يسمى مثعر لفرش ملل منحنى فى الجانب القبلى لمصلى العيد.

مُنْشِد: اسم حمراء النملة التى على الجهة اليمنى من موضع حمراء الأسد واسم المكان الذى بين وادى رضوى والموقع الذى على شاطئ البحر واسم بلدة فى ديار تميم.

مُنْعَج: اسم واد فى موضع أضاح واسم امرأة فى مرعى ضرية، وقد يقال مُنجْع بتقديم الجيم.

منقى: موضع أسفل موقع أعوض وفى الطرف الشرقى للمدينة، كان المسلمون المنهزمون فى وقعة أحد فروا حتى هذا المكان.

مَنْكَثة: اسم مجرى ماء ترد سيوله من واد فى آجرو فى الجهة القبلية من المدينة المنورة. واسم جبل فى ديار جهينة.

مَنور: اسم جبل خلف حرة بنى سليم، أو اسم موضع واسم سرج لبنى النضير.

منيع: كان برجًا منسوبًا إلى سواد فى الجهة اليمانية لمسجد القبلتين.

منيف: كان برجًا منسوبًا لبنى دينار بن النجار بجانب مسجد بنى النجار.

مُريسيع: اسم ماء يصب إلى البحر فى ناحية قديد، واسم ماء آخر منسوب لخزاعة على بعد يومين من ناحية قديد.

مزاحم: اسم برج خلف منازل بنى حُبلّى واسم سوق تقام فى زقاق ابن جبير. وهذه السوق مثل الأسواق الموسمية وكانت تقام فى الجاهلية وأوائل العهد الإسلامى. وتركت مؤخرًا.

مُزْج: غدير فى وادى العقيق والمياه التى تجرى من نهر خضير تصب فى هذا الغدير.

مستظل: كان برج أحيحة بن الجلاح فى بئر الفرس، وانتقل فيما بعد لبنى عبد المنذر.

مستعجلة: مضيق يبدأ من ناحية نازية وينتهى فى ناحية خيف.

مستنذر: جبل صغير فى المكان الذى تنزل فيه قافلة الشام وعلى الطرف الشرقى من مشهد النفس الزكية. وعلى ذروته خرائب منازل بنى الديل.

مُسير: كان برجًا منسوبا إلى بنى عبد الأشهل.

مسكبة: موضع على الطرف الشرقى من مسجد قبا وكان البرج المشهور الذى يطلق عليه واقعًا فى هذا المكان.

مشاش: مجرى ماء متصل بوادى العقيق.

مِشقَط: كان برج بنى حديلة الذين كانوا يسكنون فى الطرف الغربى لمسجد أبى.

مشعل: موضع بين الحرمين.

مشفق: واد بين المدينة المنورة وتبوك.

معجزة: هناك ماء جار ينحدر من أعلى بين هذا الوادى ووادى الناقة. فوضع النبى ﷺ يده الشريفة تحت الماء المذكور. وصب المياه التى تجمعت بين أنامله

الشريفة إلى النهر مرة أخرى ودعا. وفى ختام الدعاء صدر من ذلك الماء صوت يشبه صوت الصاعقة وسمع هذا الصوت جميع الذين كانوا بجانب الرسول ﷺ، انتهى.

مُشَلَل: العقبة التى نصب عليها الصنم الذى كان يطلق عليه فى جاهلية العرب «مناة» بجانب قرية قريب.

مَصَر: واد وادفى أعلى مرعى ضرية.

مصلوق: ماء منسوب إلى بنى عمرو بن كلاب.

مضُيق: قرية فى وادى آرة.

مطلوب: بئر فى غاية العمق بالقرب من الجهة الشامية للمدينة هناك بئر تنسب إلى بنى خثعم. تطلق عليها مطلوب أيضًا. كان عبد الملك قد وَحَّدَ جميع المزارع التى حول هذا الماء وأنشأ مزرعة واحدة فى غاية الكمال.

مطعن: واد بين سقياء وأبواء.

معجب: حديقة النخيل التى وقفها عبد الله بن رواحه يقال لها فى زماننا مُعْجب.

معد الأحسن: موضع فى بلاد المدينة وقرية فى أراضى اليمامة.

معدن بنى سليم: قرية على ثمانية منازل من المدينة فى جهة جدة.

معدن الماء: واد ينتهى إلى وادى مغيث.

معدن النقرة: موضع على بعد يومين من بطن نخلة.

مُعَرَس: موضع مسجد المعرس.

مهايع: قرية كبيرة بالقرب من وادى ساسة.

مهراس: حفرة تملأ بمياه المطر فى نهاية مضيق جبل أحد. قد أحضر للنبى ﷺ فى وقعة أحد الأليمة بعض المياه من تلك الحفرة وكانت رائحتها كريهة بدرجة لا

تصلح للشرب، فغسل النبى ﷺ بعض أجزاء جسمه الدامية وصب قليلاً منها فوق رأسه.

مهزور: موضع فى سوق المدينة المنورة.

مهروز: واد بالقرب من المدينة، مهزول واد أم بئر ضرية.

مهيعة: الاسم الآخر لحجفة.

مُوجَاء: كان برجًا منسوبًا لبنى وائل بن زيد.

مَيْطان: جبل محاذ لجبل شوران الذى يقع فى الجهة الشرقية لقرية بنى قريظة.

ميفعة: موضع فى وادى بطن نخلة على بعد ستة وتسعين ميلا من المدينة.

حرف النون

نازية: صحراء مشهورة فى غاية الاتساع بين الحرمين، كما يطلق على البئر التى ملئت بالطين والتراب فى وادى أبلى الواسع.

نازين: موضع فى مضيق صفرا، حيث مات أبو معاوية عبيدة بن الحارث عند رجوعه من غزوة بدر الغراء ودفن فيه.

ناعم: اسم قلعة من قلاع الخيابر حيث قتل محمد بن مسلمة.

ناعمة: حديقة مشهورة فى عوالى المدينة.

نويعمة: ولما كانت حديقة نويعمة بجانب حديقة ناعمة فيطلقون حيث توجدان نواعم.

نباع: مجرى ماء فى أرض العقيق.

نُبَيع: موضع فى الجهة القبلية.

نجير: ماء فى محاذاة صفية.

نخل: موضع على مسافة يومين من جهة نجد والذى يطلق عليه شدخ كان النبى ﷺ قد نزل فى هذا المكان فى غزوة ذات الرقاع.

نخاى: مجرى ماء من مجارى مياه جبل أشعر يصب فى ينبع البحر وفى أسفل هذا الوادى كثير من الآبار لحسن بن حسن.

نخيل: بئر بعيدة خمسة أميال من مدينة الرسول ﷺ كما يطلقون على منزل فى طريق يعد نجيلاً أيضًا حيث توجد مياه كثيرة وآبار منسوبة إلى حسين بن على المقتول. فى هذا المنزل مسجد للنبى ﷺ.

نساز: عدة جبال فى ضرية.

نسر: اسم موضع فى بلاد مزينة.

نسح: بئر تنسب للنبى ﷺ فى وادى العقيق. نصنع بعض الجبال ذات حجارة سوداء بين الصفراء وينبع.

نطاة: اسم برج من قلاع أراضى خيبر.

نعمان: واد فى ناحية أحد.

نعيم: وإن كان موضعًا قريبًا من المدينة يقال له نعائم قاصدين ما حوله.

نفاع: كان برجًا فى بئر العمارة ينسب إلى قرية بنى خطمة.

ذو نفر: اسم محل على بعد ثلاثة أميال من موضع سليلة ويقع خلف وادى ربذة.

نقاب: موضع فى ملحقات المدينة المنورة فى هذا المكان طريقان يؤدى أحدهما إلى وادى القرى والآخر إلى وادى المياه.

نقاء: منزل بين بئر الالمحام ووادى بطحان.

نقيب بنى دينار بن النجار: طريق فى الحرة الغربية أى بجانب سقيا بنى سعد. كما أن نقيب المدينة اسم آخر لهذا الطريق؛ لأن من المدنية إلى بدر طريقان أحدهما طريق الوادى. وهو الطريق الذى نطلق عليه نقيب مدينة. والآخر شارع فيفاء الجنار قد سلك النبى ﷺ فى غزوة بدر هذا الطريق الذى يرافقه النصر.

نقعاء: اسم ماء خلف الوادى الذى فى مرعى النقيع فى ديار مزينة.

نُقْيع: مشهور بين الأنام باعتدال هوائه وعذوبة مائه وعلى بعد ثمانية وأربعين ميلاً من المدينة المنورة. وأراضيه خصبة ومناظر مراعيه تسر الناظرين، وكل من شاهده فتن بجماله ولا يمكن لإنسان أن يرى من يسير بين أعشابه ونباتاته ولو كان فارسًا، وهو مرغوب منقطع النظير فى الجمال. وقد جعله النبى ﷺ مرعى لخيول المسلمين لما رآه أنه يفوق جميع مراعى المدينة المنورة من حيث جمال المنظر وخصوبة أراضيه وبما أن أمراء بنى أمية وسعوا ذلك المرعى فأصبح أوسع مراعى المدينة المنورة.

نقيع الخصمات: الخصمة هى النبقة اللينة والأراضى التى تنبت النباتات اللينة، إلا أن نقيع الخصمات اسم المرعى الذى حفظه من جهاته الأربعة وهو فى داخل بلاد مزينة.

نمرة: موضع فى جهات قديد.

نملى: اسم ماء بالقرب من المدينة، أو اسم سلسلة من الجبال بناء على قول آخر.

نوبة: اسم موضع على بعد مسافة ثلاثة أميال من المدينة واسم قمة ربوة رملية ذات لون أحمر. فى أرض بنى بكر بن كلاب.

نير: اسم عدة جبال فى مرعى ضرية واسم جبل فى أعالى أراضى نجد.

نيق: العقاب موضع قريب من جحفة.

حرف الهاء

هَجرَ: اسم قرية بالقرب من المدينة واسم ناحية فى البحرين.

هَدَبَه: ثلاث آبار لأراضى السوارقية المكشوفة.

هُدُن: اسم ماء ماوى وادى القرى.

هِرْشى: تلال رمل فى صحراء مستوية وعلى الجهة الشرقية من وادى ودان.

وما بين هذه التلال الرملية والوادى سالف الذكر صحراء مستوية أخرى تتصل بشاطئ البحر وثنية هِرْشى فوق تلال الرمال المذكورة.

علامة نصف طريق الحرمين، على الأماكن المكشوفة من ثنية هِرشى بميل علم مركوز وهذا العلم علامة أن تلك النقطة منتصف طريق الحرمين: وإن كان بجانب ذلك العلم طريق يشعب إلى جهتين إلا أن كلا جهتى الطريق يوصلان لمكان واحد وفق ما يفيده البيت الآتى:

خـذ ألف هرشى أوقفـا فإنمـا

كلا جانبى هرشى لهـن طريـق

هكرَ: موضع على أربعين ميلا من المدينة ذات ماء عذب جميل.

هكران: جبل فى محاذاة قرية قباء وفى داخل ناحية كشب.

هُمَيْح: موضع يشمل على كثير من الآبار والحدائق فى ناحية وادى القرى.

هيفاء: موضع على بعد سبعة أميال من المدينة المنورة وعلى ميل واحد من بئر مطلب.

حرف الواو

وايل: اسم موضع فى أعالى المدينة.

وادى: بدون إضافة مجرى ماء فى وادى الروحاء إلا أنه على رأى البعض أن هذا المجرى فى جهة خيبر أو تبوك.

وادى أبو بكر: ابتداء الحفرة التى فى أعلى مسجد.

وادى أزرق: موضع أمام المكان الذى يطلق عليه فج روحاء بميل.

وادى بطحان: اسم مجرى ماء فى داخل المدينة.

وادى الجزل: مجرى ماء بالقرب من ذى المروة

وادى السمك: ماء جار فى ناحية الصفراء.

وادى القرى: واد يضم قرى متعددة. أو بلدة بين الشامة والمدينة على بعد سبع ليال من المدينة المنورة.

واسط: اسم برج منسوب لبنى خدرة، وبنى حزيمة، وبنى مازن من القبائل، واسم موضع بين بدر وينبع البحر، كما يطلق على الجبل الذى يتكون عنده سيول العقيق وأن مجارى مياه وادى العقيق تتجمع فى الجبل المذكور وتجرى ناحية جثجاثة.

وأقم: اسم برج خاص ببنى عبد الأشهل واسم برجين فى قرية قباء.

والج: حديقة فى الجهة الشامية من المدينة وبئر فوق جبلى بره وآرة. وقرية حول جبال بعان وآرة.

وحيدة: موضع بين الحرمين.

ودان: قرية واقعة على بعد مرحلة من محلة جحفة.

ودعان: موضع فى ينبع.

هضب الوران: جبل فى مرعى ضرية.

ورقان: جبل كبير بين الحرمين ويظل على يسار من يتجهون إلى مكة ورقان على يمينهم وكذلك سيالة وروحاء ورويثة. وفى جبل ورقان كل أنواع الأشجار المثمرة وغير المثمرة وعيون متعددة وسكانه من جماعة بنى أوس، والجبل المذكور من جبال الجنان.

وسط: جبل فى مرعى ضرية.

وطيح: قلعة كبيرة من قلاع خيبر تسمى باسم رجل من قوم ثمود.

وظيف الحمار: محل بين سقاية عبد الملك ووادى زغابة.

وعيره: موضع فى حدود الحرم النبوى الشريف.

حرف الياء

يثرب: اسم مدينة الرسول القديم.

يدبع: ناحية بين فدك وخيبر ذات مياه متعددة وعيون كثيرة مقر قبيلة بنى فزارة.

يراجم: غدير فى وادى النقيع. قد توضأ النبى ﷺ من هذا الغدير وخاطب سكان القرى التى حوله إنكم تسكنون فى بقعة مباركة.

يُرَعة: موضع فى ديار فزارة بين موقعى ثويبة وصراخه.

يَلَيْن: يقال له ألين أيضًا. اسم غدير فى نقيع الحمار.

يليل: اسم نهير ينصب فى البحر الأحمر وناحية صفراء.

والبئر الذى يطلق عليه نجير فى ذلك الوادى ينبع ماؤه من الرمل. وهناك موضع آخر يسمى.

يليل: بين عقنقل وناحية بدر وبالقرب من صنبوعة.

ينبُع: على أربعة أيام فى ناحية شاطئ البحر من المدينة وهو بلد عظيم على ساحل بحر السويس على خط العرض الشمالى (٢٤ درجة وخمس دقائق) وعلى (٣٦ درجة) فى الطول الشرقى وعدد سكانها ثمانية آلاف تقريبًا. ومرفأ المدينة الرئيسى ويشمل على ١٧٠ منهلا وعيون كثيرة ولذلك عرف وسمى ينبع.

يقال لبحر السويس «بحر القلزم» والبحر الأحمر ويقال له فى اللغة التركية بحر الشاب وخليج العرب ويحيط بالساحل الغربى للجزيرة العربية ويفصل بين قارتى آسيا وإفريقيا.

وقد أقطع النبى ﷺ موضع ذى العشيرة من بلدة ينبع لصهره على بن أبى طالب، كما أن عمر الفاروق قد أضاف لهذه المواضع محلات أخرى، فوقف على بن أبى طلب هذه الأماكن والأماكن الأخرى التى اشتراها بنفسه، وبناء على هذا ظلت أكثر مواضع ينبع تحت إدارة أشراف بنى حسن.

يهيق: هذا هو ما جاء فى الحديث النبوى عندما قال ما معناه: «يظهر أن بيوت المدينة ستمتد حتى تتصل بيهيق» وهو موقع مشهور بالقرب من دار العزّ المدينة المنورة.

يَيْن: واد على اثنى عشر ميلا من المدينة المنورة فيه ماء واحد فقط.

مناجاة وقصيدة.. ودعاء

هلم أيها القلب ليتفتح بعين الشهود قلبنا والعينان..
حسبنا عمانا بدل ما لم وما كان..
على هواها نفسنا تابعنا..
وفى طريق من النجاد والوهاد أبلينا قدمنا..
ما هذه المتاهة التى نسلكها من طمعنا؟
وأى جدوى لما يقلقنا؟
لقد حفيت كذلك فى الرغبة قدمنا..
ليت شعرى ما جدوى هذا من صنيعنا؟!
عمرنا يومان ونحن على أهبة الرحيل..
فعجبا لفكرنا فى البقاء الطويل..
إذا لم تبلغ بك القدس قدماك..
فأنت حبيس وجود فى دنياك..
ليكن وضوءنا دمع الندم.
ولنعفر جبين الدعاء على ما للسجود من قدم..
لنذب سويداء قلبنا..
ونجعلها دمًا فى دمعنا..
حسان هو أنا جعلن فى حريم قلبنا..
مذبلة الوثنين وسومنات الهند لنا..
فى قيد ما سوى الله اختلج طائر قلبنا..
وفى جعالة أخرى تردى هوى نفسنا..

أى خلاص يحتمل لنا..
مادامت رغائبنا قيوداً لنا..
إن طول الأمل فى قلبى خيال..
وفى رأسى أغلوطة المال..
يستوى فى أذن الروح فى حيرتها.
نواح النائح وما للأوتار من نغمتها..
إن فى دار الفتنة هذه إنما كان حرصى على عمرى.يزيد ويزيد.
من طبع جبلت عليه عنيد..
ما بالك أيها الغافل الغر..
إن مثل هذا الفكر الفاسد من الفتنة يكثر..
ما جدواك من خسة طبعك..
لما كانت عبادة هواك من عبادتك..
لقد خدعت فلا تؤمل السراب..
إنما مسح أهل الجاه ناصيتهم بالتراب..
أطلب من الله ما لديك من مأمول..
فاللعرش الأعظم منه حسن القبول..
تقدم بكل ما أنت تريد..
إلى ما يحبه الله المجيد..
ذلك الذى يقتعد من الفلك السرير..
وله من الملائكة جند كثير..
المقيم فى خيمة الجبروت وله كلام الكليم.
ونديم محبة الله العظيم..
من نال شرف منزلة هى مقام القرب.
ومن نال ذروة العلياء باللقب.
خاتم النبوة وأميرها..

ومن هو يوم القيامة للشفاعة لَبشيرها..
ملاذ للأمم وموئل..
ومن يوم الحشر يؤمل..
طه يزين المنبر وهو خطيب..
وصاحب الوحى المقرب الحبيب..
مآل الناسوت والجوهر
وعلة هذا الخلق التى لا تنكر
النبى الأكرم محمد المحمود
كريم الذات وصفوة هذا الوجود
من شرف بالرسالة مطلق الذات
جاء تلك الدنيا بالهدى
وما امتلك قط مالاً لبدا
حمى الوطيس فى غزواته
وكل من خالفوه من عصاته
وبلطفه لا ينال المسيئ بسوء
وكأى من مذنب بذنبه ينوء
أى جدوى لوفرة حسناته
مادمت لا تحظى بمرضاته
ياحبذا كرمه ومنه القطرة..
تخمد من نار جهنم كل شررة
لو كان الناموس الأكبر عن عتبته طريدا
كان عن باب القرب مردوداً
لو تعلق بذيل شفاعته الشيطان.
دخل من الرحمة فى إيوان
إن هذه الدنيا لمن تردوا فى الحجيم..

ومن ساروا فى خطى الشيطان الرجيم..
هذه الدنيا للجنة والناس
والمنتبهون من غفلتهم.. فجرت الدموع مدرارا من مقلتهم
فى ذلك اليوم الذى فيه الجبار العنيد.. يعرف النار ذات الوقود
فى ذلك اليوم الذى عاتقه تحت الأمان ناء.. إن يوم أدار الأمانة جاد
وتضيف منته ضعفًا شديداً.. فيشبه فى جموده جلمودا
أدرك يا رسول الله هذه الأمة أدركها.. قبل أن يوضع قيد النار فى عنقها
نج هذه الأمة من البلاء وكن لها مجير.. قبل أن تتحرق فى السعير
وخذ بيد العالمين من نار وحجارة هم فيها من المتمردين
وكن الشفيع للخلائق يوم الجزاء.. وهم من عذاب النار فى أشد بلاء
أدرك فى ذلك اليوم العالمين.. فى جهنم صاعدين هابطين
وفى أنامل كرمك لى أمل.. فحلّ بها ما تعقد لى فى سمطى العمل
ولنبك قليلاً ونتضرع.. فباب اللطف هذا الأهل مؤهل الفقر يقرع
بحقه وهو الغفار ذو الجود.
والمهيمن المعبود
إنه الأوحد فى هذا الوجود كريم الصفات.. حى ودود
باسمه وهو ذو الغفران.. الذى يأله إليه الإنس والجان
برمز آية قاف وبحكمة حم.. لسورة هود وسر نون العظيم
وبفضل من يعتكفون الأربعين.. يضعف الدخان وقوة الصخر الرصين
بقصة الكهف العجيبة.. وقصة الأخدود الرهيبة
بانقياد الذبيح وبموضع ثراه.. بنار النمرود للخليل وبلواه
بأصحاب الرس وخسفهم.. وبعقابهم وأحجارهم
بعز ملك سليمان والخيل المطهمات.. باستماع الطير وما لداود من نغمات
بشدة الهموم.. وبما لا يتنهى من غموم
بيأس مسار الفراق وأمل صبح التلاقِ.. بصد الدلال بعد رغبة الوصال

بقدر سيد المرسلين.
بفوز هذ االرائد الأغر..
واجعلنا إلى طريق رضوان من المهتدين.. فنحن بالضلالة من الهالكين
فهذه الدنيا إلى فناء.. وكل ما فيها إلى انتهاء
بالسهو لا تجعل قد منا تذل.. حينما قدمنا على الصراط ننقل
ليكن لهذا الفقير زاد النجاة.. إذا تحركت بالنعت الشريف منه شفاه

ولما كانت هذه القصيدة لأحد أصحاب الطريق المعنوى والذى أنشدها فى أثناء استقرائه عندما وصل لمقام الغناء فى الرسول وهى قصيدة نادرة فريدة قد رأينا أن ندرجها هنا متبركين بها.

القصيدة

هذا الجناب الذى تشفى به الكرب
ويـذهب البؤس والآلام والـنصب
هــذا الجنــاب الذى تشتاقــه أبدا
هذامنى النفس هذا السؤال والطلب
فعفـر الخــد ذلا فــوق تربتــه
والثــم ثراه وخــل الدمع ينسكب
وقر عينا وطب نفساو تهْ فرحا
لقد بلَغت الذى ترجو وترتقب
قد كنت صابه لا تستفيق جوى
يهزك الشوق من ذكراه والطرب
إن هبت الريح من تلقاء كاظمة
أو لاح برق الحمى تبكى وتنتحب
وإن ترنم حـادث رحـت ذا قلــق
فــالعقل مختبــل والقلب مكتئب

ترعى نجوم الدجى وجداً وفرط أسى
والجفن يَهْمِل والأحشاء تلتهب
هذا الحبيب الذى ترجو شفاعته
فليهنك القرب زال الهم والتعب
فاخنع على سائق الأظعان معتذراً
حشاشة شفها التبريح والوصب
وهب له النفس شكرانا وما ملكت
فذاك فى حقه بعض الذى يجب
منازل كنت تهوى قربها أبداً
فالنوم شوقًا لها والصبر مستلب
انزل هنيئًا مريئًا خير منزلة
علت فدون علاها السبعة الشهب
وَاقْرِ السلام على المختار من مضر
من اهتدى بهداهُ العجم والعرب
محمد خير خلق الله قاطبة
المصطفى الطهر من زالت به الريب
أزكى النبيين أعلى الخلق منزلة
من قد علت بمعالى قدره العَرَبُ
طه البشير الذى تجرى مواهبه
ومن زكا قوله والفعل والنسب
بر رؤوف رحيم قد علا شرفا
من هاشم وبنى عدنان منتخب
وبشرت سائر الرسل الكرام به
وأعربت عن معالى وصفه الكتب

له العلا والنهى والفضل منتسب
والعلم والحلم والآلاء والأدب
إذا بدا فبدور التم كاسفة
والبحر متصف بالنقص إذ يهب
بنانه قصرت عن فيضها السحب
وعنده عرف المعروف والحسب
أسرى به الله تشريفًا لرتبته
وقال سل فلك العلياء والأرب
دنا وشاهد رب العرش وارتفعت
من دونه حين ناجى ربه الحجب
وبالملائك صلى رفعته وعلا
وهو الشفيع إذا اشتدت بنا النوب
أتى بمعجز قرآن غدا عَجَبًا
وكم له معجزات كلها عجب
تظله الشمس من حر النهار ولم
تزل على رفعة فى ظله السحب
وخمسة إذ تشكى القوم من ظمأ
غدت ومنها الزلال العذب ينسكب
أطعم الجيش إذ باتوا على سغب
نزر الطعام فزال الجهد والسغب
والبدر شق له والوحش خاطبه
والوجود والبر من علياء يكتسب
وكان بالرعب والأملاك منتصرًا
ولم يزل لعداه الويل والحرب

وانشق إيوان كسرى عند مولده
وأحرقت سارقى سمع السماء الشهب
وأصبحت سائر الأصنام ناكثة من
بعد عز علاها الذل والعطب
فى كفه سبحت صم الحصى علنًا
والجذع حن له إذ قام يحتطب
بنى صدق ورضوان ومغفرة
لكل خير وإحسان هو السبب
هو الذى جَـلَّ أن تحصى فضائله
حدث عن البحر ما شئت لاعجب
هو الحبيب الذى سحت مكارمه
هو الرسول الذى تعظيمه يجب
هو الذى طابت الدنيا بمولده
هو النبى الذى عزت به العرب
هو الذى جاء بالبيضاء ساطعة
هو النجيب الصفى الفرد لا كذب
شعاره الزهد والإجمال والرهب
والذكر والفكر والإرشاد والرغب
صـام النهـار وقامـا الليل محتسبًا
ولم يثبت جده لهو ولا لعب
تشرف الكون وانجابت حنادسه
ببعثه وأزهرت أبوابه القشب
يا من يؤمل أن يحصى مدائحه
لقد حكيت ولكن فاتك الشعب

هو الذى نزل القرآن يمدحه
فما عسى أن يقول الشاعر الدرب
إليك ها يا رسول الله زاهرة
من دونها لعُلاك الدر والذهب
تجلو مناقبك الحسنى التى بهرت
تثنى القلوب وللألباب تختلب
وذو الرجاء أبو بكر منظمها
عبد لبابك أمسى وهو منتسب
فاشفع له كرما يا خير ذى كرم
ومن فضائله فى الكون تنسكب
وإن ما يبيت منك يرجوا العطف ممتدحا
فما لصارم العضب بعد السل يتتدب
عبد بفضلك قد أمسى أخائقة
على جميلك بعد الله يحتسب
فكن له شافعا فضلا ومرحمة
إذا جهنم قد جادت لها لهب
ووالديه فجد واشفع لهم كرما
فإن فضلك للراجين مقترب
وأنت أرحم من لاذ المسئ به
وخير من يرتجى إن جلت الكرب
شوقى إليك شديد لا يفارقنى
حتى أرى سائرا والنعش لى قتب
صلى عليك إله العرش ما طلعت
شمس وأصبح نجم وهو محتجب

ولاح برق أهاج الشوق لامعــة
وهب نشر الصبا فاهتزت القصُـب
وألك الغر والصحب الذين غـدوا
هم السادة الكرام والسادة النجب
أجل آل وصحب فضلوا شرفــا
زكوا وطابوا فلا لغو ولا صخب
هم نجوم الهدى والفائزون غــدا
ومن فضلهم والنهى يملى ويكتتب

القصيدة

التى يقرؤها أهل المدينة فى حضرة السعادة

يـا رحمـــة للخلق يا واصـل ... يـا بحر جود مـا لـه ساحـل
يـا مـن بـــه لا يحرم السائـل ... أنت شفيع الخلق حصن النزيل

أيـــا رســـول الله! إنى دخيـــل

يـــا مـــن عليه الضب قد سلما ... والظبى تعظيمـــا لـــه كلمـــا
يـــا من رويت الجيش بعد الظما ... ماءا فراتـــا من نبـات يسيـــل

أيـــا رســـول الله! إنى دخيـــل

يـــا مـــن عليـــه الله قـــد أنزلا ... ذكـــراً حكيمـــا معجـــزا للملا
كـــن لى معينـــا فى البـــلا ... لاسيمـــا فى الحشر عنـــد الجليل

أيـــا رســـول الله! إنى دخيـــل

يـــا مـن له تجلى جميع الكروب ... لهوت عن موقف يوم الخطوب
ما فقت حتى أو بقتنى الذنوب ... وما بقى فى العمر إلا القليل

أيـــا رســـول الله! إنى دخيـــل

جـاوزت خمسينـا ولم أنتبـــه ... بين حـــرام عشت والمشتبـــه
آمنـت بـــالله ومـا جئت بـــه ... وبـالذى حدثت عـــن جبريـــل

أيـــا رســـول الله! إنى دخيـــل

أزكى صـــلاة الله طـــول المدى ... إليك تهـدى يـــا نبى الهـــدى
وآلك الأمجـــاد أهـــل النـــدى ... جـــارك يرجـــو بك سترا جميـل

أيـــا رســـول الله! إنى دخيـــل

استطراد

إن هذه القصيدة التى اعتاد أهل المدينة حفظها قصيدة بليغة تنسب إلى عثمان البصير الحموى قصيدة للثناء والمدح.

وعثمان البصير من قرية دير سمعان[1] التابعة لمدينة معرة النعمان وأخذ الإنابة من المرحوم ابن الجندى شيخ الصلحاء الشيخ عبد الرحمن والشيخ اسحق، وضرب مثلا فى فضله وكماله فى ديار الشام وحلب، وكان متفوقا فى العلوم والفنون العربية مع كونه ضريرا، وتاريخ ولادته ليس مضبوطًا، ولكن وفاته بعد سنة ١٢٥٠ الهجرية.

وكان الأديب المشار إليه قد يئس من قرار الأطباء وحزن أشد الحزن وبعد الحزن الشديد ترك اللجوء إلى الأسباب الظاهرية واختار مسلك الإمام البوصيرى «عليه رحمة الله القوى».

إذ مسح النبى ﷺ فى رؤياه جسم عثمان البصير العليل المشلول بيمناه الكريمة ولمسه ولم يبق أثر من مرض الشلل فى جسمه واستيقظ من نومه وقام وأخذ يسير ويمشى.

ولما كان الشيخ عثمان البصير شخصا فاضلا يحب المرح والتحدى فبعدما شفى من مرضه واطمان تمام الطمأنينة على زواله فاستدعى الطبيب المسيحى الذى وعى عدم وجود دواء لمرض الشلل قائلا الفالج لا تعالج وطلب منه أن يعالج مرضه ولكن الطبيب المعالج قال إننى وجدت دواء سريع التأثير وأنشد القصيدة التى نظمها تلك الليلة وهو يتمشى وانبهت ذلك الطبيب وتحيره.

وأجبرت هذه القصيدة الطبيب المتحير على التصديق بنبوة محمد ﷺ ولكنه لم يظهر إسلامه خائفا من ضياع ما فى يده من الثروة والغنى. إلا أنه مات على الإسلام هذا ما يرويه العارفون بالتواتر انتهى.

(١) دُفن عمر بن عبد العزيز فى هذه القرية.

فضائل المدينة خواص تراب المدينة المنورة وفواكهها

يلزم أن يكون معلوما لدى الذين سافروا فى الأراضى الحجازية المقدسة وقاموا بالسياحة ولا سيما الذين اطلعوا على الأحاديث النبوية والذين يعتقدون فيها أن الغبار الصحى من قبل الله ـ للمدينة المنورة يشفى من علتى «الجذام والبرص»، والعلل الأخرى المزمنة المخيفة، ومن المروى المحقق أن الذين يستخدمون تراب المدينة بإخلاص تام وعقيدة صحيحة يشفون من أمراضهم إن الذين حملوه إلى بلاد الروم والممالك الأخرى واستعملوه فى أى علة من العلل شفوا وأفاقوا من عللهم، إذ قال شافى مرضى المعصية عليه أقوى التحية: «غبار المدينة شفاء من الجذام» وبهذا الحديث الشريف بين أن غبار المدينة ذو رائحة عنبرية وترابها دواء شاف من مرض الجذام.

عندما كان الرسول ﷺ داخلاً إلى المدينة عائداً من غزوة تبوك الغراء استقبله بعض الذين لم يستطيعوا أن يشتركوا فى تلك الغزوة لأسباب مختلفة من سكان دار الهجرة، استقبلوا الجيش الظافر النبوى، وعندما تلاقى المستقبلون بصفوف الغزاة ارتفع الغبار نتيجة لحركات أقدام الجمال والخيول وزاد عن حد الاعتدال فأزكم أنوف الغزاة، فانزعج الأصحاب الكرام وأمسكوا أنوفهم؛ فلما رأى قائد فرسان الأنبياء «عليه أكمل التحايا» ذلك قال: «والذى نفسى بيده إن غبار المدينة الطاهر دواء لكل داء وهو شفاء لمرضى الجذام والبرص». وبهذه البشارة نشر فى نفوس الصحابة التسلية والحبور.

خاطـرة

إن مثل هذه الكلمات التى تطيب خاطر الجنود تلقى لتهدئتهم ودفع الملل والضجر عنهم، حتى إن قواد الجيوش والفيالق يلقون بعض الخطب الحماسية

وبعض الكلمات المثيرة للشوق والحماس للجنود الذين تحت قيادتهم حتى يزيلوا ما فى نفوسهم من الضجر والانزعاج، وأن يشحنوا نفوسهم بالغيرة والشوق الجديد، إذا ما قيل هذا، فتقول لهم: إن ما يسرده قواد الجيوش فى خطبهم من الأدلة وما يستندون إليه من النقاط والحجج والمسائل ليست خالية من النفع والفائدة، ولكن أليست هذه الأدلة التى يأتون بها تذكر بالنعم الإلهية التى بشرت بها الأحاديث الشريفة؟ وإذا اشتملت هذه الخطب لبعض درجات الوعود وإذا ما تحققت مقاصد القواد بحمية الجنود وهممهم وغيرتهم فإذا ما قيل لا يبق لتلك الوعود أى قيمة وكأنها لم تكن فهذا صحيح وهو محقق كذلك.

ولكن هل يقاس منزلة القواد لدى الملوك بالمكانة التى يتمع بها النبى ﷺ عند الله سبحانه وتعالى؟

وهل يتصور قائد لم يكذب على الأقل مرة واحدة؟ وأين هو ذلك القائد الذى قدم جنده على نفسه؟! ومع هذا فمن المحقق أن الملوك يلون بدون تردد شكر قوادهم وشكاياتهم فى أثناء الحرب، وعندما يساق الجنود لإنقاذ شرف الدولة والمحافظة عليها، وليس فقط فى مثل هذه النقاط المهمة حتى الآن يقبل شكر القواد وشكاياتهم ولايرد.

وبما أن الأقوال الصادرة من فم النبى ﷺ المحسن تقترن بالوحى الإلهى، فالأحاديث الشريفة مهما كان موضوعها ومحتواها فيجب أن يبعد عن الذهن عدم صحتها، أعاذنا الله تعالى من مثل هذه الأمور؛ فالذين يتخيلون مثل ذلك يقتضى عليهم أن يصححوا عقائدهم وأن يجددوا إيمانهم. انتهى.

قد حدث ذات يوم أن قام بعض الأفراد من قبيلة بنى الحارث بالتظاهر بالمرض والضعف وقالوا إنهم فى غاية الضعف والتعب من جراء مرض الحمى، فنالوا شرف المثول بين يدى النبى ﷺ، فأخذ كاشف الغُمة «عليه السلام والتحية» بعضًا من التراب من مكان يقال له حصيب ووضعه فى مقدار من الماء ثم قال لهم فليتفل واحد منكم وينفخ فى هذا الماء قائلا: «بسم الله من تراب أرضنا، بريق

بعضنا، شفاء لمريضنا، بإذن ربنا»، ثم يشرب كل واحد منكم من هذا الماء، ففعلوا مثل ما أمرهم رسول الله ﷺ فنجوا من مرضهم، إن هذا الحديث يكفى للدلالة على أن تراب المدينة شفاء مَحْض.

فائدة

كان قريبًا من حديقة «مدشونية» حفرة، وكان أهل المدينة يأخذون من هذه الحفرة قليلاً من التراب وكانوا يسقونه لمرضى الحمى كما ذكر فى الحديث الشريف، قال ابن النجار: إننى قد رأيت تلك الحفرة، وما زال الناس يأخذون ترابها ويرسلونه إلى أطراف البلاد بأمل الشفاء، ويروون أن من يتداوى به يشفون من أمراضهم، وقد استعملته بنفسى.

وقال الإمام السمهودى: «إن الحفرة المذكورة ما زالت فى زمنه وإن الناس يأخذون من ترابها ويرسلونه إلى بلاد بعيدة، كما أن علماء السلف قد أروا تلك الحفرة لتلاميذهم فاكتسبوا الشفاء باستعماله وكثيرون من الصالحين استعملوه وشفوا».

ثم قال: إننى تأكدت من صحة ما يقال باستعماله شخصيًا «ثم أضاف: كان أحد أقاربى تعرض لمرض الحمى ولم يستطع أن يتخلص منها مدة عام كامل، فأخذت مقدارًا من التر اب وضعته فى ماء كما سبق توضيحه وسقيته بعد التفل، قد شفى المريض فى ذلك اليوم وقام على رجليه» وبكلامه هذا أكد رواية ابن النجار وصدقها.

ويبتدر بعض الناس الآن غسل المريض بالحمى بأخذ تراب من حفرة ما معتقدين أنها تلك الحفرة المذكورة ويخلطونه بمقدار من الماء ولكن الأولى أن يستخدم وفقًا للرواية التى سبق ذكرها آنفا، ثم الاغتسال بعد ذلك حتى يشفى وفق مفهوم الحديث سالف الذكر، والله الشافى.

أنا المؤلف لم أوفق فى زيارة حفرة المدشونية، ولكننى رأيت بعض الناس يأخذون تراب تلك الحفرة وبعد التخمير يمهرونه بمهر خاص بتراب بتراب خاص ويوزعونه على الحجاج مقابل عطاياهم، إنه تراب مائل إلى اللون الأبيض، وإذا

ما نظر إلى شفاء الذين يستعملون ذلك التراب بعد التخمير يمكن الحكم بأنه مأخوذ من حفرة «المدشونية» التى عرفها الإمام السمهودى.

المدشونية: اسم بستان جميل يقع فى جهة المدينة المنورة من البساتين التى يطلق عليها العوالى، وفى داخل هذ البستان الجميل عدة حفر قديمة ومع خلو هذا البستان من سور يحميه فاللصوص لا يستطيعون أن يصلوا إلى محاصيله ويسرقوها، مع أن البساتين المحاطة بالأسوار وفى داخلها عدة حراس تنقذ محاصيلها من البلح بصعوبة كبيرة، وعلى هذا يمكن أن يعد عدم دخول اللصوص فى بستان المدشونية من جملة خصائصه. انتهى.

وكان النبى ﷺ كلما أحضر له مريض أو مجروح يتلو الدعاء سالف الذكر ثم يأخذ من الأرض قليلاً من الغبار بأصابعه المباركة ويمسح به المريض؛ جاءه يومًا مريض يشتكى من جرح رجله وعرض عليه أنه لا يستطيع أن يتحمل الأوجاع فما كان من النبى ﷺ مداوى جروح أمته إلا أن رفع قطعة الحصير التى كان يجلس عليها وأخذ قليلاً من الغبار بسبابته[1] المباركة ومزجه بريقه السعيد ثم قال: «بسم الله ريق بعضنا يشفى سقيمنا» ثم مس به جرح الجريح، وبناء على ما نقله من كان فى مجلس النبى ﷺ فى ذلك اليوم قد التئم جرح المجروح وعُوفى من علته وعاد سالما معافىً.

كما أن بلح المدينة يفيد من شفاء بعض العلل والأمراض، إذ ترى مرضى البلدة الطاهرة يشفون بتناول سبعة أعداد من العجوة صباحًا فى سبعة أيام، وإذا ما سئل عن سبب يشفون يقولون: «إن الصديقة ـ رضى الله عنها ـ نبهت المصابين بعلة[2] «الدوام والدوار» يأكل فى كل صباح سبعة تمرات وينقل عن سعد بن أبى وقاص أنه قال: «قد مرضت فى فترة ما وشرفنى إذ ذاك طبيب مرضى القلوب من أمته ـ رضى الله عنه ـ فى منزلى ووضع يده السعيدة بين نهدى وطيب خاطرى بلفتة كريمة تساوى الدنيا بما فيها قائلاً «إنك رجل شجاع»

(١) يطلق السبابة على إصبع الشهادة.

(٢) دوام دوار: يعنى الصداع المزمن يقال للصداع المزمن فى الاصطلاح الطبى دوار الرأس.

وإذ ذاك ورد من الأطباء الحذاق الحارث بن كلدة، فأحضر عدد سبع حبات من بلح العجوة واسحقها وأخذ ماءها وبدأ يعالجنى بها وسقانى من ذلك الماء، وفى الواقع أن بلح المدينة المنورة يجمع خصائص عديدة فمن يأكلونه فى الأوقات التى عينتها الأحاديث الشريفة لا يؤثر فيهم لا السحر ولا سُمّ هلاهل المهلك، لأن النبى ﷺ قال: «ومن تصبح بسبع تمرات من العجوة لم يضره يومئذ سم ولا سحر» و «من أكل سبع تمرات عجوة ما بين لابتى[1] المدينة على الريق لم يضره فى يومه ذلك شىء حتى يمسى وإن أكلها حين يمسى لم يضره شىء حتى يصبح» و«من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» «حديث شريف».

و«اعلموا أن الكمأة[2] دواء العين» و«إن العجوة من فاكهة الجنة، والكمأة من المن وماءها شفاء للعين، والعجوة من الجنة وهى شفاء السم». «حديث شريف».

البرنى:

وبما أن البلح المسمى بالبرنى كان من البلح المرغوب لدى الرسول ﷺ لأجل ذلك مدحه النبى ﷺ قائلاً: «يا أهالى المدينة إن أفضل أنواع البلح الذى ينبت فى بلدكم البرنى» «حديث شريف» إنه يخرج الأمراض والعلل من بطن آكله وإنه غير مضر ولا يجلب العلل» والحديث الشريف الذى يشمل ذلك المعنى «خير تمركم البرنى يخرج الداء ولا داء فيه»، ولا نعرف حكمة تخصيص الشفاء بسبعة أعداد من بلح العجوة ولا سره، ولكنه يلزم الاعتقاد بكل إخلاص وطمأنينة لحكم الحديث الشريف وأن يعتمد على أن البلح العجوة يجمع الفيض والبركة، لأن الذين داوموا على أكله قد تواتر شفاؤهم.

إن العجوة معروفة لدى أهل مكة، إنها نوع من البلح يحتوى على الشفاء المحصن، لأنها خلقت من بقايا طين حضرة أبى البشر[3] وتجمع بين جميع

---

(١) **لابتى**: معناه التل والربوة.

(٢) **كمأة**: نوع من عش الغراب ينبت فى أماكن ظليلة وجمعها أكماء. وانظر فى هذه الأحاديث كتاب الطب النبوى لابن القيم ص ٢١١٤ وما بعدها. ط١٤ دار الوعى ـ حلب بتحقيق الدكتور عبد المعطى أمين قلعجى.

(٣) جاء فى الحديث الشريف: «أكرموا عماتكم النخلة..». انظر تفصيل ذلك فى كتاب النخلة للسجستانى.

الخواص لذا ينقل أنها أنفع الفواكه جميعًا للإنسان، وبناء على قول ابن الأثير، إن هذا البلح من نوع أكبر من «الصيحانى» ولكن لونه مائل إلى السواد. وإن كان الإمام داود يذهب إلى أن العجوة أوسط أنواع البلح من إنتاج المدينة وذهب بعض المؤرخين إلى أنها من أنواع بلح مكة، إلا أن الإمام البزار قال: «إن بلح العجوة من جنس البلح الذى غرسه النبى ﷺ بنفسه» لذلك رجّح أهالى المدينة قول الإمام البزار على سائر الأقوال وينقلون أن اليهود قد أحرقوا نواة تمرة ثم قدموها إلى النبى ﷺ قائلين يا محمد: أغرس هذه النواة فإذا ما نمت وترعرعت نصدق نبوتك» فأخذها النبى ﷺ وابتدر بغرس النواة بنفسه ومن هذه النخلة نشأت العجوة وأثمرت الشجرة فى الحال»، وفى سبيل تأييد مدعاهم استدلوا على ذلك بالرائحة الخاصة التى تمتاز بها العجوة، وفى الواقع أن ما يدعيه أهالى المدينة الطيبة مقترن بالصحة إذ يحس فى حين تناولها برائحة طيبة.

ومع هذا ليس هذا البلح عين ما غرسه صاحب المعجزات بيديه السعيدتين من البلح.

ولم يبق فى عصرنا شىء من التمر الذى غرسه النبى ﷺ بيده المؤيدة بالإعجاز، هناك من يدعى وجود نخلة واحدة بين نخيل المدينة المنورة من جنس التمر الذى غرسه النبى ﷺ إلا أن هذا الادعاء من قبيل الظنيات، وإن كان بلح العجوة موجودًا الآن إلا أنه ليس من نوع البلح الذى غرسه النبى ﷺ ولكنه نوع متفرع من بلح يسمى «الجادى». ويلزم أن يكون تمر النبى من صنف البلح الذى يعرف بـ «الحلية» إلا أن العجوة نوع من البلح بين الحلية، وحجمها يشبه حجم الحادى ولونها يشبه لون البلح المسمى «غراب» وطعمها يشبه للحلية، وحجمها يشبه حجم الجادى، لذلك يظن الذين لا يعرفون أشياء عن أجناس البلح أن العجوة بلح النبى ﷺ، كما أن الذين لا يعرفون عن حقيقة بلح الحلية شيئًا يدعون أنه لم يبق بلح من جنس بلح النبى ﷺ، كما ذكر آنفا إلا أن أهل الخبرة أثبتوا مدعاهم بكثير من الأدلة المقنعة والتى تؤكد على أن لهم خبرة ومهارة فى تعيين جنس البلح أثبتوا أن بلح الحلية من جنس بلح النبى ﷺ.

ولما كان النبى ﷺ يحب العجوة حبًا جَمًّا أمر ورغب أهالى مكة فى أكل هذا البلح، ولما كان الأصحاب الكرام يعملون بموجب الأمر النبوى أحبوا بلح العجوة وأقبلوا على أكله وفق تعليمات النبى ﷺ، ومازال أهل المدينة يراعون هذه الأصول إذ يجمعون بلحهم فى موسم الجنى ويملئون به أزيار ويأكلونه فى أيام الشتاء وإنهم يحرصون على حفظ البلح أكثر من أى شئ آخر، وليس هناك مدنى لم يحفظ فى أيام الصيف ما يكفيه من العجوة لأيام الشتاء.

وفى إستانبول يعد الناس الحطب والفحم، وفى البلاد العثمانية الأخرى يعدو للشتاء جَرِيش البر المسلوق «برغل، وما يلزم لحساء «طارخنة»[1] والذين لا يخزنون هذه الأشياء فى مواسمها يعانون كثيرًا فى الشتاء ويتعبون، هكذا يعانى من لم يخزن بلح العجوة فى الشتاء من سكان دار السكينة ويتعبون كثيرًا، ومازالت هذه العادة قائمة إلى الآن بين أهالى المدينة، ولكن ما جمعوه وادخروه من البلح على أنه عجوة ليست من العجوة المأثورة، ويطلع على ما يدخرونه من البلح «مجلات وحشية» وهو خليط ومزيج من هجين نوع من البلح، ولما كان هذ النوع من البلح أرخص ثمنًا فعربان البوادى والفقراء من الناس يرغبون فى تخزينه ظنا منهم أنهم يخزنون بلح العجوة، أما الأغنياء من الناس يخزنون للشتاء بلحًا من جنس«حلية، شقرى، بيض، حلوة» وثمن هذه الأنواع أغلى بالنسبة للبلح المخلوط.

ويبين مؤرخو المدينة الطيبة سبق تسمية بلحها بأسماء معينة ويقولون فى تعريف بلح الصيحانى: إن نخلة قد صاحت مصدقة للنبوة أو أن البلح نبت أولاً فى حديقة يطلق عليها الصيحانى، والذى نقل القول الأول هو جابر بن عبد الله الأنصارى، ولما كان هذا القول يروى مستندا إلى أسانيد جيدة يرجح على القول الثانى وتؤتى هذه الرواية بكرامة أهل البيت وقربتهم وشرفهم.

وقال حضرة جابر وهو يبين سبب تسميته بلح الصيحانى، كنت قد ذهبت يومًا

(١) نوع من الحساء يصنع من الزبادى أو الحليب المتخمر ويخلط بالدقيق أو بماء اللحم ثم ينشف فيطحن.

مع النبى ـ عليه صلوات الله الملك المنان ـ إلى بساتين النخيل، وكان معنا على بن أبى طالب وكانت يده المؤيدة بالفيض فى يد النبى ﷺ .

وكان كلاهما أمامى بعدة خطوات، ومرا بجانب نخلة وكانت تلك النخلة موزونة القامة فصاحت صيحة شوق وابتهاج وقالت «إن ذلك الشخص سيد الأنبياء محمد «عليه صلوات الأحد» وبجانبه سيد الأولياء أبو الأئمة الطاهرين» كذلك نطقت إحدى النخيل القريبة منها وقالت صائحة: «إن هذا الشخص محمد رسول الله وبجانبه على سيف الله» فقال رسول الله ﷺ «يا على «فلتسم هذه الأشجار بعد هذا «بصيحانى»، وانتشر الخبر بين الأهالى وشاع وأخذوا يطلقون لهذا الجنس من النخيل «الصيحانى» انتهى.

وإن كان بلح المدينة كثير الأجناس مختلف الأنواع إلا أننى استطعت أن أعد ما يقرب من مائة وثلاثين نوعا «ولا يشبع للطاقة نوعى العجوة والبرنى وحلاوة مذاقها».

بناء على ما فصل فى الصورة الثانية من الوجهة الأولى لم تبق من أنواع البلح فى زماننا القدر الذى ذكره المرحوم السمهودى، لذا قرر أن يطلق على جميع أنواع البلح «اللون»[1] ما عدا الأسماء التى ذكرت فى الوجهة المذكورة وعددت.

(١) روى فى بعض كتب التاريخ أن أول من غرس النخلة هو شيث عليه السلام.

فى بيان وتعريف نجاة سكنة دار السكينة من مضرة الطاعون والدجال

قال النبى ﷺ ليبين مدى حبه القلبى للمدينة المنورة «اللهم حبب لنا المدينة كحب مكة أو أشد»، وبهذه الطريقة كرر النبى ﷺ الدعاء للمدينة، وسبب تكراره يومئ بزيادة رغبته ـ عليه السلام ـ، والداعى لهذا الدعاء ما قاله بلال بن رباح الحبشى اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن أبى ربيعة وأمية بن خلف إنهم أخرجونا من بلادنا وكانوا سببًا فى الهجرة إلى بلد كثيرة الوباء.

قال بعض الأئمة: «إن النبى ﷺ قد كرر الدعاء المذكور مرات عديدة؛ مع أن استجابته قد ظهرت بعد أول مرة»، إن الحكمة من هذا التكرار هى وفرة الوفرة فى أوزان دار الهجرة وأكيالها على شكل محسوس، إذ أن الفيض والبركة اللذين فى مد أوصاع المدينة المنورة لا يظهران فى أكيال وأوزان سائر البلاد، لأن النبى ﷺ كلما عاد من سفر إلى المدينة المنورة كان يمد نظره إلى جدران تلك المدينة وأحجارها وأسواقها وأشجارها ويرخى النظر بالفرح والابتهاج إليها، ثم يدعو عارضًا دعاءه إلى واهب الآمال إذ يقول: «يارب قدر لنا القرار فى المدينة ويسر لنا سبل المعيشة بالرزق الحسن، يارب! بارك فى المدينة بضعفى بركة مكة، اللهم اجعل مد المدينة وصواعها وأكيالها مباركًا لهم».

وكما هو معلوم لدى من يدققون النظر أن الفيض والبركة اللذين يسودان المدينة فى يومنا هذا هما أثر من آثار استجابة الله ـ سبحانه وتعالى ـ لذلك الدعاء إن مؤونة إدارة المدينة المنورة لسنة كاملة تقابل مؤونة إدارة البلاد الأخرى لستة أشهر، إذ يحدث أحيانًا أن طعامًا يرى غير كاف لإشباع نفر واحد يشبع عدة أشخاص ثم يفيض أيضا، إن هذه الأمور الدقيقة معروفة سواء أكان عند أهالى

المدينة أو كان لدى المجاورين والمسافرين الواردين، كما أن المدققين من الزوار يزيدون من محبتهم ورعايتهم لأهل المدينة إذا جربوا ذلك ورأوا بأعين رءوسهم ذلك الفيض وتلك البركة.

وإذا كانت الأشياء محسوبة لهذا البلد هذا القدر من الفيض والبركة لا شك فى أن أهالى ذلك البلد يفضلون الآخرين فى أمور دينهم وآخرتهم وبناء على هذا فإن طاعات وعبادات سكنة دار الهجرة تستلزم تضاعف أجرها ومثوبتها.

وكان أهالى دار الهجرة فى عصر النبوة عندما ينضج التمر ويصل إلى كماله، يأخذ كل واحد منهم عنقوداً من التمر ويقدمونه لعتبة رسول الله حتى ينالوا دعاء رسول الله ﷺ بالبركة، وكان الرسول ﷺ يمسك التمر بيديه المباركتين ويدعو لأهل المدينة بسبب ما يؤخذ إليه من البلح الطازج قائلا: اللهم أنعم على مدينتنا وأكيالها بالبركة، يارب كان إبراهيم عبدك ورسولك، وإننى عبدك ورسولك، وقد دعا إبراهيم لمكة المكرمة، وأنا أدعو أن تنعم بمثل ما أنعمت على مكة المكرمة من الفيض والبركة على المدينة المنورة، وشرف فى يوم ما مع على بن أبى طالب المحل الذى كان يسكنه سعد بن أبى وقاص فى «حرة سقيا» وتوضأ الرسول ﷺ فى هذا المكان ثم استقبل القبلة ودعا قائلاً: اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك فى مدهم وصاعهم مثلى ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين، وقال ابن شَبّة: إن ملك السرائر المصطفى ـ عليه من الصلوات أصفاها ـ قد كبر فى خاتمة دعائه.

وخرج رئيس ينابيع الفيض والبركة ـ عليه أصفى التحية ـ فى يوم ما للذهاب إلى مكان يقال له «بيرحاء» فى نواحى المدينة المنورة، وكان فى معيته أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ، وعندما وصلا إلى المكان المذكور استقبل الرسول ﷺ القبلة ورفع يديه حتى ظهر بياض إبطيه تحت منكبيه وقال: يارب كان إبراهيم خليلك ودعا لأهل مكة، أنا أيضا رسولك، أدعو لأهل المدينة طالبًا الفيض

والبركة، وكما أحسنت إلى أهل مكة فألق ببركتك لمد سكان المدينة وصواعهم وضاعف قليلهم وكثيرهم ضعفين، يارب كل من يقصد أهل المدينة بالسوء فأجله وأذبه كما يذيب الماء الملح[1]» «حديث شريف» هذه الرواية منقولة عن أبى هريرة بالتواتر.

نقل علة الحمى خارج المدينة المنورة

تعرض بعض أصحاب النبى ﷺ فى ابتداء الهجرة المستلزمة للحكمة لعلة الحمى واشتكوا إلى رسول الله ﷺ، فصعد شافى الأمة من أدوائها ـ عليه أجمل التحية ـ المنبر وقال: «اللهم أنقل عنا الوباء» وبهذا الدعاء رجا من الله ـ سبحانه وتعالى ـ الحكيم المطلق العلة إلى نقل العلة إلى أو إلى أماكن أخرى وفى الغد قال: قد جاءتنى الليلة عجوز فى ملابس سوداء وقالت لى: إن العلة التى دعوت لنقلها هذه هى فأين تريد أن أنقلها من المدينة المنورة؟ فأجبتها، أن تنقلها إلى «خم» وبهذا أخبر بأن علة الحمى قد نقلت إلى موقع «خم» وبعده بيوم مثل أحد أبناء السبيل أمامه آتيا من جهة مكة، فسأله قائلا: من الذى قابلته فى الطريق؟ فأخذ الرد الذى يقول «لم أقابل أحدًا غير عجوز منكوشة الشعر فى ملابس سوداء» فقال المطلع على السرائر ـ عليه سلام الله القادر ـ إن تلك العجوز علة الحمى وإنها لن تستطيع أن تعود إلى المدينة مرة أخرى.

وهكذا نقل ما جرى، وعلى هذا فعلة الحمى بين حرات قريضة وعريض، اللهم أحمنا فى المدينة وأنقل حماها إلى مهيعة[1]! وإذا بقى منها شىء أبقه خلف مشعط[2]، وقال إذا كان فى جزء من المدينة وباء فهو فى «ظل مشعط» وكل من شرب ماء فى جحفة بعد هذا الدعاء تعرض للحمى، وكل طائر طار من فوق نواحى هذه القرية أصيب بمرض ووقع على الأرض.

وجاء فى سيرة ابن هشام، أن تلك الأحاديث تومئ إلى أنه قد ظل فى المدينة نوع من المرض قليل الخطر وهو المرض الذى فى المدينة الآن، ولكن هذا المرض

(١) تقدم تخريج هذه الأخبار.

(٢) مهيعة اسم آخر للجحفة.

(٣) مشعط على وزن مرفق اسم قلعة فى بلاد بنى هذيل وفى الجانب الغربى من مسجدهم وبالقرب من «بقيع الغرقد».

ليس بشيء خطير نتيجة لاستجابة دعاء الرسول الكريم، ولكنه مرض رجع فى عصر الرسول لكفارة الذنوب وهو مرض خفيف، وهذا المرض هو حمى «أم ملدم» وبناء على الروايّة التى نقلت عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ أن حكيم الأنبياء ـ عليه أفضل التحايا ـ حينما دعا، فى الصورة المشروحة، رأى ذلك المرض ورغب أن يرحل إلى نواحى «قباء» وكان المرضى الذى رآه الحمى المسمى بـ «أم ملدم» الذى اتجه ناحية قباء رأسًا، بناء على الأمر الذى صدر له من النبى ﷺ، وأخذ يزعج سكانها، ولم يكن فى استطاعة مخلوق أن يفهم سر هذا الحكم وقد انزعج سكان قرية قباء من الحمى العارضة لبلدهم، وذهبوا إلى الرسول ﷺ يعرضون عليه ما حدث وطلبوا منه أن يدفع عنهم تلك الحمى.

فرد عليهم الرسول ﷺ قائلا: «الدعاء لرفع الحمى وإزالتها ممكن ولكن تحملكم لها كفارة لذنوبكم» فقالوا: «إننا نتحمل المرض بأمنية كفارة الذنوب ثم عادوا».

إخطار

وإذا قيل بما أن المرض من الأشياء المحسوسة فكيف يظهر على شكل امرأة عجوز؟ يقال لهؤلاء: إن أقوال النبى ﷺ وأفعاله إخضاعها لقواعد العلوم المضبوطة والفنون المعلومة من جهة، ومن هنا يجب أن تنحى فكرة التحليل والتطبيق جانبًا تأدبًا، ومن جهة أخرى ينبغى أن يقبل كل ما يروى عن النبى ﷺ دون تردد، وأن يصدق. انتهى.

إن النبى ﷺ المطلع على أسرار الحكمة قد تفضل قائلا: قد أرانى جبريل الطاعون والوباء ومرض الحمى، وكلفنى أن أبقى واحدًا من هذه العلل فى المدينة، وإننى أبقيت على الحمى ورددت الطاعون، وإن كان الطاعون باعث استشهاد لأمتى إلا أنه زاجرا للكفار، وهذا ما ينقل عن النبى ﷺ ويروى؛ لذا لا يقدر لا الطاعون ولا الوباء الدخول فى المدينة المنورة، أما الحمى فهى ليست وباء ولكنها رحمة من الله.

قد فكر علماء الحديث فى هذا الموضوع ورتبوا هذا الحوار الذى يشتمل على السؤال والجواب:

السؤال: إذا كان الطاعون سببًا فى الاستشهاد، فهل يصح أن يدعو النبى ﷺ بعد دخوله إلى المدينة؟

الجواب: الطاعون عبارة عن طعن الجن، مع أن دخول الشيطان والكفار من الممنوعات من الدخول فى المدينة، وإن دخلا فلا يقدران على ضرر أحد، وهذا مما يدعو إلى الثناء والمدح للمدينة؛ لأجل ذلك دعى بعدم دخولهما، أو أن الطاعون فى المدينة لا يصل إلى شدة الطاعون الذى ظهر فى «عمواس، وجارف».

الحكم:

مع الاحتمالات الموجودة فى هذه الإجابة ليس هناك تاريخ يخبرنا بدخول الطاعون فى المدينة، والطاعون الذى أجرى حكمه فى سنة ٧٤٩ فى جميع أرجاء البلاد العربية حتى فى مكة المكرمة لم يدخل المدينة المنورة الميمونة، انتهى.

لما كانت الحمى فى المدينة مرضًا بدلاً من الطاعون فلا شك فى استشهاد فيمن يموتون فيها، ومن الخطأ أن يورد إنسان فى خاطره سؤال، يا ترى ماذا كانت الحكمة فى اختيار حاذق الأنبياء ﷺ علة الحمى من أجل أهل المدينة؟

عندما دعت الحاجة إلى الجهاد وحرب مشركى الحجاز وقتالهم ونزلت الآيات الجليلة تدعو إلى القتال كانت علة الحمى أضعفت الأصحاب الكرام فتفضل النبى ﷺ بالدعاء لنقل الحمى إلى الجحفة، وقد أصبحت المدينة المنورة التى كانت مركز العلل والأمراض أصبحت بفضل دعاء النبى ﷺ أصح بلاد الله وأصلحها، وقد اختيرت علة الحمى حتى ينال مرتبة الشهادة من لم يستشهدوا فى الجهاد وماتوا بسبب الحمى، ولم يقدر وباء الطاعون أن يدخل المدينة المنورة بعد دعاء النبى ﷺ وبهذا تحقق أن دعاء النبى ﷺ كان رهن الاستجابة. وإن جاء وقت لبيان آراء أطباء عصرنا فى وباء الحرمين ومناقشة هذه الآراء إلا أننا تركنا ذلك لذيل الصورة.

وإنه قد عين من قبل الله سبحانه وتعالى كثير من الملائكة فى طريق المدينة ليحولوا دون دخول الطاعون والدجال فيها، كما جاء فى الخبر، وإن كان الدجال سيقدم إلى قرب سور المدينة إلا أنه لن يستطيع الدخول فى داخل المدينة، ليس هناك بلاد مصونة من دخول الدجال غير الحرمين، وليس فى الحرمين شارع يخلو من حراس من الملائكة، وسيتوجه بالدجال عن طريق الشرق إلى المدينة الأمينة وسيتعرب من خلف جبل أحد وعندما يصل إلى هذا الجبل سيعيده الملائكة إلى مكان ظهوره ويهلكونه، وسيكون للمدينة فى ذلك الوقت سبعة مداخل وسيكون فى كل باب ملكان والمنافقون سيخرجون من هذه المداخل ويبايعتون الدجال.

ووقف النبى ﷺ يومًا من الأيام بين رايتين وخاطب أصحابه قائلا: «ما أجمله من مكان المدينة المنورة، عندما يخرج الدجال فى يوم الضلالة ستحمى الملائكة شوارع المدينة وأطرافها، ولن يدخلوه إلى المدينة، وإنه لن يبقى منافق لا يبايع الدجال فى ذلك اليوم وسيكون معظمهم من طائفة النساء، إن اسم ذلك اليوم يوم «الخلاص» وفى يوم الخلاص ستطرد المدينة المنورة المنافقين وتزيلهم عن المدينة كما يزيل كير الحداد وسخ الحديد وينقيه، وسيكون مخيم الدجال فى ذلك الوقت فى مكان يسمى «مجمع السيول» وسيكون معه سبعون ألفا يهوديًا مسلحًا، وخاطبهم فى يوم آخر قائلاً: «يا أهل المدينة! تذكروا يوم الخلاص!» وأجاب على سؤال الصحابة» أى يوم، يوم الخلاص؟» هو اليوم الذى سيتوجه فيه الدجال إلى المدينة المنورة، ويأخذ المنافقين والمشركين فى دائرة بيعته ويظل المؤمنون وحدهم إذ تخلصوا منهم».

لم يتفق الأئمة الكرام فى تعيين المحل الذى سينزل فيه الدجال فى المدينة المنورة فقال الإمام أحمد بن حنبل: إنه سينصب خيامه فى ممر محل يطلق عليه «جرف»، وقال ابن ماجه إنه سيعسكر فى مكان ينتهى إلى ممر جرف من الطريق

الأحمر. وقال الزبير بن بكار إنه سينصب خيامه فى موقع «مجمع السيول» ومع هذا فالثلاثة صادقون فى أقوالهم، وإن ظهرت الأماكن التى ذكروها مختلفة إلا أن كلها فى ساحة الميدان فالألفاظ مختلفة ولكن مفادها واحد.

وأينما نصب الدجال فى المدينة سيمنع من قبل الملائكة كما ورد فى الحديث الشريف، ولن يدخل المدينة المنورة وسيعرض المشركون والمنافقون بيعتهم على الدجال وقد أصابهم الهلع والقلق من حركات الأرض وبهذا لن يبقى داخل أسوار المدينة إلا المسلمون الخُلص وبهذا سيتضح أن المدينة المنورة الطيبة تنفى الخبث وتزيل الوسخ، ويرون أن أكثر من سيعرض بيعته للدجال من الطوائف النساء والجوارى.

مهمة

دجال مأخوذ من كلمة «دجل» بمعنى سحار وكذاب، وبناء على عقيدة أهل السنة أنه سيظهر فى آخر الزمان وإنه سيحكم ما يقرب من أربعين يومًا ما بين الشرق والغرب، وستظهر على يديه بعض الخوارق مثل، إنزال المطر، وتنمية العشب، إحياء الموتى، الكشف عن الكنوز، وإنه سيدعو الذين بايعوه إلى عبادته ويأمرهم مدعيًا الألوهية، وعندئذ سينزل عيسى بن مريم على الأرض بقدرة القادر المطلق وسيقتل الدجال بجانب «لد» من جبال الشام وعلى قول إن الدجال حينما يرى حضرة عيسى ـ على نبينا وعليه التحايا ـ سيذوب مثل الملح والذين بايعوه سيتعرضون جميعًا للقتل ويزالون من الوجود.

إن الأخبار الصحيحة والأسرار الخفية التى ذكرت من الغوامض الشرعية التى أنبأ بها النبى ﷺ ماهى إلا وحى من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومن التبليغات العلمية التى أبلغنا بها الأولياء الكرام والصلحاء ذوى الاحترام بعد الاطلاع على الآثار النبوية، وإن هذه التبليغات الشرعية خارج الاطلاعات البشرية والإيمان بها يعد من الضرورات الدينية وحسن تلقيها من الوظائف المذهبية، كما هو معلوم لدى أربابها.

ذيل

سُئِلَ أحد الذين أجلوا أداء فريضة الحج لوقت شيخوخته وهو مالك للقدرة الشرعية للذهاب إلى دار الأمن حرم الله محرمًا «لماذا تتردد فى إيفاء الحج وما هو السبب؟» ولا شك أنه سيجيب قائلاً: «إننى مازلت فى طور الشباب! إذا ما ذهبت إلى الحج لن أستمزج بماء البلاد الحجازية وهوائها، ولاسيما الازدحام والكثرة يسببان انتشار الأمراض المعدية، ومن المحتمل أن أصاب بهذه الأمراض وأموت فى شرخ شبابى، وإذا فرض بأننى نجوت من الأمراض المعدية فإننى سأتبع هواى وأرتكب الذنوب بطيش الشباب وعندئذ أكون قد أنفقت النقود فى لاشئ، كما أننى أكون قد ضاعفت عصيانى لله.

ولكن الحجاج الذين يعودون سالمين يجب عليهم أن يتصفوا بمحاسن الأخلاق! ولا يكون هذا إلا باجتناب ارتكاب المعاصى والآثام وبالاحتراز من الاختلاط بالذين تعودوا على ارتكاب الآثام، ولما كان أصدقائى قد تغلبت عليهم حظوظهم النفسية ومادمت أننى سأختلط بهم عند عودتى فلن أتمكن من القيام بالأعمال الصالحة، لأن بلية الشباب لن تمكننى من الابتعاد عن بؤرة الفساد».

يرى فى هذا الجواب غير المعقول، كما لا يخفى على أهل التدقيق، أن هناك سببان مستقلان فى عدم ذهاب شبابنا» أقصد بهم من تجاوز الثلاثين: «**السبب الأول** عدم قدرتهم على مقاومة الأهواء النفسية بعد الرجوع من الحج، **والثانى**: وجود الأمراض فى الحرمين» وهو زعم فاسد.

وفى الواقع أن هذا الجواب يجذب الانتباه؛ فالذين يعتقدون فى القدرة الإلهية يتحاشون من تلك الإجابة ويجتنبونها، وإن كان هذا السؤال يبدو موافقًا لعقائد الموحدين، إلا أن أغلب شباب زماننا يحملون فى رءوسهم هذه الأفكار.

قد ألقيت ـ أنا جامع هذه الحروف ـ هذا السؤال سالف الذكر على الكثير من الناس وتلقيت منهم إجابات أبشع من ذى قبل، ولكننى وفقت فى تصحيح عقائد

غير قليلين منهم، ويجب ألا يخفى علينا أن هذه الإجابات ليست ثمار أذهانهم بل هى محاصيل بعض أشخاص ذوى أفكار فاسدة واعتقادات مضرة، والتى بذرت فى مزارع قلوب بعض المسلمين السذج، وكأن البلاد الحجازية ذات المغفرة مستعدة لإنبات الأمراض المعدية وإنه عندما يرد إليها الحجاج فى موسم الحج فمن المحال ألا تظهر فيها بسبب الازدحام الشديد، وباء الكوليرا، والأمراض الأخرى المعدية المخيفة وأن ذهاب الشباب إليها فى هذه الحالة يستدعى سفرهم حتى الآخرة أليست هذه العقيدة غريبة؟!.

وما يؤسف له، بينما كان تراب الحرمين الشريفين محفوظًا من قبل الله - سبحانه وتعالى - وأن الأوبئة والطواعين والعلل الأخرى المعدية قد طردت نتيجة لدعاء النبى ﷺ، وقد ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة، إلا أن ما ينشره الأجانب ذوو الأغراض السيئة يتلقى قبولاً حسنًا ويعتقد فى صحته التامة! مع أن عمر الإنسان مقدر من قبل الله لا يزيد دقيقة ولا ينقص ثانية، كما يؤكد ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٤).

إن كشوف أطباء أوربا الوهمية أن أراضى الحجاز المقدسة موطن ومولد مرض الطاعون قد دفعت بعض أهالى أوربا فى أوائل القرن الحالى إلى تصديق ادعاءاتهم، ونتيجة لهذا التصديق تطرق خلل لعقائد قصار النظر من العوام، إلا أن عدم استناد الكشفيات المشكوكة لهؤلاء الأطباء إلى أساس لم يثبت حتى فى تلك الأوقات، وإن كشفهم ما هو إلا وهم مطلق.

ليس هناك أحد من هؤلاء الأطباء الحاذقين قد زار أراضى الحرمين الشريفين حتى تؤخذ تجاربه وكشوفه مأخذ الجد، وترقى إلى كونها حكمًا.

ولما كان فن الطب قد تقدم فى عصرنا إلى أقصى حد، وقد وجد أطباء أوربا منشأ الطاعون ومولده وخطئوا أسلافهم وقد أجروا فى هذا الخصوص تدقيقات كاملة ونشروا الحقيقة فى مؤلفات عديدة.

وإن كان الله ـ سبحانه وتعالى ـ الحكيم يعمل على تصديق فكرنا الصائب إلا أن بعض المسلمين السذج الذين بذر فى قلوبهم بذور الفساد لم يستطيعوا أن يخرجوا من مستنقع آرائهم العتيقة، فما أغرب أن يعتقد فيما قاله أطباء أوربا غير مشهورين إن أراضى الحرمين تنبت العلل المعدية، ثم يتردد فى تصديق ما قاله أطباء أوربا الحذاق «من: أن منشأ مرض الطاعون هو الهند وهذا ثابت قطعيًا» وتردد أطباء الإسلام فى تصديق ما قاله الأوربيون: إن الحرمين منبت العلل المعدية أى أن منشأ الطاعون البلاد الحجازية المقدسة، وأخذوا يتحرون عن جهات ظهور تلك العلة وأسبابها ويفحصون، وعندما أثبت «جاقود» أحد أساتذة مدرسة الطب الفرنسية وأحد مشاهير أطباء أوربا المتسم بالحذاقة والمتحلى بالرزانة الفكرية والفصاحة العلمية والمصدق لدى الجميع، إذ استنبط من المؤلفات التى كتبها علماء المدرسة المتمدنة فيم كتب عن الأمراض الباطنية أن مرض الطاعون «الكوليرا» المخيف يظهر فى أراضى الهند ويعرف الأسباب التى توجب ظهوره وذلك بالأدلة، وقد صدق أطباء الإسلام بلا تردد ما جاء فى ذلك الكتاب وقرروا أن منشأ ظهور مرض الطاعون الهند.

ولما نال أثر «جاقود» هذا ورأيه الرزين إعجاب الجميع قد رأينا من الواجب ترجمة هذه الرأى آملين بأنه سيكون سببا فى تصحيح أفكار الشباب المسلمين وعقائدهم:

أسباب تولد الطاعون وظهوره

يقول جاقود: إن السم القاتل المتسبب فى تولد الطاعون يتولد فى الأراضى الهندية ثم يندس فى البدن ويتغلغل فيه ليظهر المرض المخيف وإن كان السم القاتل فى أول ظهوره يشبه الأمراض البلدية فى قوته إلا أنه ينتقل من إنسان لآخر وهذا دليل قاطع على أنه من الأمراض المعدية، ولم يعرف إلى الآن سبب ظهور هذ السم فى مواطنه.

والحال أنه إذا ما حلل تراب المكان الذى يجرى فيه حكمه كأنه مرض محلى

عادى فأكثر أراضيه مستنقعات يرى فى هذا التراب مواد نباتية وحيوانية بوفرة! وحينما ينزل المطر وينخل تراب تلك الأراضى المذكورة يشتد تأثير تلك المواد النباتية والحيوانية الطبيعية، وإذا ما نزل المطر لفترة يومين بعد جفاف دام فترة ما، يجدد المطر وينبه الطاعون الذى قل أو نمى كليا.

ومع ذلك فطبيعة السم والأسباب الأخرى للمرض مجهولة إلا أن لإقامة الناس فى الأراضى الزراعية مزدحمين غير مهتمين بالنظافة دخل كبير فى تولد علة الطاعون ومن البواعث التى تنضم إلى المؤثرات الإقليمية التى تولد الطاعون هى عدم الاهتمام بالطهارة والنظافة وعدم الاعتدال فى الشرب والأكل بين الزوار الذين يجتمعون محتشدين فى مصب نهر «غُنج» وفى موقع يطلق عليه «جمته»[1].

ومع هذا ليس من الجائز أن نحكم أن المرض مربوط بالأراضى ذات الطبيعة المعينة والأراضى الزراعية نظرًا لوجود المرض الدائم فيها، وأن كل هذه الأسباب العديدة سبب يولد مرض، لأنه قد تحقق وجود المرض كمرض محلى فى الأماكن الأخرى من الأراضى الهندية حيث لا يزدحم الزوار والناس.

يطلق على المجتمعين من الهنود فى مصب نهر «غنج» وموقع «جمنة» حجاج، ولما ثبت يقينًا ظهور الطاعون بينهم فتعبير «يظهر الطاعون فى الحجاج» نشأ من هنا وبهذه القرينة قد أطلق على البلاد الحجازية المباركة «مولد الطاعون».

فالذين يتذكرون بعد المسافة بين نهر غنج والبلاد الحجازية والذين يعرفون أن مدينة الله آباد[2] حيث يلتقى النهر المذكور بنهر جمنة تبعد عن ميناء «جدة» ألف وخمسين ميلاً جغرافيًا فمن المحال ألا يعتقدون أن ما يدعيه أطباء أوربا ما هو إلا وهم مطلق ومن هنا لزم مد القراء ببعض المعلومات عن ذلك النهر المذكور، إن نهر «غنج» على وزن «كنج» نهر يستغنى عن تعريفه لدى أربابه، ينبع من جبال

(١) إن هذه الأماكن بسبب رطوبة المجرى تظل فى حالة المستنقعات.

(٢) تقع مدينة الله آباد فى الجهة الغربية الشمالية من مدينة «قالكوته» وعلى بعد ٤٧٠ ميلاً منها وعلى ٢٨ درجة طولية شرقية و٢٥ درجة وعلى ٤٥ دقيقة فى العرض الشمالى.

«هيمالايا» المستورة بالثلوج فى صورة دائمة وينصب فى خليج «البنغال» وهو نهر غاية فى العظمة والكبر، ويرتفع منبعه عن سطح البحر بـ «١٣٨٠٠) قدمًا فهو أعظم أنهار الهند وأهمها سواء أكان من الناحية التجارية أو من حيث الاتساع، وبما أن منبعه ومصبه فى بلاد واحدة أى فى داخل الهند فهو مرجح على الأنهار الأخرى التى تنبع من بلد وتصب فى بلد آخر، فمجرى ذلك النهر على العموم من البنجاب الذى يقع فى الجهة الشرقية الشمالية إلى «البنغال» والمياه الجارية التى فى أطرافها وأكنافها تتحد مع بعضها مثل عروف الأشجار وأوراقها ثم تلتقى كلها بنهر غنج ويشكل منظرها هيئة غريبة على شكل أوراق الأشجار، وإلى أن ينزل مجرى نهر الغنج من منبعه إلى هضبة مستوية شديدة الانحدار ومن مبدأ هذه الهضبة إلى خليج «البنغال» ١٣٠٠ ميل.

وعندما يصل هذا النهر للهضبة المذكورة المستوية، يساعد على سير الفلائك المحلية وبعدها بمائة ميل على سير مراكب كبيرة نوعا ما، وفى داخل مصبه بأربعمائة وسبعين ميلاً عند مدينة «الله أباد» يتحد بنهر «جمنة» على وزن عمرة ويكون اتساعه ما يقرب من ميل إلا أن اتساعه فيما بعد وعمقه يختلفان درجة بعد درجة، وفى داخل مصب هذين النهرين اللذين يكتسبان الضخامة باتحادهما بـ ٢٨٠ ميلا وفى الجهة اليمنى منها تتشعب مياه صغيرة وتكون نهر «هولى» الذى يقع عند مدينة» قالكوته «ولكن مجراه القديم يتحد بنهر براهمة بوتره» الذى يقع فى الجهة السفلى من قالكوتة وكلما آقترب من البحر انقسم إلى شعب متعددة وصَبَّ فى البحر من عشرين مصبًّا تقريبًا.

والجزر التى تتكون بين هذه المصبَّات تكون فى كل المواسم فى حالة المستنقعات هواؤها ردئ مهلك ومضر للإقامة وغير صالحة للحياة.

وتقع مدينة الله أباد عند نقطة التقاء نهرى غنج وجمنة ولما كان هذا الموقع مكانًا غاية فى السعد والقداسة بناء على اعتقاد الهندوس، فمن المستحيل تعيين الزوار الذين يأتون ويذهبون إلى المدينة، ويطلق الهندوس على الذين يزورون نقطة التقاء النهرين «الحجاج» والذين يدينون بمذهب «البراهمة» يعدون من يزور

نهر «براهمه بوترا» من أعزة الناس، والهندوس الذين يعتقدون فى هذا ولاسيما من يتبعون مذهب البراهمة يزيد احترامهم لتلك الأنهار المذكورة ويقدمون مدينة الله آباد ونهر براهمة بوتره حتى إنهم يعبدونها كمعبود مطلق ويرمون جنازاتهم فيها بعد أن يربطوها بأشياء ثقيلة.

مطالعة

إن ما يطلق عليهم أطباء أوربا «الحجاج» هم بعض الهنود الذين يزورون مدينة الله آباد، ولما كان هؤلاء الناس يميلون إلى القذارة بطبيعتهم ولما كانت الأماكن التى يزورونها فى حالة من القذارة ومستنقعات، فلا يحتاج إلى إقامة دليل أنها ستكون مواطن أمراض، والجدير بالدقة والانتباه أن الزوار الذين يجتمعون فى مصب نهر غنج وأراضى جمنه ينقلون أمراضهم إلى أوطانهم الأصلية عند عودتهم، وبعضهم ينقلونها إلى البلاد الحجازية المستورة.

إن تحول حكم مرض البلد عند عودة الزوار يعنى اشتداد المرض وظهور الأمراض المعدية عند وجود الزوار يفهم من الفرق الذى يلاحظ كل سنة.

وإن كان أثر السم الذى يولد الطاعون يظهر عقب إصابته ببضع ساعات إلا أن تفريخه «أى ظهوره تدريجيًا فى حكم مرض مخيف» يمتد من ثلاثة أيام إلى خمسة أيام فالشخص الذى يصاب بذلك السم ينقله من مكان إصابته إلى مكان آخر فى أثناء انفراخ المرض وعندما تنتهى المدة المعينة يتبين بأنه أصيب بالمرض إذ تظهر آثاره عليه، وفى بعض الحالات فإن العدوى لا تؤثر فى المريض بحيث تمنعه من الحركة فى الحياة اليومية، إلا أنه يرى بعض الأعراض وحسب وإن هاتين الحالتين المضرتين تجعل القافلة تظن أنها عادت سالمة من إقليم المرض ولكن أفراد القبيلة ينقلون العدوى من مكان ظهورها إلى أماكن أخرى وبلاد مختلفة، إن انتشار الطاعون على الوجه المحرر يعنى انتقال العلة بواسطة الوسائل المشروحة هنا وهناك أصبح منبعًا جديدًا لعدوى ذلك السم إذ يهاجر المرض من موقعه الأصلى إلى أماكن أخرى مع القافلة التى تتحرك وإن ظن ملأ القافلة أنهم تركوا الطاعون فى مكانه:

شكر الخاتمة

هذا الكتاب الذى تزدان ديباجته بصفات السلطان عبد الحميد الثانى ـ الذى لازال محفوفا بالتوفيق الصمدانى استوجب أن تتضمن خاتمته نبذة عن حميد صفاته وهذا ما أراه سعادة لى وفخرا وإبراء للذمة.

ما كان من سلطان مثله فى عدله

ها هى آثاره البديعة وتلك آثار السلف

بنور عدل هذا السلطان العظيم المنشور

أصبحت مرآة العالم من الظلم محرر

ولا ريب أن صفات السلطان الملكية مجتلى حكمة الله بديعة التدبير. وكيف يرتاب فى ذلك؟! وقد اعتلى العرش العثمانى وجسم الدولة الجسيمة قد أوشك على الانهيار ولكنه استطاع بمنة الله أن يضع يده على نقطة الداء بتدابيره الحكيمة وهمته الملكية وأن يشفيه ويبرئه فى مدة وجيزة فرفعت الدولة رأسها قائمة على رجليها مما جعل كبار رجال الدولة يلهجون بالشكر والحمد أمام هذه الأعمال الفجائية العظيمة فضلا على الأجانب الذين وقفوا مبهوتين مستغربين مما حدث.

وبفضل هذه التدابير الحكيمة ونتائجها المثمرة كسبت عاصمة ملكه إستانبول الأهمية السياسية وأصبحت مركزًا موازنًا لأوربا كلها. ونظم الجيش على نحو لم يسبق له مثيل قبل هذا. واستطاعت خزانة الدولة التى كانت تمر بأزمة مالية نتيجة للظروف السيئة أن تتخلص قليلا من مشاكلها وأن تمد يد العون لرفاهية الرعايا فى أنحاء المملكة الشاسعة كما أن بذل الجهود لتطبيق أحكام العدل فى الممالك السلطانية فى جميع أرجائها زاد من الأمن والاستقرار مما ألهج الألسنة بالشكر والعرفان وانتشرت العلوم والفنون فى جميع أطراف السلطنة وبهذا نجا أفراد الرعايا من ظلام الجهل والأمية.

ولما رأى أصحاب الفضل والكمال وأرباب القلوب الزكية والأدباء وأرباب الفنون ما فى دار الخلافة من مأمن واستقرار اتخذوها ملجئًا وملاذًا.

وطبعت فى العصر السلطانى كتب كثيرة تتضمن موضوعات مادية ومعنوية وتجمع بين فوائد عظيمة دينية ودنيوية وآثار ممتازة أخرى.

وأراد هذا العبد العاجز[1] أن يسعد بالاشتراك فى أفكار السلطان التى تشجع الرقى فى المعارف والعلوم فألفت مرآة الحرمين حيث أسست الكعبة فتحدثت عن المناسك والمعاملات وما تحملت البلدتان المباركتان من صدمات منذ مطلع النور كذلك ما تحمل أهالى حوالى تلك المنطقة من المصاعب وضمنت كتابى كل ما يديم الطمأنينة فى قلوب الموحدين، وفصلت كل شئ ومستمدا العون من شمس السلطان التى تنير دنيا العالم الإسلامى.

إقرار النعمة:

أليس التوفيق فى استجلاب الدعاء من ألسنة المؤمنين للعبد المخلص الصادق السلطان الذى كان سببا فى الدنيا والآخرة شرف عظيم ومجلبة شكر وثناء وحمد؟!.

وبما أننى منذ أن أمسكت القلم بيدى وقفت نفسى لخدمة النبى ﷺ وإن كان كل ما نشرت من آثار كانت مختارات فريدة فى الدين والرسائل الشرعية.

إلا أن كتابى مرآة الحرمين يحتوى على الأسرار المجلية والأحكام الخفية التى لم يطلع عليها حتى المتبحرون من علماء الإسلام وعرضت كل الأحداث بأدلة متقنة يستطيع حتى الأطفال استيعابها، لذا فالكتاب مستجلب الدعاء لأمير المؤمنين من المسلمين فى جميع أنحاء العالم. وجاءتنى بهذا الخصوص رسائل كثيرة وهذا يبشر بأن للسلطان أمير المسلمين منزلة عظيمة عزيزة لدى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وعند رسول الله ﷺ وبما أن المؤلف كان واسطة لإظهار هذه المكانة فهو يفتخر بذلك ويشكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ على توفيقه. «المنة لله تعالى وفقط»

(١) يعنى المؤلف بكلمة العاجز نفسه تواضعًا منه لله عز وجل.

عرض العذر:

وإن لسانى ليعجز عن تعبير الشكر لحضرة السلطان ولو جزء من الألف لما رأيته بعينى من عطفه على كما أن قدرتى تعجز فى التعبير عما أشعر به من الشكر والامتنان نحو جلالة السلطان، وأمام هذا العجز لم أستطع إلا أن أتوجه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوفق السلطان فى قيادة الدولة العثمانية وأن يشترك فى رجائى هذا أفراد مملكة الدولة العثمانية المعظمة.

دعاء مفروض الأداء

يا مليك ملك الاستغناء.. مليك الحقيقة والمناء
يا أحكم الحاكمين ومالك من أشباه يا حاكما يحكم بعدل الإله
يا مالك ملك قباب الفلك ويا نافذ الأمر فى الأنس والجن والملك
أعز ملك السلام بالنصر وسهل له كل أمر
اللهم اجعل مليك الزمان السلطان عبد الحميد خان
اجعل له على الأعداء النصر المطلق ولدولته على الدوام الرونق
ما أعظم ما له من بر وإحسان وما رأى أحد مثله فى ملوك الزمان
له طالع المشترى ومن القمر طلعة ومن الفلك رتبة ومن الملك خصلة
الفارس المغوار حارس الأوطان ذو الفضل وعظيم الشان
مسعود الطالع حكيم التدبير ولا مع التنوير
اللهم أطِلْ عمره واجعل ملكه المعمور وأدم على رعيته الرضا والسرور
ألق عليه ظل الأمان واجعل الأمن للعباد فى كل آن
مُنّ على وزرائه بالتوفيق.. ومُنّ على آماله بالتحقيق
وليجد الناس فى عصره كل الرخاء ولتلهج له الألسنة بالدعاء
اجعل من يضمر له السوء ذليلا.. واجعل عدو دينه مخذولا
ومد ظله على الأيام.. واغمر بالرخاء كل الأنام
اللهم خلصنى من حبائل الشيطان.. واجعلنى لك خيرة العبدان..
واجعل الشيطان قاطعا منى الأمل..

واجعل آخر كلامى كلمة التوحيد حين يأتينى الأجل..
من شره وكيده يا رحمن..
صُنْ مالى مَن إيمان..
اللهم جد علينا برضوانك..
واجعلنا فى حرزك وأمانك..
وتفضل علينا بجودك وإحسانك.. بمجاورة حبيبك المصطفى فى الدارين..
والفوز من اتباع سنته بما تقرُّ به العين..
وثبت قلوبنا على الهدى.. وسلمنا من الزيغ والردى..
ونجنا من الفتن.. وخلصنا من كدورات هذه الحياة الدنيا.
ووفقنا للقيام بما أمرتنا قولا وفعلا.. وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم
وسامحنا وأساتذتنا وإخواننا أخواتنا وأحبابنا وجميع المسلمين
ولاسيما من اشتغل بهذا الكتاب ورغب به من الطلاب والكتاب.

«آمين بحرمة من جاء رحمة للعالمين»

فرغت من ترتيب هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى اليوم المبارك الرابع والعشرين من الربيع الأول سنة تسعة وتسعين ومائتين بعد الألف من أعوام هجرة صاحب أكمل الوصف وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا وسيد العالمين محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل أجمعين والحمد لله رب العالمين.